العولمة والإسلام
رؤيتان للعالم
قراءة معرفية ومنهجية

أ.د. سيف الدين عبد الفتاح

مقدمة:

في كل مرة يبرز مفهوم جديد يُستدعى الإسلام للارتباط به، الحداثة والإسلام والتحديث والإسلام، والإسلام والتنمية، والإسلام والغرب[1]، والإسلام وحوار الحضارات وصدامها ، وأخيرا يأتي مفهوم العولمة وكما هي الحال مع مفاهيم العلاقات السابقة استدعى الإسلام، وبرزت تأليفات أو ندوات حول الإسلام والعولمة إلا أنه في كل مرة تُستدعى هذه العلاقات، ربما ينشأ جدل يتسم في معظمه بعدم تحديد أصول العلاقة أو مستوياتها واهم إشكالاتها ومن غير تحديد مهم لطرفي العلاقة تحديد يحرر المسألة ويحقق أصول التعامل المعرفي الشامل من جهة والتعامل المنهجي من جهة أخرى.

ومن هنا كان الاختيار للعلاقة بين الإسلام والعولمة ولكن في جانبها المعرفي والمنهجي ضمن قراءة تحدد مستوى هذه العلاقة قبل الخوض فيها وفي إشكالاتها.

نحن هنا أمام الإسلام بما يفرزه من رؤية للعالم[2] وبما يسهم به في تقديم" نموذج معرفي إرشادي"[3] ، وأمام العولمة والتي تفرز رؤية للعالم ونموذجا معرفيا تنمو فيه وتستند إليه.

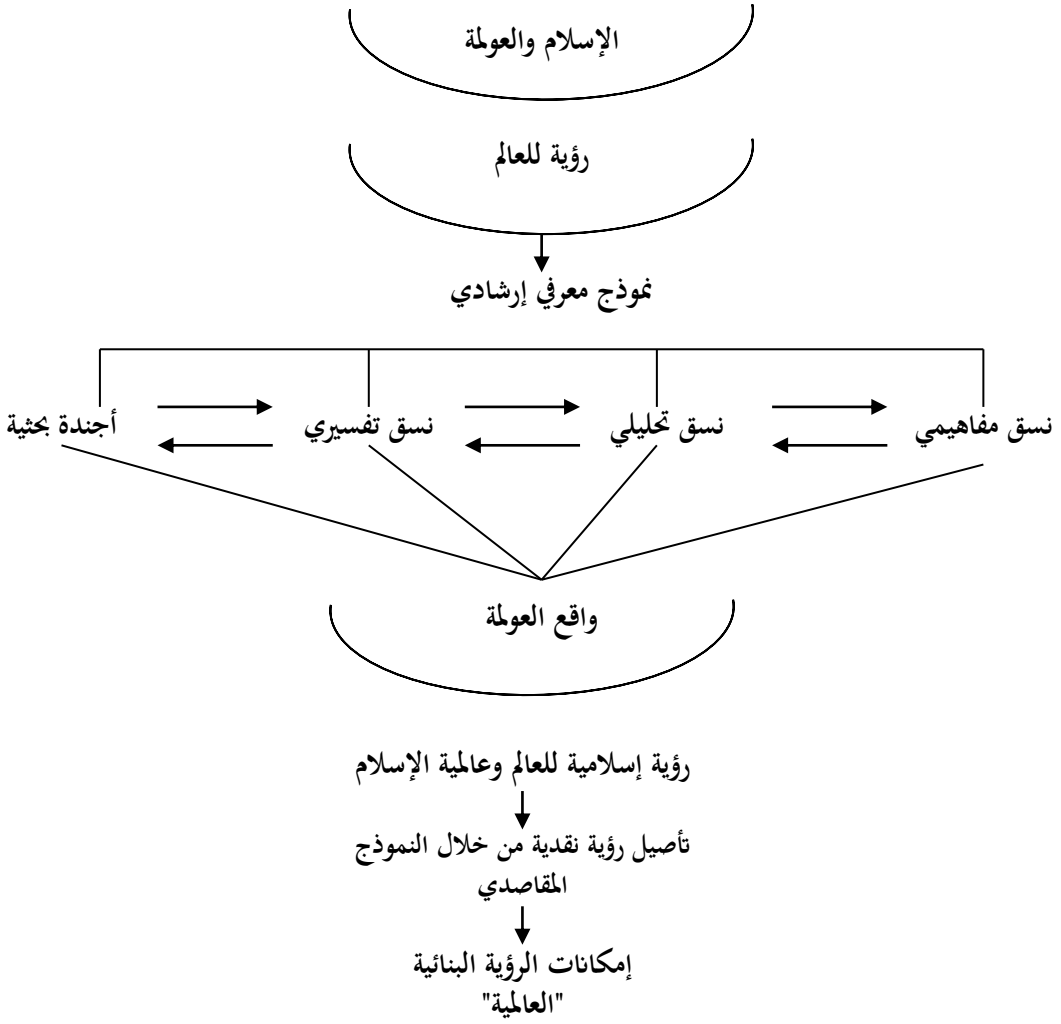

من هنا كان علينا أن نحدد هذه العلاقة في إطار قراءة مركبة تتضمن قراءات ثلاث أساسية، تشتق منها قراءات أخرى متنوعة ، القراءات الثلاث:

الأولى القراءة في الدواعي ودواعي القراءة.

الثانية قراءة التشريح والترشيح.

الثالثة القراءة المقارنة والناقدة كمقدمة لإعادة البناء أو التأسيس

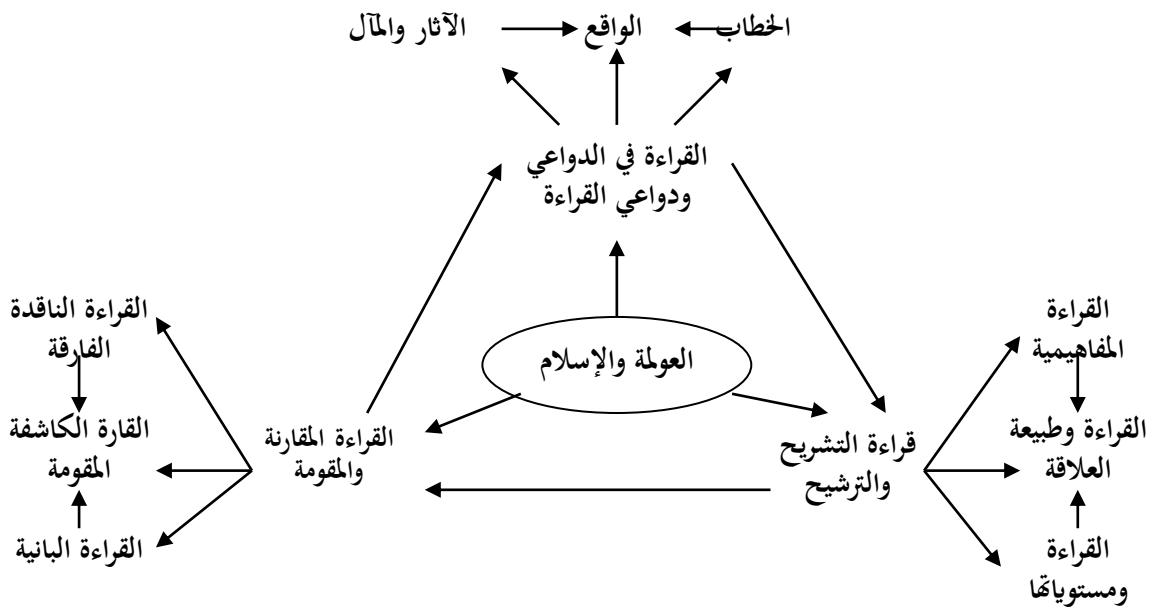

تكامل هذه القراءات وإبراز بعض نماذج لها من الأهمية بمكان، لأنها لا تقدم على التركيز على الراهن فقط أو عملية تكونه ، ولا تتعرض لدراسة الجزئي وإهمال الرؤية الكلية والشاملة، والوقوف على الفروع دون نظمها أو تنسيبها لأصل ، والتركيز على الظاهر دون النفاذ للعمق، ، والتعامل مع الأعراض والمظاهر وعدم البحث عن العوامل الفاعلة والفاصلة، والتركيز ضمن اختلال عناصر الإدراك والقصور على الهامشي لا الأساسي والمفصلي. إنها قراءة تحاول البحث في شمول هذه العلاقة ومستويات دراساتها وما يفرضه ذلك من التعرف على مجموعة الأنساق في تفاعلها (المعرفية، والعقدية ، القيمية ، الثقافية، والحضارية على وجه العموم) (والتعرف على عناصر المفهوم تشريحا؛ البحث في خريطة عناصره والعمليات المرتبطة به والعلاقات والوسط وغير ذلك من أمور..)، (والتعرف على طبيعة العلاقة وإشكالاتها وأشكالها) (والقدرة على استدعاء قراءة مقارنة بحكم العلاقة بين العولمة والإسلام وما يتعلق به من ظواهر ومستويات وتجليات)، قراءة تتواصل مع معاني القراءة المقارنة في إطار قراءة ناقدة فارقة كاشفة بما تؤكد ه عناصر الأنساق الحضارية

المختلفة ، وما يقتضيه ذلك من استناداتها لرؤى "عالم" متنوعة وما يتركه ذلك من معالم رؤية بنائية لا تتوقف عند حدود النقد أو التقويم.

من المهم أن نؤكد أن دراسة العلاقة بين العولمة والإسلام لا تستوعبها دراسة مثل هذه ، ولكن غاية أمر هذه الدراسة أن تحدد الشكل الذي يجب أن تقوم عليه الدارسة : **معرفيا** بما تثيره العلاقة من إشكالات جوهرية ، و**منهاجيا** بحيث تحدد العلاقة بين مناهج النظر للعلاقة ومناهج **العامل** والتناول.

ومن هنا فإن التعرض المعرفي والمنهجي من الجوانب المهمة والتي لم تكن أساسية في الخطاب العربي والإسلامي حول العولمة ، بل اتجهت توجهات الخطاب نحو المواقف مباشرة من غير الوقوف على هذا الجانب المعرفي والمنهجي، وتأثير هذا الجانب على ما عداه من جوانب من المهم أن نؤكد أنها تتلوه لا تسبقه.

وفي هذا المقام وبما تمثله العولمة من كونها (رؤية ومفهوم ونموذج ومنظومة) فإنها قبل كل ذلك (عملية) ، بينما النظر إلى الإسلام يمكن أن يكون على مستوى الأوصاف الأولى من دون الحديث عنه كعملية ، إلا في منظوره التاريخي. إلا أن الغرب وبما يحمله من مشروع العولمة على تفاوت بين أركانه وعمده ، وعلى تفاوت بين حجم الإدراكات لا أصل التصورات. يرغب وبشكل لا منهجي في تصور الإسلام كعملية من دون أدنى تمييز بين الإسلام وعالم المسلمين.

ومن هنا فإن الأساس في منهج النظر يكون بتجديد الإشكالات الجوهرية بتحديد الدواعي المؤكدة على العلاقة بينهما (مفهومان ، ونموذجان ، ومنظومتان، ورؤيتان كليتان) إنها تكمل عناصر رؤية العالم، في إطار مقارن نقدي وبنائي في آن واحد. ومن ثم فإن الابتداء بأصول منهج النظر يوجب الانتقال إلى الكيفية التي تقوم بدراسة هذه العلاقة معرفيا ومنهجيا (مناهج التعامل والتناول).

العولمة والإسلام

رؤيتان للعالم

قراءة معرفية ومنهجية

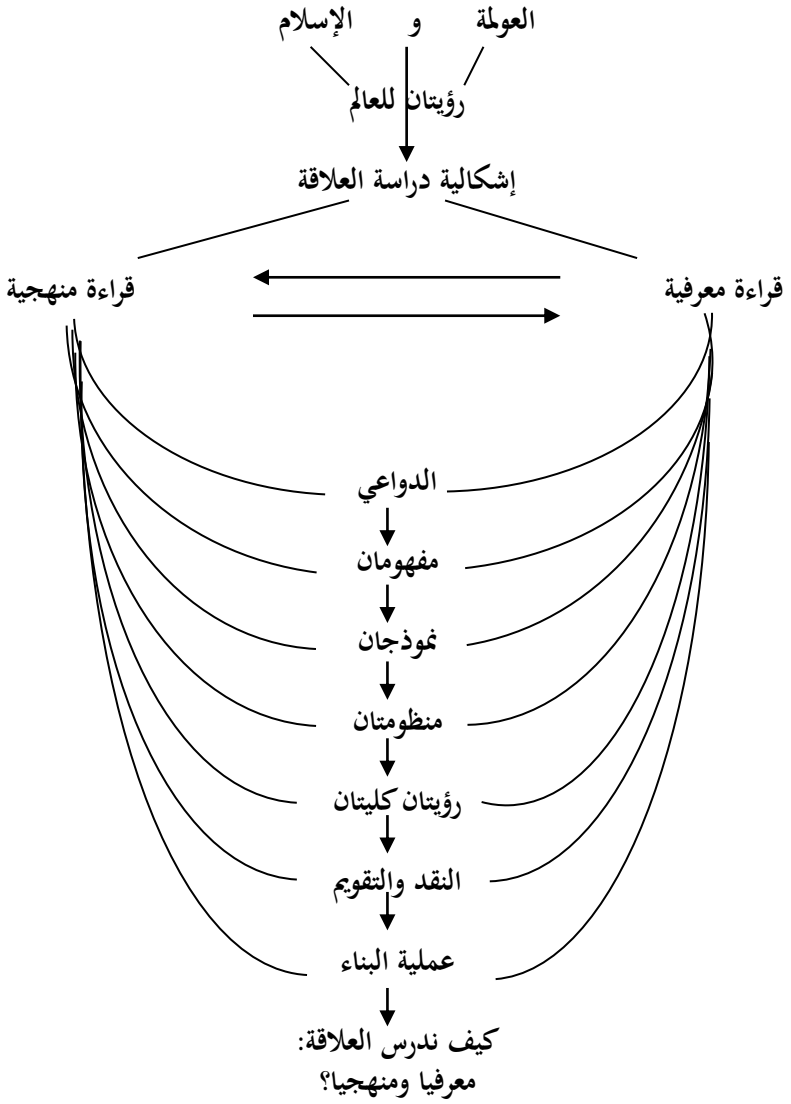

المستوى الأول : القراءة في الدواعي ودواعي القراءة : معرفيا ومنهجيا: خطاب السجال والانفعال والافتعال:

*** علم كلام العولمة : علم عمل العولمة : خطاب السجال:-**

في إطار الاهتمام بموضوع "العولمة" كواحد من الموضوعات التي فرضت نفسها على الساحتين الإعلامية والعلمية ، فضلاً عن الساحة الثقافية التي امتلأت بندوات ومؤتمرات ومساجلات حول العولمة، وفي سياق الخطاب الذي شاع وذاع خصوصاً في الفترة الأخيرة، وما يمثله المفهوم والموضوع من حالة نموذجية لأعراض برج بابل التي تشير إلى فوضى الفهم وحدية المواقف، أسطورة برج بابل التي تشير إلى بلبلة الألسن حتى لو تحدث الناس لغة واحدة . يذكرني كل هذا بقصة "جدل بيزنطة" الذي ظل أهلها يلبون ويتجادلون في مسألة لا طائل من البحث فيها، والعدو على أبوابهم، دخل في غفلة تنازعهم على لا شئ أو لا طائل من ورائه. كما يذكرني هنا بمناقشات كلامية اتسم بها علم الكلام في مرحلته المتأخرة، حينما تحول عن وظيفته الأصلية في مواجهة "الزنادقة" إلى مساجلات تنازعية لا تورث إلا الفشل بين المسلمين أنفسهم، ويذكرني ذلك أخيراً بنمط مواقفنا في خطابتنا حول قضايا تمس الكيان والبنيان، بنمط التأليف التقليدي والنظم الشعري والتي تحاكي عناصر مضى أوانها ضمن أغراض شعرية أساسية، وبدت العولمة موضوعاً لكل هؤلاء يتقدم إليه كل شاعر فيما يحسنه من غرض، فهذا يتناول العولمة ضمن أغراض "المدح" التي تبالغ في مدح العولمة إلى الحد الذي تضفي فيه صفات عليها ليست فيها بل ربما تحمل داخلها نقيض ذلك، وفي مقابل ذلك يتصدر كل من يحسن أغراض الهجاء الشعرية التي تحول أدنى الخلاف إلى حالة من الخصومة التي لا تندمل أو تستدرك، إنه غرض يتأسس على الإسقاط، فهو لا يشعر بقوة الذات إلا عبر هجاء الخصم، ويتأجج الخلاف الصغير حتى يتحول إلى عناصر قتالية مستطيرة، تتكامل الصورة بغرض شعري آخر وهو الفخر والزهو في إطار بوجه العولمة بمبالغات في تضخيم الذات، ولا بأس بغرض الغزل الصريح والعفيف في العولمة، فحبك للشئ يعمي ويصم، وها هو الغرض الذي تكتمل به خريطة الأغراض الشعرية في معلقات العولمة وهو الحماسة في إطار حركة عنترية قد تفرض علينا خطوات أو سياسات أقرب ما تكون للتهور منها إلى الشجاعة والإقدام.

ويأتي الغرض الذي تفتتح به القصائد في نظم الشعر في العصر الجاهلي وهو البكاء على الأطلال ، وربما يحسن أن نختتم به قصائدنا على الأرض، فبينما العولمة تتحرك صوب عمل وتعبر عن عملية صار لها من الآليات والوسائل والأدوات التي تمكن لها على الأرض، فإننا ندير خطاباً

حول العولمة ضمن أغراض شعرية "معلقات العولمة"تُحاكي فيه أغرضا شعرية مضى أوانها وانقضى زمانها، هذه الأغراض لا تعكس إلا عقلية منقسمة وخطابا سجالياً وحواراً أقرب ما يكون إلى حوار الطرشان. في هذا المقام تأتي العولمة لتقدم حالة نموذجية ضمن سياقات لدراسة الخطاب حولها.

فهل يمكننا أن نتخلى .كعرب ومسلمين . وقد أتت علينا العلومة ونحن في أضعف حال وأوهن مقام، أن نتخلص من "جدل بيزنطة" ، أو أعراض "برج بابل" و"علم كلام العولمة" أو أغراض شعرية تعبر عن حالة نفاق وكذب ، فإن أعذب الشعر أكذبه؟ وهل لنا أن نتخلى عن أنماط التفكير التي نتعامل مع عالم المفاهيم الحديث، باعتبارها مفاهيم موضة لا نملك إلا ارتداءها؟ هل لنا أن نتحرك صوب فهم ووعي العولمة فنؤسس فقها لها، وقبل الفقه نبحث عن تأسيس "علم معلومات العولمة" نتعرف فيه كيف تم التمكين للعولمة على الأرض في غفلة منا وربما بإذعان ، أو وفق قواعد هندسة الموافقة.

إن العولمة تتطلب مواجهة بما تمثله من تحديات من جنس حركتها نفسه وتصوراتها ، والقضية ليست في تسجيل المواقف أو تبني توجها بعينه أو الدخول ضمن توجهات النقاش المحتدم حول العولمة في كل المجالات الاقتاصدية والاتصالية والاجتماعية والسياسية والثقافية، هل يمكننا مرة أن نحاكي علم عمل العلومة؟ أن نتعلم ان العمل القليل الدائم هو خير عناصر المواجهة ؟
إن الخروج من سياق التبشير بمفهوم "العولمة" أو التهوين من آثاره والمترتبات عليه لا يتم إلا من خلال مثل هذه الدراسات العلمية والعملية.

العولمة ليست القدر المحتوم، وليست التاريخ الذي أغلق أبوابه وانتهى بل هي تصور أعقب عمليات، للعالم ، للإنسان والكون والحياة ، تهدف من خلال ذلك التصور وتلك العلميات إلى علميات تضييق الاختلافات والتنوعات والتمايزات والخصوصيات ، تهدف إلى التضييق لذلك على طريق التنميط ، ونحن نؤمن بسنة الله تعالى أنه خلق الناس والكون في سعة الاختلاف والتمايز والتنوع ليشهد الكون تفاعلاً إيجابياً وتعارفا مثمراً "فإذا ضاق الأمر اتسع" وأن النافع للناس، عموم الناس هو الذي يمكث في الأرض.
ونرى في تاريخ الدنيا على مر أيامها أن ليس هناك مشروع ابتغى الاستئثار والهيمنة والطغيان إلا وحالفه الفشل وإن طالت أزمنته ، ونحن مأمورون بالتذكر والاعتبار بأيام الله .

فالعولمة ليست عملية بلا ثقوب، أو بلا مفاصل تمثل عناصر ضعفها ، والعالم يشهد على ذلك بؤر صغيرة في العالم تستعصي وتأبى التنميط وهي خارج حسابات العولمة بكل اكواتها

المعلوماتية وآلتها الحسابية ، فعليك أن تجيل النظر في المعمورة لتبحث عن شواهد تؤكد أن العولمة من حيث أرادت التنميط ستؤدي إلى عكس ذلك المقصود ، لأن مقصودها مخالف لسنة الله الكونية والبشرية في الاختلاف والتنوع والتعدد.

العولمة وبما أفرزته من أدوات ، تعبر عن خطورة وإمكانية، والمخاطر لابد أن يحسب لها حسابها، والإمكانات لابد من استثمارها، إنه أمر يحرك علم دفع المضار وجلب المصالح الذي هو مدار شريعة الإسلام. فالعولمة من حيث أرادت أن تفكك وتركب ، توحي للجميع أن يتعلموا كيف يعظمون قوتهم، وأن في تنوعهم رحمة وفي تكاملهم لحمة ، وفي وحدتهم قوة وقدرة وتمكين وتأثير.

أين نحن من آليات ومؤسسات يجب أن ندافع عن تأسيسها لأنها تمثل الحصون التي تحمينا من مخاطر طوفان العولمة؟!

هل لنا أن نتعلم درس العولمة، وأن نتعامل مع ابتلاء العولمة؟!

أم ستكون العولمة علينا وليست لنا ؟! ونحن نتجادل في علم كلامها وسجال وانتقال بالكلمات ؟! إن أهم درس في العولمة هو معرفة عناصر مناهج التفكير والتغيير والتسيير والتدبير والتأثير العليلة والكليلة والتي استمرأنا التعايش معها زمناً ، فأتى طوفان العولمة فهل لم نفقد سفينة نوح، لو أحسنا التفكير والتدبير وآليات التفعيل والتأثير، وللتمكين سنن يجب أن نتعلمها ونعمل لها.[4]

***القراءة في الدواعي : خطاب الانفعال والافتعال:**

أولاً: بروز فكر النهايات على تتابع النهايات الجزئية في المجالات المعرفية والمجالات الواقعية وعالم المفاهيم وما يشير إليه من واقع، توجت بفكرة "نهاية التاريخ" لتعبر عن إعادة تأويل فكرة وردت لدى هيجل ، للحديث عن الانتصار المؤزر والأكيد على كافة "الأفكار" و"الخبرات" المختلفة، والأنماط الحضارية وما تشير إليه من تجارب متنوعة.

ثانياً: بروز فكر النهايات مبكراً ونهاية الأيدلوجيا . نهاية الفلسفة . نهاية الدولة القومية ، نهاية النظرية السياسية. نهاية..، تزامن مع ظهور إرهاصات "Postisms" أي المابعديات لتعبر عن مراحل مختلفة متغيرة كما ونوعاً. فغالباً ما حلت محل فكرة النهايات "Endisms" إلا أن الفكرة الأكثر شيوعا كانت "Postmodernism" والتي حوت كثيراً من البعديات على مستويات متعددة في العلم والواقع والأيدلوجيات. إلا أن فكرة المابعديات[5] التي ولّدت عناصر دراسية مهمة

ضمن أجندتها ، تنوعت إلى حد التناقض، وسمحت أفكار المابعدية في إطار التجاوز أن تقدم في واحد من أهم تياراتها تجاوز الحداثة، فاتخذت مساراً نقديا مهما ، توسلت فيه معظم الأدوات التفكيكية فيما حملته منظومة الحداثة من "أفكار " و"مؤسسات" و"أشخاص" وأشياء و"أحداث" وافتراضات وعلاقات ورؤى نظرية وبدت تعيد دراسة المفكرين وأفكارهم في ضوء بعض المؤشرات غير التقليدية في الدراسة. وضمن هذا السياق لابد أن نعود إلى مفهوم برز في المجال السياسي، إلا أنه اختفى على حين غرة وتوارى لمصلحة مفهوم "العولمة" ، ألا وهو مفهوم "النظام العالمي الجديد" ، الذي شاع وذاع لفترة محدودة ولكن لأسباب تتعلق بنشأته السياسية شبه المحضة كانت تكمن في داخله (إمكانات الاستنفار ضده ليس فقط ضمن توجهات في دول العالم الثالث، ولكن ضمن رؤى نشأت في إطار الحقل الأكاديمي والإعلامي الغربي الذي توفق كثيراً بالنقد حيال هذا المفهوم، مشيراً إلى علاقات القوة التي تعبث بمفهوم النظام الدولي، وتحرك صفة الجديد ما أرادت ، حتى أشار البعض إلى عدم النظام (الفوضى) disorder الدولي.[6]

وربما أعيد تسكينه ضمن منظومة العولمة في إطار ما أسمى بالعصر العولمي Global Age.

ثالثاً: وضمن هذه المرحلة الانتقالية برز مفهوم العولمة Globalization الذي أشار إلى إضافات مختلفة في نهايته ما بين المصدرية Globality ، وما بين المذهبية والأيدلوجية Globalism ثم شيوع النهاية المصدرية المشيرة إلى العملية Processes، والذي يشار إليها وإنما ب "isation-" وكل نهاية من هذه النهايات تشير إلى تفضيل بعينه ، فبينما تشير النهاية المصدرية العامة إلى مفهوم العالمية ، وباعتبارها رؤية ضمن رؤى للعالمية Globality ، إلا أن الأمر لم يعد يشير إلى عالمية ضمن عالميات حتى ولو كانت غالبة أو سائدة ، بل تحولت إلى مذهبية أو أيدلوجية ضمن "isms" المختلفة ضمن هذا السياق. وبدت تتحدث عن العالمية على نمط بعينه كنمط محتوم في إطار المعمورة ومسيرتها إلا أن هذه الدعوة المذهبية غالباً ما تحمل من عناصر تشير إلى التفرد أو التنميط . فإنها قد تواجه بنوع من التحدي والمواجهة في إطار تحول فكرة العالمية من النطاق العام لنماذج متعددة إلى نطاق حتمي يؤكد على عالمة بعينها دون ما سواها من رؤى وأيدلوجيات ، وهي بذلك تدخل إلى سياق السجال الأيدلوجي وتولّد عناصر التحدي المعرفي والثقافي والمنهجي والحضاري بوجه عام.

رابعاً: وضمن هذا السياق انتقل التعبير من مفهوم العالمية كمفهوم عام، إلى العالمية كمذهبية وأيدلوجية ، إلى الحديث عن العالمية (العولمة) على أرض الواقع ، أي الإشارة إلى واقع العالمية

(العولمة) الذي بدا يفرض نفسه في كافة المجالات المعرفية والعملية والواقعية وبما تشير إليه من "عملية" ضمن أطوار مختلفة ومتنوعة ، لها من الشواهد التي لا تخطأها عين أو ينكرها عقل حتى يمكن تسمية ذلك من خلال القرائن الواقعية بافتراس العولمة.

***التعامل الوجداني ودائرة الخطاب المأزوم:**

وعلى الذي يدعي غير ذلك أن ينتقل من أرض الواقع والفعل والتجليات والمظاهر المختلفة إلى أنواع متعددة من التفكير من المهم أن نرصدها:

1-الانتقال من الدراسة البحثية إلى عناصر التعامل الوجداني المتعلق بالموقف التفضيلي الذي يتحكم به عناصر القبول والرفض النابعين من الحب والكراهية وهو موقف على أهميته إلا أنه صار غير كافٍ في حقل الدراسات العلمية والبحثية والمنهجية.

ذلك أن البدء بالمواقف من غير البحث في الوعي والتأسيس لها ، في إطار فهم خرائط الواقع وإمكانات التأثير فيه لا يمكن بأي حال تأسيس المواقف الواعية والدافعة، والمواقف إذا ما سوّغت على مستوى حاجات الجماعات الفطرية على أهميته لا يمكن الاكتفاء به والانكفاء عليه ذلك أنه لا يحرك عناصر فعل قادر على الفعل والفاعلية. وذلك في ضوء ما د يترتب عليه من موقف وجداني يؤثر على الأحكام للواقع والوجود. وذلك وفق القاعدة المنهجية المحققة التي تعتبر ضمن سنة المنهج "عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود" . ذلك أن الوجدان كمصدر من مصادر بناء المواقف قد يكون له ما يسوغه ، إلا أنه يجب ألا ينتقل إلى "نفي الوجود" ، ذلك أن مجال الوجدان شئ ، ومجال الوجود شئ آخر.

نحن أمام معادلة : الموقف الوجداني ، وعناصر الوجود ، وعناصر الحكم العام الصحيح

"ولا يجـــرمنكم شـــنآن قـــوم علـــى ألا تعـــدلوا إعـــدلوا هـــو أقـــرب للتقـــوى "

الموقف الوجداني مراعاة عناصر الوجود الحقيقي عناصر الحكم الصحيح

والإستقامة العلمية في الأحكام والتعميم

ومن هنا فإن الموقف البحثي والمنهجي يقتضي التعامل مع موضوع العولمة ضمن هذا السياق .

والعدل ليس مجرد موقفنا مقيداً للغير في رؤية ضمن منظور ومنظومة العدل والصدق والاستقامة ولكنه مفيد للذات في التعرف على الموضوع أو الإشكال بحجمه الحقيقي واتخاذ موقف العدل (اعدلو) هو المحقق لإمارات العدل مع الآخرين وتقويم عوالمهم المختلفة (عالم الأفكار والأشخاص والأحداث والأشياء ، والعلاقات والمؤسسات..الخ) ، والمحقق للفاعلية الذاتية تفكيراً وتدبيراً وتغييراً

وتأثيراً، إنه يحرك معاني التقوى المنفية لكل ضر الجالبة لكل نفع المحفزة لأصول الدافعية والجامعية والفاعلية.

2-التعامل الوجداني بالأماني ، وهو تعامل يقفز على الواقع وعالمه المحدد بكل عناصره ووقائعه ومظاهرة وتجلياته ، إلى عالم الأمنيات والتمنيات من غير عمل واضح وأصول تعامل ، كأنه في إطار عالم الأمنيات يحاول صاحب هذا الموقف البحث عن المستقل قفزاً على الواقع. والأمر على غير هذا "ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب، من عمل سوءًا يُجزى به .."

المعادلة وفق أطرافها تعني:

الموقف الوجداني ← (الأمنيات) — القفز على الواقع ← (إهماله وإغفاله) — الموقف المستقبلي ← (بناء التصور في عالم الخيال لا على أرض الواقع)

وفي هذا المقام لا يمكن الوصول إلى الموقف الاستقبالي من دون فهم خريطة الواقع وعناصره ومفاصله، ومصادر وإمكانيات الفاعلية والتأثير. (يمكننا أن نشير إلى الدراسات المستقبلية في عالم المسلمين) ونهاية التاريخ على طريقة بعض الكتابات الإسلامية.[7]

3-التعامل الوجداني "باليأس والإحباط" ، أحيانا ما يتصور الباحث أو الدارس، أو المطلوب منه عامة أن يتخذ موقفاً ، أن الواقع بما يفرضه من عناصر إدراك ، وضغط الواقع الفعلي، أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان افتراس العولمة : العولمة القدر المقدور والحتم المنظور ، وهو ما يجعله يهمل الواقع ولكن في إطار مختلف ، حيث أنه لا يمكن التفكير فيه لما يمثله من حقائق واقعة ودافعة على الأرض ، يتصور الإنسان أنه ليس لديه من إمكانات لمواجهة هذا الواقع أو ضغوطه أو تجلياته على الأرض : الضغوط الحضارية من القضايا المهمة لو فهمت على مقتضاها "لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" فمن الضغوط ما يمنع كما أن من الضغوط ما يدفع ، ومنها ما يفجر ومنها ما يجمع ، ومنها ما يخفض ومنها ما يرفع إذا ما فهمنا القوانين الحاكمة ووعينا عمليها والسنن المتعلقة بها وسعينا بمقتضى الوعي.

الموقف الوجداني ← (اليأس) — المعرفة للواقع المانعة ← من التعامل معه على نحو مرغوب — الموقف الذي يفكر في ضوء ضغوط الواقع ← وما يفرضه من عناصر

هذه هي عناصر المعادلة المانعة من العمل والمحركة لأنماط من الخطاب والإدراكات والتفكير.

4-عناصر التهوين والتهويل كموقفين وجدانيين يحركان عدم إدراك الواقع على صورته الحقيقة وفي مقامه المخصوص والمضبوط . وهذان الموقفان من الخطورة بما كان إذ يعكس موقفاً مضطربا يتراوح ما بين التهوين من حقيقة الواقع ، فلا يحاول التعامل معه بمقتضى معطياته على أرض الواقع ، ولكن التعامل معه من مدخل التهوين يعني التقصير في التعامل مع الظواهر على ما تقتضيه من اهتمام من ناحية، وما يقتضيه ذلك من البحث المتأني لكل عناصر الموقف من ناحية أخرى. والتهويل لا يقل في تأثيره السلبي والنفسي حيال هذه الأفكار، فإن التهويل سواء من الجانب المتبني لمفهوم العولمة أو المتعامل معه القابل له يؤثر تأثيراً سلبياً في إطار الافتعال وما يتركه ذلك من آثار على الموقف الوجداني، والذي يتصور أن الأمر لا يدخل من نطاق التفكير نظراً لأنه يمثل حالة لا يمكن ارتفاعها أو تغييرها أو حتى تحويلها ، أو استثمار بعض نقاط ضعفها ، بل هو يرى من البداية أن عملية العولمة من الإحكام الواقعي بحيث لا يظهر ولا يبرز في بنائها أي ثغرات أو أي نقاط ضعف ، وهو غالباً ما يورث نفس عناصر الموقف الوجداني النابع من اليأس.

5-الموقف الوجداني النابع من حالة حضارية تتسم بعناصر الوهن في مناهج التفكير ومسالك التدبير وعناصر التغيير ، إن التفكير من موقف الضعف والوهن المتحكم في الحالة الحضارية يسهم في خلق عنصرين يجعلان الموقف الافتعالي في قمة تأثيره فهو موقف قرين بالعجز الراهن باعتباره حالة أبدية وربما حتمية أو أنها لن ترتفع بحال في المدى المنظور وما يترتب على ذلك من التقليل من الإمكانات والقدرات في التعامل الفاعل ، ودائما الوهن يختار الضعف كحالة مستمرة ، فإنه غالباً ما ينخرط في كنف الأقوى وتصبح حالة التبعية والإعالة من الأمور التي تتبادر إلى عناصر تفكيره وذلك في صياغة الموقف نحو العولمة ، وبينما يتم ذلك في هذا السياق فإنه في المقابل تحكم الحلقة الافتعالية ، في ضوء تصور حالة العولمة في إطار "حتمية " و"جبرية" لا لها من دافع، الكونية هنا قدراً مقدوراً ، وهي عملاقة .. وعلينا أن لا نحاول الاستدراك عليها أو التحفظ ولكن الأفضل السير في ركابها ، إن من لم يلحق بها أي نوع من اللحاق سيقع بالضرورة تحت عجلاتها ، ومن ثم فإن هذا التصور الضيق لإمكانات الحركة لا يحرك عناصر إبداعات في التعامل مع العولمة ، إنها قبول مطلق ومذعن كأحد أهم الاختيارات وربما الاختيار الوحيد.

6-الموقف الوجداني النابع من مناهج التفكير العنتري ، وهي مواقف خارجة عن حد الرشادة ، وهي مواقف لا تبحث في عناصر التعامل والواقعي القادرة من خلال ذلك التعامل المستند إلى الإمكانات ، والعدة والفاعليات وقبل كل ذلك ضمن هذه المعادلة التي تشير إلى الإرادة ، فالإرادة دون عدة تهور ، لأن العدة تشكل عناصر البنية الأساسية لمعاني الإرادة السياسية والعدة دون إرادة ورؤية إفلاس وفراغ، وهدر للإمكانية ذلك أن علاقة الإدراك الاستراتيجي والفعل الحضاري لا يمكن إلا بمعنى الإرادة والإرادة : إدراك ، وعزم، ونية ، وفعل ، وقدرة، معادلات غاية في الأهمية ، عليها أن تنطلق من فهم الواقع والوعي بعناصره كمقدمة لحركة السعي الواعية الفاعلة الرافعة الدافعة إن ذلك ليس إلا ترجمة لمقولة ابن القيم الذهبية (أن علينا أن نعطي الواجب حقه من الواقع ، والواقع حقه من الواجب.)

7-الموقف الوجداني النابع من عناصر الإحكام الأيدلوجي: التفكير ذو البعد الواحد أو يكاد". الأيدلوجيا بما لها من سطوة تحرك عناصر وصف ورصد الواقع بما يتواءم أو يتلاءم مع مقولاتها الأساسية والمفتاحية. وهذا في إطار أفكار كبرى كالعولمة تمثل عناصر حاجبة ، وغالباً حينما يقتصر هذا التفكير على عناصر:-

التفكير الجزئي ، أو التفكير القاصر ، أو التفكير الذي يمد الجزء على الكل ، أو التفكير التفسيخي الذي يحرك عناصر إمكانية الفصل التعسفي للجزء عن الكل (فسخه) ، وكل ذلك قد يحرك عناصر التفكير الواحدي أو يكاد، أو على الأقل يجعل لذلك العامل الوزن الأكبر (المتغير الأصيل) والمتغيرات التابعة، وأن المتغيرات الأخرى لا ترى إلا ضمنه ومن خلال منظوره ورؤيته . يمكن أن نشاهد ذلك ضمن سياقات التفسير الاقتصادي لظاهرة العولمة سواء في توجهاتها الليبرالية القائمة على الخصخصة كفكرة عالمية تؤكد عناصر حرية السوق والتجارة باعتبارها خطا لا منافس له وباعتبارها تهيئ عناصر بنية تحتية لكل عناصر الممارسة السياسية المرغوبة (الديمقراطية . حقوق الإنسان . تحرير الاقتصاد) أو مواجهة هذه المقولة التي تحمل عناصر التحليل المادي الاقتصادية بمقولة أخرى من نفس المعين ولكنها تختلف في التفسير في إطار نقدها وتحفظها على فكرة العولمة ، وهي تتخذ من منقولة النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي كمنطلق لتحليلها وفق مقولات تحليل ماركسي تعبر عن عالمية السوق الرأسمالي وما يتبع ذلك من عناصر مهمة ومتابعة هذا التحليل سواء في المدرسة الماركسية التقليدية أو مدرسة التبعية تتحركان ضمن هذا المسار . وهذان الاتجاهان على اتحادهما في القاعدة المتعلقة بالتفسير المادي الاقتصادي ، إلا أنهما يختلفان في

المقولات وبنائها ، ومحاولة إيجاد عناصر تحليل وتفسير محكم يرتبط بالضرورة بعناصر تعميمات وتقويمات بل وتنبؤات على شاكلتها.

إلا أن الأمر لا يقتصر على هذا التحليل الواحدي في مجال "الاقتصاد" ، ولكن في الآونة الأخيرة برز تفكير يؤصل معاني العولمة ضمن مسار أوحد أو وحيد أو على الأقل (العامل الأول الذي يشكل قاطرة لما عداه من عوامل وهو المتعلق بمنحى "التفسير الاتصالي" للعولمة، والمتحرك صوب المعلوماتية . وهو تفسير يلقى الآن من الحجية ما يجعله ينافس التفسير المادي الاقتصادي ، إلا أنه مع تأصل هذا التفسير الذي بدأ يبرز مع الحديث عن العولمة كعملية as a Process هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنه لا ينكر بحال من أصحاب التفسير المادي الاقتصادي في منحاه الليبرالي الرأسمالي، و في منحاه الماركسي الاقتصادي ، بل كل منهما يحاول أن يجد له مكاناً في تفسيره ، أو على الأقل فإنه لا ينكره من حيث الواقع في إطار بلوغ الحداثة إلى دائرة المعلوماتية وهي محاولة للبحث في أصول التقنية ومولداتها التي تحرك سوق المعلومات نحو إنسياب وانفتاح وحرية حركة عالمية. إلا أن هذا المنحى من التفسير بدأت تلتقطه جماعة من الباحثين الإعلاميين في محاولة للبحث عن عمليات على الأرض لا تحرك عناصر التفكير الأيدلوجي (الليبرالية ـ الماركسية) إلا أنها على الرغم مما تجد من قبول فإن التفسير الأيدلوجي لم يعد بعيداً عن مجالها أو مقولاتها ، مما أضفى عليها عند البعض طابعاً أيدلوجيا تتدخل فيه عالم الأيدلوجيات المستحدثة في إطار التبشير بعالم المعلومات العالمي والمعلوماتية كمذهبية وأيدلوجية تنتمي إلى عالم الأيدلوجيات "Isms".

8-هذا موقف وجداني يهمل عالم الوجدان وماله من تأثير في فاعليات الإدراك والمواقف، وهو موقف يتحرك استناداً إلى دعوى الاحتكام إلى الواقع ورصد عناصره الفعلية ، والبحث في عناصر السببية الصلبة ، واتخاذ مواقف الموضوعية الصارمة، والمهنية النقية ، والعقلية الباردة ، والعلم الحاد، والرشادة المطلقة ومن هنا فإنه يدرس العولمة كظاهرة عالمية عامة يجب ألا نبحث عن معانيها أو مقاصدها ، ولكن يجب البحث عن واقعها ، وهي رؤية تنحى تماماً عناصر الذاتية في الموضوع ، وتتحرك صوب الحياد العلمي الأكيد ، والصفحة البيضاء ، والوضعية العلمية والبحثية ، وهو موقف أساسي يتخذه البعض في إطار تبعيتهم الفكرية والعلمية للبحث في الأجندة العالمية ، وأصول التعامل المهني معها ، وهو موقف يدعي الوقوف عند حد الرصد بحيث لا يترجم إلى "موقف" أو حكم . فكل حكم لديه هو "حكم قيمة" الواجب الرفض والواجب الإهمال وإن الحكم الوحيد الجدير بالاعتبار هو حكم "الوجود" لا حكم القيمة ، ومن هنا يبدو لنا ذلك

الموقف من العولمة يؤكدها يقف عند حد وصف مظاهرها ، والحديث من آلياتها ، ووصف مجالاتها ، ولكن غير معنى بالمرة بغير ذلك وهو في هذا المقام يهمل ربط العلم بأهداف المجتمع ومقاصده ، ومصالحه وإمكانياته ، إن هذا الآن لا يعنيه ، وإن ما هو قوي في الواقع هو الذي يستأهل البحث في رصده والتحدث عن عناصره ، والبحث عما هو ضعيف وبما يمثله هو من جزء من هو أو ليس من العلم او الموضوعية في شئ ، بل هو تغليب لعناصر الذاتية المنافية لأصول التجرد البحثي والعلمي ، والصراحة المنهجية.

8-وفي إطار التعامل الوجداني المقترن بإشباع الذات في مجال "إبراء الذمة" قد يتواصل الأمر مع وهم الفاعلية . وهو أمر اقترن بأصوات بدت تبرز داخل إطار الأدبيات الغربية (نقد العولمة فلسفيا وأيدلوجيا ومظاهر عمليات) ومقاومة العولمة على الأرض(مظاهرات دافوس وسياتل) .. وبدا بعض الخطاب يعلق على ذلك بأقوال شديدة الوهن تخفي الإذعان والاستسلام لمقولات وعمليات العولمة على الأرض بالقول بأن دول العالم الثالث قد أعلنت عن رأيها في هذا المقام، وأن على الدول الكبرى ذات المصالح في تكريس العولمة أن تأخذ هَبَّة دول العالم النامي في الاعتبار ، ضمن سياسات "ركوب الموجة" وسياسات هؤلاء الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا.(8)

9-وربما يرتبط بعض هذه المواقف الوجدانية، وفي إطار حال التبعية والتقليد ضمن السياق الأكاديمي العام الذي شكل أحد مظاهر العولمة، أن نحاول أكثر من سياق:

أ-الأول عدم دراسة عوالمنا استقلالاً أو ابتداء ، أن علينا فقط أن نفكر في سياق موضع قدمنا من ذلك العالم الذي اكتمل بنائه وتمت بنياته ، أين نحن ؟ وذلك ضمن سياقات متنوعة ، وغالبا ما تأتي الإجابات الواقعية معززة لأصول "الانخراط" أو "اللحاق" أو محاولة إيجاد موضع قدم في إطار التسكين ضمن إطارات نظرية علمية وأكاديمية ضمن الحالة الغربية التي اتخذت مع الرواج والشيوع الحالة العامة العالمية ، فبدا كل نظر منسوبا إليها على الأقل ، أو مع إراحة الذهن منتسبا لها.

ب-الثاني التعويل على عناصر البناء الجاهز ، في إطار العقلية الناقلة بما تفرزه من حالة وجدانية تتراوح بين الكسل، والشعور بالعجز ، وتغلغل مشاعر عدم الثقة، ومن ثم النقل لديه هو سيد الأدلة يملك حجية في الشيوع والانتشار ، في الذيوع والغلبة ، في القوة على أرض الواقع وفي نطاق "الأكاديميا" علينا أن ننقل الغرب بكل حذافيره ، حتى نكون مثله أو في بعض الآونة نصير ملكيين أكثر من الملك ، مهملا في ذلك عناصر الفاعلية وسننها ، وذلك في إطار عدم تميز أو

إغفال حاد للتفرقة بين استهلاك العلم وإنتاجه. واستهلاك الحضارة ومنتوجاتها ، وإنتاجها روحا ونظرا وفعلا وتفعيلا وفاعلية.

جـ-الثالث النظرة الاتهامية التي يبادر إلهيا مع كل حديث عن "الخصوصية " و"التمايز " "الاختلاف" بأنها محاولة للقفز على الواقع، أو عدم الصلاحية ، أو النظرة المثالة والخيالية ، اليوتوبيا والمدن الفاضلة والتفكير من مناظيرها ، عدم مراعاة الواقع، الشوفونية والعزلة، الدور في اللحاق والالتحاق بالركب، الهروب إلى التاريخ، الاستمساك بالماضي الذهبي، العودة إلى الخلف، السلفية الجامدة، الرجعية الفكرية والثقافية المريدون لغلق الأبواب والمفضلون للظلامية والعزلة والمحاربين للانفتاح والتواصل..، وفي ضمن هذا المساق يحاول من يقتنع به مؤثراً الراحة الذهنية والفكرية الالتحاق لما يفرضه الموقف الآخر أو الاختيار البديل من تكلفة عالية في البحث والوقت والجهد وعناصر الابتكارية في التناول والتحليل ، وإيثار الراحة والسلامة من شيم النفوس ، إلا أنها ليست مطلقا أو غالبا ما تؤدي إلى الطريق الصواب الراشد في هذا المقام ، والفعل في عالم الواقع.

د-استحكام عناصر حلقة الأجندة البحثية العالمية المغلقة ، صاحب القوة والسلطة هو الذي يفرض عناصر أجندته البحثية والعلمية والعالمية . وهذا القول في ضوء صناعة العالم، هو من الأمور التي يجب ألا ننكر، إلا أن التعامل معها يتراوح ما بين الدخول في هذه الأجندة والانخراط فيها ، أما الموقف الثاني فهو محاولة التعرف على صناعة هذه الأجندة وأهدافها واتخاذها كحالة دراسية ، ورصد الموضوعات والمفردات وعناصر الخطاب وأشكاله وآلياته وغير ذلك بما يوفر حالة دراسية وأساس لرؤية نقدية وتقويمية لهذه الاتجاهات . ونحن نرجح عناصر العلم بالأولى والوعي بها من جانب ، ونرجح عناصر الموقف الثاني المهم ، الجامع بين تشريح وترشيح صنع الأجندة البحثية ، وعدم إهمال مواقعنا من هذه الأجندة لا البحث عن موضع قدم فيها ولكن البحث عن عناصر التأثير والفاعلية فيها ، وإعادة بنائها وتسويتها والتعامل البحثي الجاد والفاعل معها . وربما هذا الموقف الثاني يفيد في صناعة الأجندة البحثية المتميزة التي تحرك مواقف علمية ومنهجية وبحثية واعدة فهي على الأقل تأخذ أحد شكلين:-

*الموقف الناقد للأجندة السائدة : الغالبة الرائجة سواء على مستوى النقد المتكامل أو الجزئي لأحد عناصرها.

*الموقف البناء الإيجابي المحرك لعناصر وعينا بالأخر والموقف من خلال الوعي بالذات ، في إطار ما نملك "صياغة أجندة " تتسم بالخصوصية.

معايير بناء الأجندة من خلال تبين عناصر الخريطة البحثية في الداخل والخارج هي من الأمور التي تستحق منا التأمل في ظل واقع العولمة الكاسح الذي يأخذ واحداً من أهم مظاهره ضمن السياقات الأكاديمية والإعلامية. (معلومات مبصرة) ومن هنا فإن من الأهمية بمكان أن تتحرك ليس فقط إلى رصد **اتجاهين مهمين** إضافة إلى الاتجاه السائد الغالب والتعمق في التعرف على تفاصيلها:

الاتجاه الذي يحاول الدراسة المنهجية للموضوع في محاولة لوضع الإشكال ضمن حجمه البحثي والعلمي والمنهجي نافيا عناصر الافتعال فيه والهالات المحيطة به والعناصر الانفعالية والوجدانية والمحيطة به ، والداعي إلى تناول عناصر الإغفال منه والتي طالته إما تحيزا أو غفلة.

نموذج من الدراسات على هذا تتمثل في دراسة جيمس روزينا والكاتب المبرز والتقليدي في حقل العلاقات الدولية بما أشار إليه من أسئلة بحثية مهمة ، ومناطق بحث يجب التحقق منها ، في إطار بحوث تتراكم في هذا السياق هادفة إلى فهم جوهر هذه القضية وعناصرها. ولكن بما يحرك أصول تأسيس موقف واع وقادر على الصمود والبحث والعلمي والمنهجي، يملك حجية من بنائه البحثي المحكم ، واسترشاده بقواعد المنهج والمعلوم منه بالضرورة، وأصول العمل في البحث في الظاهرة الاجتماعية والإنسانية.

أما **الاتجاه الثاني** فهو البحث عن الاتجاهات النقدية لاتجاه العولمة داخل أدبيات الفكر الغربي، هذه الاتجاهات البحثية على هامشيتها ، وحجيتها ضمن البنية المعرفية الغربية ، تستحق الاهتمام البحثي الجاد وتركيز مجهر الاهتمام على رصدها تفصيلا، والبحث في بنية منظوماتها ومفرداتها . والقدرة في الاستناد لها من دون أن يعني ذلك الوقوف عند هذا الحد. ذك أن هذا المسار في ذلك الاتجاه يحقق عنصرين مهمين يتحرك فيه الخطاب ضمن عناصر بيئته وفعالياته فقد يكون الاختلاف في أسلوب ومناهج معالجة الأجندة البحثية السائدة وتقديم أصول رؤية نقدية لها ، وهو ما ينتقل خطوة إلى الأمام من عدم الوقوف عند حد الجاهز أو السائد على حد سواء. هذه الحالة تحقق أصول التمكين لهذا الخطاب حول العولمة ضمن الجماعة البحثية المروجة لذلك المفهوم وما قد يجبرها أن يأخذ مقولات ذلك الاتجاه في الاعتبار ، أي أن الخطاب نحو الداخل قد يملك فعالية أكبر في هذا المقام، كما يملك له مكانا مهما ومرموقا ضمن توجهات النقاش حول العولمة والاتجاهات الممثلة لها.

أما العنصر الثاني فإنما يعني الخروج عن حد الاتهام بالعزلة عن الخطاب الأكاديمي في شكله العالمي ، وأن اختلف في مناهجه وطرائق النظر والتناول والتعامل معه. وهو ما يعني تقديم خطابا متنوعا

ومتجددا يتواصل مع هذه الاتجاهات الهامشية النقدية الغربية ، بل ويضيف إليها إضافات مهمة ضمن النقاش حول هذه القضايا المتعلقة بظاهرة العولمة.

إلا أن الممارسة البحثية ضمن هذين الاتجاهين وضمن ما يحققانه من عنصرين في التأثير ضمن الجماعة البحثية في الداخل والخارج ربما يفرض آليات مهمة للتأثير والحجية أهمها الممارسة البحثية الجادة ، وعدم الخروج عن جادة المنهج إلى دائرة الانفعال أو الافتعال. فضلا عن ذلك فإن بناء أطر بحثية ونظرية متجددة تتوافق مع الظواهر موضع البحث هي من الأمور الجادة والجديدة على حد سواء. بل علينا هنا ألا نهمل عناصر الأجندة الداخلية ، ولكن علينا دائما ضمن هذه المساقات الإيجابية المتعددة (الناقدة والمتواصلة)أن نصوغ عناصر الأجندة تلك ضمن صياغات مهمة لدراسة العلاقات الدولية والمنظومة الدولية بكل التنوعات والعلاقات المتفاعلة داخلها.

إن رؤية الخارج عبر الداخل، إن صح الفصل والوصف ، لا يزال في حاجة إلى تأسيس عناصر تعامل بحثي ومنهجي، وقواعد منهجية راقية ومنضبطة تحقق أصول الاكتمال البحثي وتحرك دراسات نحو عناصر الجدوى المنهجية والبحثية لدراسة الموضوعات واستكشافها ، بما يحد عناصر أجندة تتحرك نحو فروض الوقت لا إهمالها بما يعني اعتبار الواقع لا تحكيمه.

وإن هذا الوعي المركب هو الذي يحقق حالة وجدانية وعقلية تتكامل فيها عناصر الاختصاص والهوية، وعناصر التفاعل والتعايش والتعارف ضمن منظومة دولية في إطار وسياق آخر.

إن هذه الأمور لا تزال في حاجة إلى تفضيل، قد تكون مناسبة طرحها موضوع مثل العولمة لشمول مظاهره وآلياته ، إلا أنها ربما تحتاج لدراسة مستقلة قادرة على الفعل والفاعلية والتشغيل والتمكين.

هذه الرؤية المركبة والمهمة يجب أن تسير في سياقات متوازية ومتفاعلة ومتساندة ومتداخلة، وهذه التصنيفات يجب ألا تكون تصنيفات حابسة في أشكال التعامل والتناول ، بل علينا أن نجمع ما بينها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، أو اعتبارها مقدمات ضمن عملية تراكمية بحثية تتعرف على عناصر السلسة البحثية ، وتتغيا اكتمال السلسلة لاكتمال عناصر الفهم والوعي والسعي جميعا.

بل إن هذه الرؤية حينما تقدم هذه الأصول وهذه المستويات والتي تتعرف على إمكانات التأصيل والتنظير والممارسات البحثية المتاحة إنما جميعا لهم في "كشف المستور" أو التعامل "المسكوت عنه" من عناصر قضايا تتعلق بالأجندة البحثية ، البحث في عناصر "الأجندة الممنوعة" ، و"الأجندة المصنوعة" ، والأجندة المفروضة " ، و"الأجندة المحكومة" "والأجندة المحجوبة" بفعل هالات الافتعال والانفعال من الأمور الغاية في الأهمية ، والإغفال الذي يولّد الأجندة المخذولة .

ومن أهم المظاهر الذي يتخذها طرفا الجماعة البحثية في المجتمع الأكاديمي الداخلي أو الإقليمي أو العربي أو الإسلامي من جانب، وطرف الجماعة البحثية في المجتمع الأكاديمي الخارجي بما يمثله من إنتاج متنوع من جانب ثان، إن الحالة البحثية ربما تشير إلى حالة الإغفال الذي يعد قرينة على الإغفال من الغفلة ، والإغفال من الحجب والحبس وربما ضمن هذا المساق لا تؤخذ التوجهات النقدية داخل الفكر الغربي ومدارسه المختلفة مساحة من البحث والمعرفة والوعي. وبما تتيحه من إمكانات توظيف ضمن الخطاب الأكاديمي الفاعل والمؤثر. وهو أمر لابد أن ينعكس في اهتمام متزايد بهذه التوجهات والبحث فيها وعنها، وإمكانات تفعيلها ضمن عناصر البنية المعرفية التي تتعلق بتوجهات الخطاب ضمن الجماعة العلمية في الداخل، وربما في الخارج على حد سواء.

10-وربما هذه النقطة السابقة تشير إلى بعض ما نقصده ضمن الحالة الوجدانية التي تتوفر ضمن عناصر وتقاليد مهمة تحكم يحق حلقة العولمة في سياق التعامل مع المعلومات ربما تتضمنه المقولة الشهيرة "المعرفة سلطة" كمقولة مهمة نشأت ضمن تطورات معرفية داخل الأدبيات الغربية ، ومقولة أخرى امتلكت ذيوعا ولكن ضمن إطار المعرفة الإسلامية "المعاصرة حجاب"، وبين هذا وذاك يجب أن نحدد عناصر منهج النظر والتعامل والتناول لفكرة العولمة التي تقع بين هذا وذلك، وفي إطار تفعيل هاتين المقولتين باعتبارهما مقولتين منهجيتين جديرتين بالتفعيل والتشغيل.

فإن معادلات تتعلق بانسياب المعلومات، وحركتها ، وحبس المعلومات واحتكارها من ناحية أخرى، والإغفال النابع من غفلة أو تعمد، والتحيز تحريك المعلومات وتوظيفها وعناصر المبالغة والتهوين والتهويل في صياغة المعلومة أو في توظيفها أو في تأثيراتها وما بين المقولتين السابقتين تقع عناصر مهمة تشير إلى إشكالات أهم يجب التأمل بها عن دراسة العولمة خاصة في جانبها المعلوماتي، والذي يشكل حالة بحثية وأكاديمية وغالباً معلوماتية جديرة بالتأمل والبحث المتأني.

الأولى : تشير إلى أن تدفق المعلومات يأتي غالباً من مصادر خارجية وغربية عن الداخل. ولا شك أن حالة "الفيضان المعلوماتي" كعناصر سلطة في المعلومة وتأثيرها في البنية البحثية والمعرفية والأجندة ، بل والمناطق التي توجه لها بالدراسة تتحدد وفق هذه العناصر، كما أن حالة "الإغراق المعلوماتي" كعناصر حجب من المهم أن نتأمل بصددها ، كيف أن الإغراق في إطار المتوفر والجاهز يغري الباحث بأن يتأمل بما هو موجود في سوق المعلومات ، لا ما حجب أو أغفل أو المستور أو المكبوت أو المسكوت عنه، أو المنتشر ، أو الهامشي، أو .. الخ وغير ذلك كثير . فغالباً في سوق

المعلومات قد يقصد الباحث أن يتعامل مع موضوع بعينه ، ولكن قد لا يجد ما يسنده فيه ، فيبحث عن غيره ، وهذه العملية تحرك عناصر صرف الباحث عن مقصوده الأصلي ، إلى مقصود آخر لم يكن مقصوداً له ، هذه العملية في ظل العولمة الجديرة بالتأمل في هذا المقام، "عمليات الإحلال الفعلي والذهني واحتلال العقل بما هو متاح لا بما يجب أو ينفع به".

الثانية : تشير في المقابل إلى "الاحتكار المعلوماتي" ، وتقاليد "حبس المعلومة" في السياق المعرفي والأكاديمي، وهي حالة غالباً ما تكون تابعة لعناصر تصور المجتمع وانسياب المعلومة به ، وأن السلطة (صنعة) لابد أن تحتفظ بعناصر (سرها) ، (سر الصنعة) من الأمور المهمة المتعلقة بمعاني السلطة وممارستها التي تحركت ضمن مناخ الاستبداد ، الاستبداد لا يعرف عناصر شيوع المعلومة أو دورانها ن إنه مجتمع يتعرف على أن "المعلومة سلطة" بالمعنى السلبي الذي يحرك عناصر التحكم والسيطرة. ومن ثم احتكار المعلومة جزء من السلطة وإمكانات تركيزها وتحقيق عناصر تغلغلها، بينما يقع في المقابل المعاصرة حجاب من ناحية السلطة التي ترى في المعلومات المتعلقة بكياناتها وسياساتها معلومات محظورة، كيف يمكن أن تجعل السلطة من المعلومات التي تشكك في عناصر قوتها وحجيتها ، بل وشرعيتها ، متاحة لكل من هب ودب كما ترى السلطة ذلك ، وفي ظل تقاليد حبس المعلومة التي تعتبر من حبسها مدخلا من مداخل استقرارها، وذلك في إطار يتعامل مع مقولة مولدة أيضاً وهي "الحبس سلطة" ، "والجهل سلطة". عناصر مهمة جديرة بالتأمل.

وفي إطار هذا وذاك تبدو لنا المفارقة أن الفيضان العالمي الخارجي في حقل المعلومات يجد في المقابل ربما تكريس عناصر الاحتكار والحبس المعلوماتي على المستوى الداخلي ، أو على الأقل بما لا يتناسب مع حركة انسياب المعلومات ضمن السوق العالمية يمكن أن يحدث حالة معرفية وبحثية وأكاديمية مهمة في سياق فكرة العولمة في هذا المقام وأهم تجلياتها ما يلي :-

الأول: ازدياد عناصر الفجوة المعلوماتية بكل مظاهرها سواء في إطار المقارنة بين محيطات المعلومات الخارجية، وبين قطرات المعلومات الداخلية ، معلومات الخارج أكبر بكثير من معلومات الداخل، معلومات الخارج عن الداخل أكبر من معلومات الداخل على نفسه ، الاعتماد بالواسطة على مصادر معلومات ، خارجية عن الظواهر الداخلية . تشكيل أجندة الداخل ، تشكيل الرؤية والموقف من خلال حجم المعلومات المباح والمتاح ، عناصر اهتمام الخارج بالداخل يفرض أجندة بحثية معينة ، بينما في المقابل عناصر اهتمام الداخل بالخارج يفرض أجندة متمايزة وربما مختلفة. عناصر معرفة الداخل من خلال الخارج. تكوين عادات بحثية في سياق المعلومات ومصادر توفرها

(عناصر الاعتماد الخارجي على سوق المعلومات الدولي)، صناعة الأجندة في إطار المعلومات سلطة حجب المعلومات، عناصر كثيرة لها من التأثير لو تفحصناها في ضوء فكرة العولمة.

الثاني: اعتماد مقاييس العولمة في التعرف على الداخل ، وهذه ضمن عناصر سوق المعلومات المتاح ، إن بروز تقارير اتخذت صفة العالمية ، ربما لها من اهتمامات عالمية من منظورها ، وبما لها من نظرة للظاهرة موضع التقدير توضح كيف يمكن توظيف المعلومات وتحريكها وتسكينها وتفعيلها ولكن وفقا لأسس مسكوت عنها لكنها كامنة يمكن الكشف عنها . مقاييس التنمية في تقارير التنمية التي تصدر عن المؤسسات الدولية والمالية أحد المؤشرات الواضحة والقرائن الدالة في هذا المقام. وهو ما يفرض رؤية في النظر والتصور بشكل غير مباشر للظواهر المختلفة المتعلقة بدول العالم الثالث على الأقل . وفي هذا المقام قد تعاني هذه المقاييس من قلة الكفاءة ، أو تدني درجة كفاءتها في تفسير هذه الظواهر إلا أنه رغم ذلك تظل المعتمدة في هذا المقام ، ناهيك عن أن هذه المقاييس قد تستبعد ، بل إنها قد تستبعد باليقين الرؤى الأقرب المتميزة للظواهر موضع البحث ومناهج النظر المختلفة والمتنوعة حيالها. إننا قد نكون أمام الحزام المعلوماتي الداخلي صناعة الرؤية للظواهر من خلال حجم المعلومات المتاحة.

الثالث : المعاصرة حجاب ، والعولمة أحجب، يقولون أن المعاصرة حجاب بمقدار ما تؤثر الظاهرة الثائرة على مناهج التفكير فيها وبها، وبمقدار ما تمثل المعاصرة كاشف للظاهرة فإنها تلعب الدور الحاجب بالنسبة لها، ومن هنا فإن للتحليل التاريخي ميزة ، وكذلك للتحليل المعاصر ميزة ، إلا أن ميزة هذا يعتبر عيباً في الآخر والعكس صحيح.

وحينما تكمل هذه المقولة بأن العولمة إلى جانب المعاصرة تحكم حلقات الحجاب وتجعل دراسة الظواهر أكثر غموضاً ، وأكثر أنحجابا ، حتى لا تفضي بأسرارها ولا يهتك سترها إلا بصعوبة شديدة لاعتبارات الركام حولها. فإننا لا نبالغ في هذا المقام أن الحالة الحاجبة تتكرس في إطار الفيضان المعلوماتي المفرق ، والحجب المعلومات المفرط . فكلاهما حاجب بهذا الاعتبار.

الرابع: يبلغ الفيضان المعلوماتي والإغراق حداً يصعب معه فرز المعومات وبيان مدى أهمتها من خلال الاهتمام بها (زواية الاهتمام ـ مجهرا لاهتمام) وواقع الأمر أن هذا الاختلاط المعلوماتي ، والفضيان ، واشتمال المعلومة على الحجة ونقيضها ، وتلوين المعلومة وسياقاتها ، وتهوين المعلومة والتهويل منها ، وتهميش معلومات بعينها ، وعدم التوازن المعلوماتي وعناصر حبس المعلومة في الداخل، إنما يكرس حالة من حالات الفتنة المعلوماتية وفقا لما يخلفه ذلك الأمر من عناصر وجدانية متفاعلة:

الإعجاب والانبهار بالمعلومات المتاحة وحجم هذه المعلومات من اليأس والإحباط من توفير المعلومات على النطاق الداخلي ، وصول المعلومة الداخلية عبر مؤسسات الخارج مما يساعد على تكريس انقطاع العلاقة بين مصدر المعلومة الداخلي والباحث وما يتركه ذلك من آثار ، اضطراب المعلومات الداخلية كأمر مقصود . اضطراب المعلومات باضطراب مصادرها ، التناحر المعلوماتي بين الفرقاء اختلاف المعلومات .. وعناصر كثيرة في هذا المقام تخلق حالة معلوماتية تذر الحليم حيرانا ، وضمن هذا السياق يكون الجاهز هو المقدم ويملك حجمية إضافية

الخامس: التطفيف المعلوماتي وصناعة الرؤية ، وضمن هذا المساق سنرى أن موضوعات بعينها قد تختفي من على أجندة الاهتمامات ، فتقل معلوماتها أو تندر ، وعدم توازن معلوماتي بصدد موضوعات ، وكل ذلك يسهم بصورة أو بأخرى بوعي أو من غير وعي في صناعة وبناء الصورة ، وهي من الأمور الواجب التنبه إليها.

السادس: حالة التسميم المعلوماتي وأولويات الأجندة البحثية ، عملية التسميم هي محاولة لتبديل الوظائف من الأساسي للثانوي ، ومن الضروري إلى الحاجي إلى التحسيني ، وهي محاولة لقلب الميزان أو اختلاله ، اختلاط الأولويات وربط ذلك بحجم التوفر للمعلومات أو ندرتها عميلة جديرة بالتأمل والبحث.

السابع: اختلاط الجماعة العلمية والإعلامية في تناول الظاهرة السياسية يخلق حالة من الاختلاط المعلوماتي ، وربما يجبر الأكاديمي ضمن الجماعة العلمية لأن يكون تبعا له في مصدر المعلومات وهي من الأمور التي تستحق المتابعة وتأثيرها على المعلومات واستقائها وإمكاناتها في بناء الرؤية والتعميمات والتقويمات .

الثامن: المعلومات ومدى توافرها وفجوتها قد تخلق حالة من الاتصال والانفصال في آن واحد بين الباحث ومصادر معلوماته ، وبين المعلومات والاهتمامات ، وبين المعلومات وطرائق المعالجة ، كل ذلك في إطار ظاهرة العولمة جدير بالاعتبار والبحث والتأصيل . كيف يحدث الاتصال بمصادر المعلومة الخارجية ؟ وكيف يتحقق الانفصال عن مصدر المعلومة الداخلي ؟ ، كيف تنساب المعومات وتنحبس؟ أمور كلها ، تخلق علاقة اعتمادية واتصالية بالعالم ، وتكرس علاقة انفصالية ، عناصر الشبكة المعلوماتية في ظل العولمة صارت عالمية، أما الشبكة الداخلية للمعلومات فهي إما محتكرة أو محبوسة أو مكبوتة أو محفوظة أو مبددة أو ملونة ومحرفة أو متناثرة .. أو ممزقة أو مترهلة ، أو تابعة وهي حالات تكرس الاتصال الخارجي ، وعناصر الانقطاع والانفصال الداخلي ، ينطبق هذا بصدد حجم المعلومات المتوفر عن العلاقات العربية العربية أو العربية الإسلامية

وإمكانات الوصول إليها سواء صعوبة أو استحالة الحصول عليها من الداخل ويسر الحصول عليها من الخارج من الكتابات الغربية حول تلك الظواهر والموضوعات.

التاسع : قابلية المعلومات للاستطراق بين الداخل والخارج ، وهذه من التجليات المهمة ، فإن قابلية المعلومات للاستطراق من الداخل إلى الخارج عالية جدا ، ومن الخارج إلى الداخل أعلى بل طاغية ، بينما تظل إمكانات وقابليات هذه المعلومات للاستطراق منعدمة كما أنها غير قابلة للامتزاج بشكل ملفت للنظر بما يكرس عناصر الاعتمادية، إن المعلومات الخارجية (مجتمع المعلومات العالمي) قليلة الكثافة ومن ثم دائما هي الطاغية، وهي في متناول الاستخدام والاستعمال، بينما المعلومات الداخلية شديدة الكثافة تهبط إلى أدنى وتغطي بغيرها من الخارج.. عمليات تشير إلى عناصر الاتصال والانفصال في المجتمع المعلوماتي في عصر العولمة.

العاشر: عشوائية الظواهر ، حجب لتحليل الظاهرة إضافة لحجب المعلومة ، جملة الظواهر المختلفة التي تتعلق بالداخلي هي حالة عشوائية ، وفوضى ، وهي تستدعي كم هائل من المعلومات المتداخلة ، وحقل المعلومات الداخلية قد تشوبه عناصر الفوضى والعشوائية وتتحرك كل هذه الأمور صوب حجب التعامل مع الظواهر تفسيراً وتحليلاً وتقويماً وتعميماً يسهم في ذلك في استقاء المعلومات الحاضرة ، والأبنية المنهجية الجاهزة وغير ذلك مما لا يسهم في بيان الظاهرة أكثر من حجمها .

غاية الأمر في هذا المقام ضمن عصر العولمة والبنية المعلوماتية التي تشكل أحد أعمدته الرئيسية وأهم عناصر بنيته التحتية ، وفي إطار المقارنة بين حقل المعلومات الداخلي والخارجي فإن الأمر في حاجة لتأسيس عناصر "فقه المعلومات" بما يعني التعامل مع تعاملا واعيا واصطفاء وانتقاء وتوظيفا وتأثيرا ، ودون هذا الفقه فإن كل العناصر السابقة ستؤدي أثارها السلبية على الحقول المعرفية والبحثية والدراسية المختلفة ، فضلاً عن الأجندة البحثية والقدرة على إعادة بنائها أو تشكيلها أو على الأقل إعادة النظر بها ضمن أشكال تناول متنوعة ومبتكرة ، نقدية وبنائية.

هذا الفقه يفرض عناصر مهمة تدخل في المعادلة (المعرفة والمعلومة قوة) المعاصرة حجاب، حبس المعلومة واحتكارها ، الفيضان المعلوماتي ، عشوائية الظواهر ، طبيعة الظاهرة السياسية الداخلية والدولية .. الخ) عناصر معادلات مهمة تفرض علينا دراستها ضمن مواقف واعية من العولمة وآثارها على البنية المعلوماتية والمعرفية والبنية المفاهيمية والمنهجية ، وجملة الحالة الأكاديمية والبحثية.

إن في إطار هذه الحالات الوجدانية التي تتولد وتوّلد مواقف معرفية متعددة يمكن رصد عناصر الموقف الوجداني النابع من عدم القابلية للفعل والفاعلية، ذلك أن تمكن تصور كهذا ، يجعل

الموقف من العولمة موقفا قابلا محايدا ، لا فاعلا أو مقوما ، ويستند هذا الموقف إلى التصورات التي تبرز مع كل أزمة، فتتراكم ضمن ما أسميناه "عقلية الوهن"[9]، إلا أن الأمر قد لا يرتبط بذلك فحسب ولكنه ينبع من تصور يقوم على مقترب الشخصية القومية ، كمقترب تفسيري يكرس كل الصفات السلبية باعتبارها جملة من سمات الشخصية الجماعية الأبدية ولاشك أن هذا الموقف الوجداني يتحرك صوب القابلية المطلقة للعولمة بحلوها ومرها ، بأطرها السلبية أو الإيجابية ، فهي في موقف القابلية المطلقة . وهو يتساند مع تواتر إهدار القدرات ، وتكرار إهدار الفرص لا استثمارها بحيث لا يتصور أن هذه الأمة قادرة على التمييز فضلاً عن التصرف حيال الضرر ودفعه ، أو تعيين المصالح وجلبها. حتى قد يعتبرها البعض أنه "جلب الضرر".

11-وضمن هذه السياقات المتفاوتة لرصد المواقف في إطار ما تولده من حالات وجدانية تأتي ما يسميه نعوم تشومسكي "هندسة القبول" أو "صناعة الموافقة" ، وهي من الأمور التي أشار إليها ضمن عمليات الترويج (الإعلامية ، والسياسية ، والإعلانية ، والعلاقات ، وصناعة الصورة ..الخ) وهي عمليات تحدث حالة من الموافقة الإذعانية في صورة قبول، إنها تشير إلى حالات الإكراه المعنوي التي تعتبر أكثر تخفيا وأقل بروزا وظهورا بحيث يمكن رصدها بيسر وسهولة ، هذه الحالة تعبر عن موقف كثير من الأطراف الداخلة ضمن "العقد الدولي للعولمة" بكل تجلياته وتنوعاته ، وذلك ضمن إطار أصبح يجعل من التحدي مخاطرة كبرى، ومغامرة غير محسوبة ، بل إنها عمليات غير مرغوبة بالمرة في ظل تشابك العلاقات والمصالح ، وضمن متوالية إذعان شديدة الإحكام تستقي مشروعيتها من عناصر التبعية من جهة ، وإمكانات السيطرة والهيمنة من جهة أخرى، وصكوك غفران صاعدة ، وشهادات تبييض الوجه وإبراء الساحة، كل ذلك يضمن تكريس الإذعان .

12-وضمن هذه السياقات الوجدانية المتعددة يأتي واحد من أهم المواقف التي يستثمر فيها عناصر الموقف المختل بفعل التأثير الوجداني المعتل إنه موقف يستثمر تلك الحالة الوجدانية العامة والتي تنتج حالة من حالات عدم الوعي ، وعدم الفاعلية على حد سواء ، فهي جميعا تتكاتف وتتساند بحيث تمنع من الموقف الصواب المرتكز إلى الوعي، والمترتب عليه الفاعلية والسعي.
هذا الموقف يمكن تلخيصه في استخدام كل عناصر التبشير ، في إطار الحديث عن العولمة باعتبارها خير عميم ستؤتي آثارها الإيجابية على كل المعمورة ، وإن عدم اللحاق بها نوع من الخبل أو

الجنون، والتحفظ عليها غير مفيد ، وأن واقعها أوضح مما يمكن إنكاره أو مواجهة أو البحث في سلبياته ، ومن هنا فإن الموقف التابع لهذه الحالة الوجدانية يتحرك ضمن تجازو مسألة القبول والفرز ، ومحاولة الانتقال إلى مرحلة ما بعد القبول ، وذلك ضمن صياغات شديدة العموم والتعميم من مثل "ضرورات التعايش الخلاق مع "العولمة" أو "الكونية" فنحن أمام ثورة كونية، وغالبا ما يحاول هذا التوجه أن يضفي علي موقفه ذلك غلافا معرفيا وتغليفا منهجيا يتحرك صوب فكرة إنهيار البراديمات ، ويجعل من العولمة أحد صور هذه النماذج الزاحفة التي سيكتب لها الاستقرار معرفيا وواقعيا ضمن مساقات مختلفة.

ورغم أن هذا الموقف لا يخلو من بعض عناصر الصحة ، إلا أن التحفظ حاليه يأتي في توظيفه لعناصر الصحة تلك ، ورغم أن بعض عناصره تتسم بالصحة والصدق لتعبر عن جزء من (الصدقية) وتمام الكلمة والموقف، إلا أنها مع توظيفها تفتقد عنصر (العدل) في تمامها ، من حيث أنه ينتقل من بعض عناصر الصدق إلى عناصر العدل، على تمايزهما ، وذلك لاعتبارات التوظيف ومقاصده وغاياته وهذا الأمر قد وجد تراثا مهما ضمن الذاكرة التراثية دلت عليه الكلمة الشهيرة التي أطلقها الإمام عليّ بن أبي طالب "هذه قولة حق يراد بها باطل" فالقول الحق لا يراد به دائما الحق. ولكن قد يبدل مقصوده ، مستثمرا عناصر الصدق والأحقية فيه لبلوغ المقصود وإن لم يتوافق مع قيمة الكلمة والموقف. ومحاولة رؤية هذا الموقف وتفكيك خطابه من الأهمية بمكان لأنه يستثمر كل آليات التبشير المتعلقة (الانفعال ، والافتعال، والإغفال) ، بل وخلط صدق المحتوى بانحراف المقصد ، وكل ذلك ضمن آليات شديدة التنوع ، ومن أهمها ونحن بهذا الصدد استخدام كلمات أقرب إلى الشعارات التي يمكن حفظها من دون أن ترتب عناصر حركة ذات آليات ووسائل وذات عناصر محددة للتفعيل والتشغيل ، وقد تكون تلك الكلمات بديلا عن كلمات أخرى أكثر تعبيراً عن الموقف ، والحال الذي نحن بصدده، ذلك أن كلمات مثل "التعايش الخلاق" قد لا تشير مع عدم تفصيلها سوى البحث عن موضع قدم ضمن حركة وعملية العولمة ، والقبول المطلق لها ، وامتلاك بعض أدواتها ، وفي كل الأحوال فإن هذا الموقف مستثمرا تلك الحالة الوجدانية العامة لا يحاول أن يقترب من جملة الأسئلة التي يجب المبادرة بالتساؤل عنها وأهمها : –

1–ما هو ذلك التعايش؟

2–ماذا تعني صفة "الخلاق" فيه؟

3–ما هو شروط ذلك التعايش؟ والإمكانات التي ترتبط بتوافرها؟

4–ما هي الموانع والعقبات التي تحد من عناصر ذلك التعايش؟

5-هل التعايش ضمن بنية هيكلية تتضمن كثير من المعادلات الشائهة في أصول النظام الدولي ، أمر ممكن ، وكيف يكون خلاقا في هذا المقام؟

6-هل يمكن تحويل ذلك "التعايش الخلاق" إلى آليات تحفظ أصول المصالح الكبرى ، لا التحول إلى أن تكون تلك صورة من صور أدوات للأقوى أو المتحكم في عناصر الفاصل في النظام الدولي؟

7-كيف يمكن التأثير في عملية العولمة والتعظيم من إيجابياتها على الكيان والتقليل من سلبياتها؟

8-هل تعتبر العولمة نموذجاً معرفياً؟ وكيف صارت كذلك ؟ هل صارت إلى ما صارت إليه بفعل التفسير "الكوني" نسبة إلى "كون" في كتابة بنية الثورات العلمية ، أم ما يمكن تسميته بصناعة البراديم وفق علاقات القوة الظاهرة والكامنة؟(10)

تساؤلات متنوعة ومتعددة يطول بنا المقام لو أردنا تعديدها بحيث تشكل منظومة مهمة من الأسئلة من الواجب إيضاحها حيث يجب الإيضاح أو التفضيل في إجاباتها حيث يجب ذلك ، والحديث عن تلك الأمور العامة بأكبر قدر من التفصيل والحديث عن الآليات والوسائل ، ذلك أننا بصدد الحديث عن "عملية العولمة" والتي تتعامل مع واقع شديد التعقيد والتداخل والتشابك وربما هذه التساؤلات تتيح لنا عناصر وصل كل هذه العناصر الراصدة للحالة البحثية والوجدانية على حد سواء من ضرورة الحديث عن نقطة تصل ما نحن فيه بمقدمة الحديث عن بروز العولمة وتكييفها. ودراسة مفصلة حول خطابها العربي والمسلم أمر جدير بالدراسة.(11)

المستوى الثاني: قراءة التشريح والترشيح:

وصلا بالنقاط السابقة التي أشرنا إليها في مفتتح تلك العناصر التي نوهنا عنها والمتعلقة ببروز فكرة النهايات ثم إرهاصات فكرة الما بعديات ،وإضافات النظام العالمي الجديد ثم مفهوم العولمة الذي برز ضمن مرحلة انتقالية ليعبر عن العالمية ، ثم المذهبية الأيدلوجية ، ثم العملية ، وما استطاع أن يحركه من حالة بحثية ودراسية وأكاديمية ، وحالات وجدانية موازية تراوحت بين القبول المطلق ، والرفض المطلق ، كاتجاهين حديين ، وبين عناصر التبني والتجني ، وتفكير لا يغادر هذه القسمة الحدية من دون وعي ، وانطلاقا من النظر البسيط والاختزالي والجزئي والتجزيئي أي ببادي الرأي ، لا يتفحص عناصر ما نحن فيه ودراسة بعمق ، وضمن أصول معرفية ، وقواعد منهجية ،وجدية بحثية ، ولياقة وملائمة منهجية ، فأنتجت تلك المواقف السباق الإشارة إليها، كل منها استند إلى عناصر حالة وجدانية أثرت على عالم الأفكار في المواقف والأشخاص والأشياء والأحداث والرؤية لها على انفرادها وحال اجتماعها وتفاعلها في سياق منظومة متكاملة . في هذا

المقام فإنه من المهم بداءة أن نتساءل هل هذه أول مرة يبرز فيها المفهوم؟ ولماذا لم يملك الانتشار حينما أطلق إن أطلق في فترة زمنية قبل ذلك؟ هل في العولمة شئ زائد عن المفاهيم التي أطلقت؟ قبل ذلك وهل هي تتعلق بها؟ ، هل العولمة يمكن أن تحرك عناصر بحثية تمكننا في سياقاتها المختلفة وتجلياتها وبناء خريطتها وعناصرها من اتخاذ موقف واعٍ وناهض وفاعل بكل شروطه والوعي بها ، وموانعه والقدرة على التعامل معها ، والموقف المركب القادر على التعامل مع كل عناصر منظومة الفعل الحضاري وفق القوانين والسنن المرتبطة به والقادرة على تحليله وتفسيره وتقويمه؟

الأمر يحتاج منا إذن إلى الإنطلاق إلى وصف الحالة البحثية ضمن تفعيل ما يمكن تسميته "بخريطة المفاهيم" ، والبحث في مفهوم "العولمة" كحالة تطبيقية ، بل وتجريبية في إطار تنسيق أكبر قدر من المعلومات المتاحة وتصنيفها بما يحرك عناصر فهم أدق وأعمق وأوضح وأكثر تنظيما، وهو أمر يتحقق من خلال النظر إلى عالم المفاهيم ضمن علوم مختلفة تتقاطع وتتفاعل بحيث تعطي عناصر "المفهوم" المراد العمل به ، الاعتبار المنهجي اللائق بما يتناسب مع وظيفة ودور المفاهيم في العالم وصياغة نظرياته الكبرى.

سادساً:- خريطة بناء المفاهيم ومفتاح قراءاتها :[12] خريطة المفاهيم تتكون من مجموعة مهمة من المستويات لابد أن يتفحصها الباحث، حينما يكون المفهوم من ضمن المفاهيم التي تكون على مستوى العولمة هذه المستويات عشرة توضح الإمكانات والمفاتيح لذاتها ضمن هذه المستويات على تداخلها ، وهي قد تتشابه مع نوعيات الخرائط الذي يقرأ كل منها مستوى مهم في عالم المفاهيم . ومن هنا تكون هذه القراءات مع تداخلها وتمايزها عناصر مهمة .

1-المستوى المتعلق بوصف المفهوم وتحديد طبيعته ، ومكانه من البنية المعرفية والواقعية والدور الذي يقوم به وعليه ، بل والدور المحتمل ، وهو ما يحدد عناصر تسكين المفهوم ضمن البنية المعرفية ، والمفاهيمية ،وقدراته في استدعاء مفاهيم أخرى ، وقابلياته التجميعية.

2-المستوى المتعلق بالدواعي الأساسية التي تجعل من المفهوم حالة دراسية نموذجية الضرورات العلمية والأكاديمية والمنهجية من جانب، والقدرات العملية من أهم العناصر التي يجب التوجه إليها ونحن بصدد التعامل مع هذه المفاهيم.

3-المستوى المتعلق بالإمكانات المحيطة بعالم المفهوم على تعددها وتنوعها إنها إمكانات تتحول إلى وسائل ، ووسائل تتحول إلى قدرات ، وقدرات قابلة للتثمير والتفعيل والتشغيل والتأثير ، وهي تشمل عناصر متكاملة ، إذ ما رؤيت في حجمها وفي مكانها وإمكانية تسكينها .

4-العمليات المتعلقة بالمفهوم وهي عمليات مهمة ترتبط بأي مفهوم إلا أنها لا تتم على نحو واحد ، ولكنها تختلف ، كما أنها لا تتعرض جملة لكل المفاهيم ، وهي عمليات قد تشير إلى حقل المفاهيم الذاتية ، والمفاهيم الوافدة ، والمفاهيم الرحالة ، والمفاهيم المنقولة..الخ.

5-المستويات والعناصر المختلفة في عالم المفاهيم من القضايا المهمة ، دراسة المفاهيم الشاملة تشير على الباحث بذاتها إلى سعتها المتميزة ، وإلى امتداد العناصر الدالة عليها في الواقع ورؤية العناصر البنيانية من جهة والمستويات الدالة من جهة أخرى يحرك بحثا تشريحيا للمفهوم

-اتجاهات بناء المفهوم (البناء الإجرائي . التعريف ، اللغوي والمعجمي، غلبة عنصر على عناصر، ..الخ)

6-الوسط والبيئة المحيطة بالمفهوم هي من الأمور التي تنظر لعالم المفاهيم ضمن بيئتها المعرفية والواقعة (علم اجتماع المعرفة) من الأمور الواجب البحث فيها وعنها .

-الأجندة والمفهوم .. المفهوم وفق تعريفه قد يفرض عناصر أجندة ويملك عناصر تصنيف وتوظيف.

7-العلاقات المتعلقة بالمفهوم في ذاته سواء أحاطت به من داخله أو من خارجه هي من الأمور المهمة ، بما يشير إلى عائلة المفاهيم ، والعلاقة بين مفاهيم متنافرة ، أو مفاهيم ليست من جنسها ، أو مفاهيم ترتبط ولكنها لا تنتمي ، علاقات كثيرة تثير عناصر مهمة في التحليل.

8-الأزمات غالبا ما تتعلق بالعمليات ، والخلل في العمليات يجلب أزمات ، إلا أن العناصر الأخرى ذات تأثير أكبر في رصد هذه الأزمات وصورها ، وعناصر الكشف عنها .

-شبكة المفاهيم واستدعاء غيرها ، ومقاصد الاستدعاء

9-الخطوة السلبية في عملية إعادة بناء المفهوم تتضمن إمكانات النقد . التفكيك ، النقض عمليات التقويم على مستويات متعددة تحرك أصول بحث مهمة كمقدمة لإعادة البناء .

10-تلاقي أوجه القصور هو مدخل لإعادة البناء الذي يعبر عن استقلال عملية البناء بآليات إضافة في هذا المقام وهي خطوة مركبة تستفيد من كل العناصر السابقة في الشرح والتفسير والتحليل والتقويم وموضع المفهوم في البنية النظرية والمعرفية وإمكانات ما بعد البناء من تفعيل وتشغيل .

في هذا الإطار يمكن تجريب الخريطة المفاهيمية وتطبيقها على مفهوم العولمة (العمليات الأساسية ما قبل إعادة البناء)

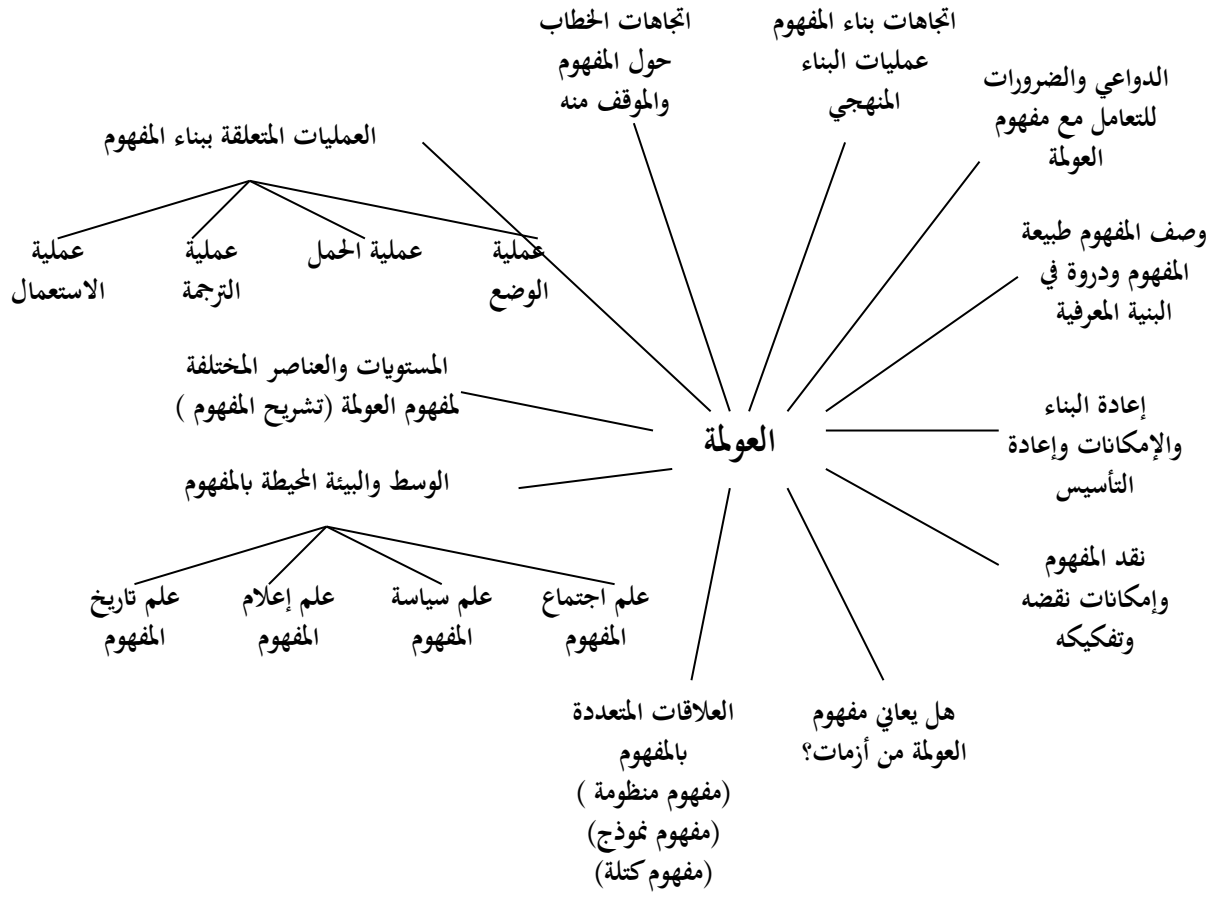

رؤية العالم والنموذج الإرشادي والعولمة:

الإسلام بما يؤكده من أنساق (عقدية) (معرفية) (فكرية) (قيمية) (حضارية) يقدم رؤية كلية جامعة منها يؤصل فيها: رؤية العالم.

والعولمة بما تعتبر ذاتها عملية ليست إلا انعكاسا لأنساق

التوحيد
- **(كرامة الإنسان المستخلف) (عمارة الكون) (السفينة وأصول التعارف)**
- **(الإنسان (مستخلف متنوع) الكون (سيد فيه لا عليه)الحياة (علاقات عمرانية)**

التنميط
- **الإنسان (الاقتصادي..) الكون (سيد عليه) الحياة (الاستثثار)**
- **(عولمة الزمان) (عولمة المكان (المعلوماتية والعالم المتخيل) (عولمة الإنسان)**

العولمة باعتبارها نموذجا إرشاديا

- **رؤية للعالم**
- **نسق مفاهيمي**
- **نسق تحليلي وإطار نظري**
- **نسق تفسيري**
- **أجندة أجدر بالتناول**

رؤية للعالم	نسق مفاهيمي	نسق تحليلي وإطار نظري	نسق تفسيري	أجندة أجدر بالتناول
↓	↓			
االنسق العقدي النسق المعرفي النسق القيمي إطار المرجع الأنساق القياسية	عولمة المفاهيم ومفاهيم العولمة المفاهيم الحضارية المفاهيم المتفاحية المفاهيم ال؟؟ المفاهيم المنظومة المفاهيم الكتلة	العالم وحده تحليل المواحدات الفرعية مستوى للتعاليم الدولة العالمية/ المواطن العالمي المجتمع المدني العالمي /السوق العالمي مداخل التحليل . إطار التحليل		القضايا الموضوعات الإشكالات

الرؤية للعالم

النسق المفاهيمي

العولمة

النسق التحليل والإطار النظري

أجندة البحث الأجدر بالتناول (الإشكالات البحثية)

النسق التفسيري

العولمة : المكان الزمان والإنسان وإعادة تعريف الخيز:

يتحدث آري في كتابه عن "المكان" و"الزمان" كمادة للاستهلاك في ظل تطور الرأسمالية ، فالزمان يتم توظيفه كمورد اقتصادي Time is money ، والتوقيت (المواقيت) لا يتحدد في ظل الرأسمالية بالتفاعلات الاجتماعية التي تتم فيه بل بالمنافع المادية التي تعود منه، بما في ذلك وقت الفراغ والسياحة وتحولها إلى معنى وصناعة تهتم "بالمتعة" وليس بالثقافة أو السعادة . وتأتي المدينة هنا تمثل نقطة التقاء حركات الناس ورأس المال والمعلومات : بؤرة ذلك كله Locus for flow of capital , infor. And people وبشكل أو آخر فإن أفكار آري توضح كيف أنه في ظل الرأسمالية تحول الإنسان إلى "مستهلك" "للمكان " و"الزمن" إلى حد استنزاف المكان (مشاكل البيئة) ، لكنه في الوقت ذك عبر تحليله نرى كيف أن هذه العملية في حد ذاتها تستهلك الإنسان وتستنزفه .. وإذا كان "آري" قد تعرض لمشكلة استهلاك الأمكنة فإننا يمكننا تطوير أفكاره عن "المدينة" وظاهرة التحضر في عصر ما بعد الصناعة لنتحدث نحن عن الأمكنة المستهلكة للبشر، المستنزفة لهم إنسانياً ونعيد اكتشاف مفهوم الاغتراب ورد الاعتبار له وعلاقة الإنسان بالمكان وما زال هذا البعد في فهم المدينة الإسلامية أو الشعور الإسلامي للاجتماع والعمران الإنساني لا كعلاقات فقط بل كعلاقات تتطور في حيز مكاني وزماني مسألة في غاية الأهمية . بل والخطورة . عند الحديث عن الإسلام والعولمة، إذ مازال حديث القيم هو السائد دون تسكين هذه القيم في مكان وزمان وتقديم تصورات إسلامية أصيلة وبديلة للإنسان والزمن والإنسان والمكان.. والقيم وسياقاتها المكانية، فهل يمكننا دون وجل أو تردد الخوض في مسألة "عداء" "المدينة" كمكان وبنيته للإنسان .. وللقيم ..وللمتجاوز؟ خاصة مع تحول المدينة الكوزموبوليتانية إلى سوق رأسمال عالمي أفقدها حتى جذورها الفلسفية التي كانت تربط بين الحضر والتحضر وهدمت وفككت هذه العلاقة ..، فهل مطلوب من الإسلام كي يكون تطوراً أن يقبل المدينة بهذا النمط ويمرر "العولمة الرأسمالية" ويقبلها بعد أن انفكت هذه العلاقة وأصبحت الأمكنة معادية للإنسان .. بل للتاريخ ؟[13]

ومن المهم كذلك أن نشير إلى استنزاف الزمن سواء بتأميم التاريخ لمصلحة الحاضر والمصادرة المستمرة للحاضر في ضوء مستقبل متخيل يعبر عن ثقافة ترتبط بالجديد /الحديث في تجاوز مستمر لا يرسخ عناصر النفع والصلاح، أو ملء الزمن بعناصر نفعية مادية Time is money ، أو بضغط الزمن وسرعته المستنزفة للإنسان اللاهث خلفه ، وضمن سياقات (التجاوز داخل الحضارة) (أو اللحاق للدول الأقل تقدما أو النامية) ، يعبر عن ذلك استبدال أجيال البشر

بأجيال التقنية وكذلك في مقالة أبو لغد الذي يلمس فيها القارئ فكرة مراجعة سلطة الدولة وطغيان الرأسمالية ومقاومة التهميش الاجتماعي الذي يبرز أكثر ما يبرز في المدن عبر النظر للمساحة والحيز المكاني في علاقته بالبشري /الإنساني وهي تؤكد على أن مواجهة أفكار جون ويدمن من أن ذلك تتم بتقسيم مكاني للمدن إلى spaces (أحيزة) أو مساحات territoriesلاستعادة المحلية localityوذلك إلى مساحات جيرة يمكن استعادة البعد الإنساني فيها وبذا تنمو الحركات الاجتماعية التي لا تنشأ إلا بعلاقات نحو تحقق غايات مشتركة[14] .. كما أن المساحات الصغيرة هي شرط الفاعلية والمبادرة والسيطرة في مواجهة سيطرة السوق والمكان .. وهذه أطروحة Papworth في كتابه الذي يربط فيه بين المساحة والفاعلية Scope وهناك وعي بارز في النظرية الاجتماعية والاقتصادية بين الباحثين بالعلاقة بين الكفاءة والـ Scope والـ Space ، لكنها كفاءة وفاعلية تتفاوت مقاييسها ومعاييرها، والعولمة هي الرأسمالية في تطورها الذي يعطي أولوية للاقتصاد على الاجتماع وينتقل من الديمقراطية الليبرالية إلى الليبرالية الديموقراطية، وبذا فإن معيار الكفاءة يجنح للاتساع والسيطرة والسوق العالمي، في حين يتراجع الإنساني/القيمي في هذه الحسابات[15] .. إن الانتقال الذي وصفه Richard Bellamy بأن الانتقال من الليبرالية الأخلاقية إلى الليبرالية الاقتصادية[16] .

ولم تكن جانيت أبو لغد وحدها هي التي لاحظت مع غيرها من حقل الأنثروبولوجيا عدم مثالية الحديث عن مجتمع مدني (مديني /متحضر/ حضاري) وأن هذه الصورة التي قدمت في مقابل الدولة المهيمنة المسيطرة تخفي العنف الكامن داخل هذا المجتمع مع نمو المدينة حجماً وتطورها كعلاقات وتركيب واقتصاد وسوق، بل كان الفكر السياسي أيضاً يرصد هذا التحول وإخفاق هذه "النوايا الحسنة" للحداثة عند التطبيق في واقع الرأسمالية المتوحشة (كما يصفها د.رمزي زكي) ومن أكثر الأطروحات بلاغة كتابات جون كين[17] عن العنف ونظراته في إخفاقات الحداثة داخل المكان /المدينة.

وليس فقط "الإنساني" هو المهدد.. فقد يرى أنصار الحداثة أننا نقصد بالإنساني "المتجاوز" وهم يريدون تصور للإنسان أكثر "وجودية" من ذلك ، لا بأس ، لكننا نلفت النظر إلى أن المهدد هنا أيضاً في ظل عولمة السوق وغلبة الاعتبارات الاقتصادية على غيرها أن الديموقراطية ذاتها "كجوهر" مهددة ..، فالمدن الكوزموبوليتانية التي تشهد انقسامات طبقية حادة ودرجة تهميشية عالية ترفع من معدلات الفقر التي تتجلى في مناطق أو أحزمة الفقر في المدينة، تتحدى مفاهيم المواطنة من اشتراك جماعة سياسية في الوعي والقيم ودفاعها عن القيم الحضارية (الحضرية) Civic virtues

والمشاركة السياسية ، وكلها أفكار تصطدم في الواقع بالإنشطارات الثقافية والطبقية في المدينة العالمية المتعولمة ، فماذا يبقى من الديموقراطية في ظل العولمة .. هذا السؤال الذي يشغل النظرية السياسية الليبرالية الآن.[18]

إن الحديث عن علاقة الإسلام بالعولمة أو موقفه منها يجب أن يتجاوز التوفيق بين الإسلام والعولمة "ليندمج في هذا العالم الجديد ويقوم برسالته من خلال تطويره وتجديده بالاجتهاد"، وليس كما نكرر دائماً في المنتديات الفكرية وندافع عنه ضد تهم التخلف وإنما علينا أن نسأل : ما هي إشكالات العولمة مع الإنسان والمجتمع ، لأن الإسلام في جوهره رؤية للعالم بما يشتمل على رؤية للإنسان والمجتمع الإنسان،ي ومقاصده هي مقاصد حفظ إنسانية هذا الإنسان وتماسك هذا المجتمع ، وذلك في الزمان والمكان وعبر التاريخ .. كلٌ لا يتجزأ .. ومنظومة مترابطة معادية للتفكيك موالية للإنسان..

فإذا كانت العولمة تتحدى ذلك الإنسان .. وتفتت المجتمع وتنشئ ما سماه زيجموند باومان بالتجمع Togetherness على أنقاض المجتمع ، ليعيش البشر في مدن كبرى لكن بروح فردية وجماعية هي بقايا وفتات[19] (Fragments).

فالقضية ليست رفض أو قبول ، إنما الإشكالية الأكبر هي طرح الأسئلة الحقيقية وإدراك طبيعة العولمة التي نتحدث عنها : طبعتها الحقيقة لا المتوهمة ، حتى نستطيع التعامل مع قضاياها بوضوح ..وبشكل متفاعل ، ونقدي ، وتوليدي بناء، بدلاً من التعامل مع أسطورة كأساطير سبقت فالدولة القومية التي كانت في حينها قضاءً لا مرد له، وحتمية تاريخية لبناء أمة ودولة لا دافع لها ، فتم بناء الدولة على أشلاء الأمة ، وتبين الآن في مرحلة "ما بعد" القومية ما فعلته "الدولة القومية" كمفهوم من جرائم في حق المجتمع ..كبشر..وجماعات..وقبائل..وشعوب.. وثقافات.. وحدود ..وتفاعلات..وأبنية ..وقيم.

المهم أن نتعامل مع عولمة حقيقة لا متخيلة .. وألا نسقط في هاوية تصور متخيل للعولمة ، يمكن أن نطلق عليه وصف " Virtual Construction of Globalization"[20] كما ابتلعنا في صمت من قبل منظومة مفاهيم دون مراجعة التي كانت "Immagined" بدورها . فمن يجرؤ على التفكير والفهم والتفسير والتحدي وتقديم البديل؟ البديل الإنساني الإسلامي.

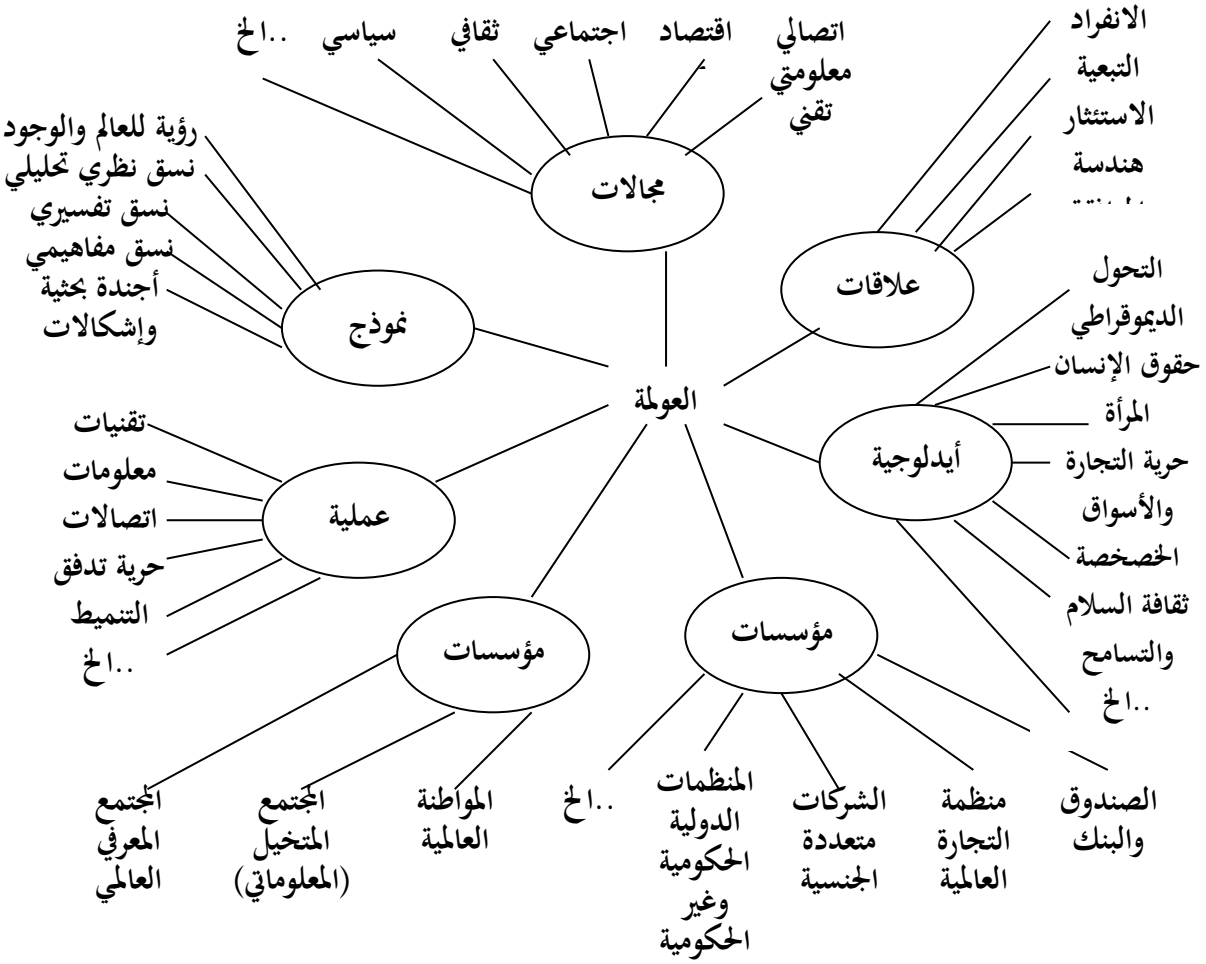
العولمة
مجالات
اتصالي
معلومتي
تقني
اقتصاد
اجتماعي
ثقافي
سياسي
..الخ
علاقات
الانفراد
التبعية
الاستئثار
هندسة
أيدلوجية
التحول
الديموقراطي
حقوق الإنسان
المرأة
حرية التجارة
والأسواق
الخصخصة
ثقافة السلام
والتسامح
..الخ
نموذج
رؤية للعالم والوجود
نسق نظري تحليلي
نسق تفسيري
نسق مفاهيمي
أجندة بحثية
وإشكالات
عملية
تقنيات
معلومات
اتصالات
حرية تدفق
التنميط
..الخ
مؤسسات
المجتمع
المعرفي
العالمي
المجتمع
المتخيل
(المعلوماتي)
المواطنة
العالمية
مؤسسات
..الخ
المنظمات
الدولية
الحكومية
وغير
الحكومية
الشركات
متعددة
الجنسية
منظمة
التجارة
العالمية
الصندوق
والبنك

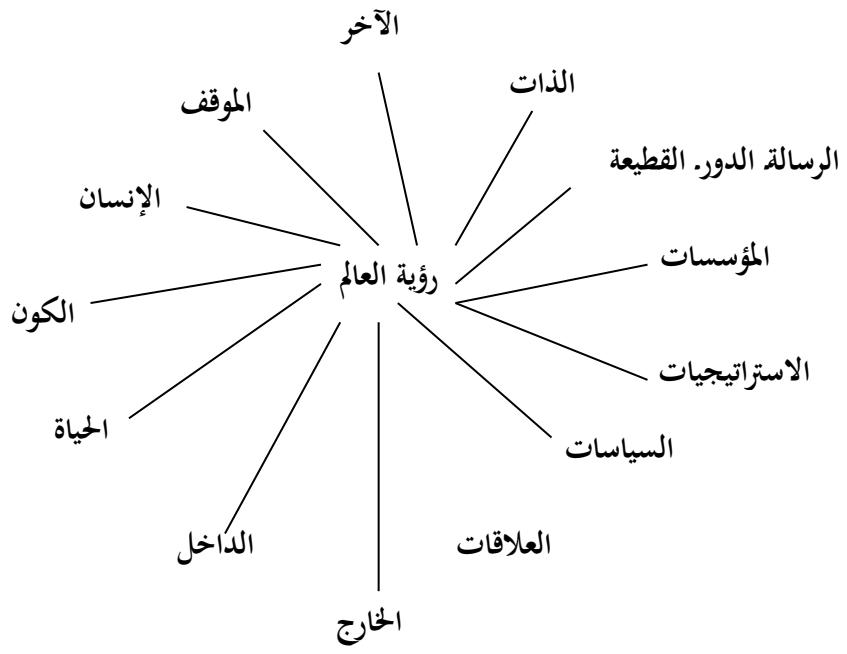
الآخر
الذات
الموقف
الرسالة الدور. القطيعة
الإنسان
المؤسسات
رؤية العالم
الكون
الاستراتيجيات
الحياة
السياسات
الداخل
العلاقات
الخارج

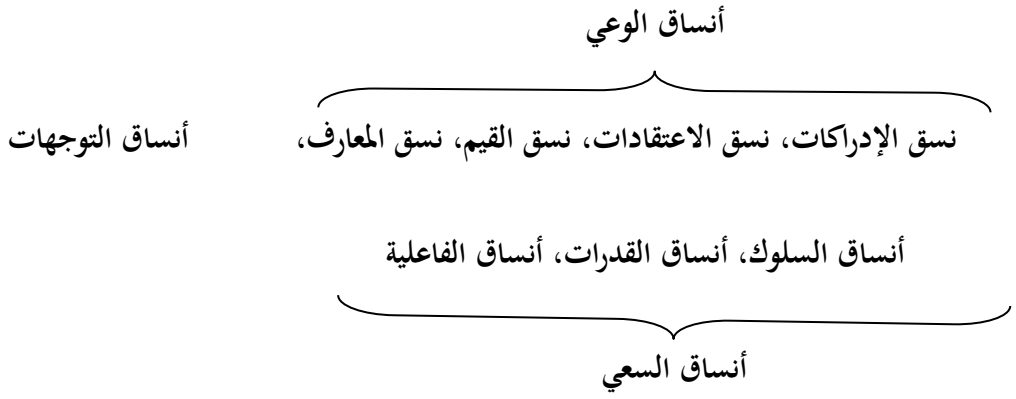
أنساق الوعي
نسق الإدراكات، نسق الاعتقادات، نسق القيم، نسق المعارف،
أنساق التوجهات
أنساق السلوك، أنساق القدرات، أنساق الفاعلية
أنساق السعي

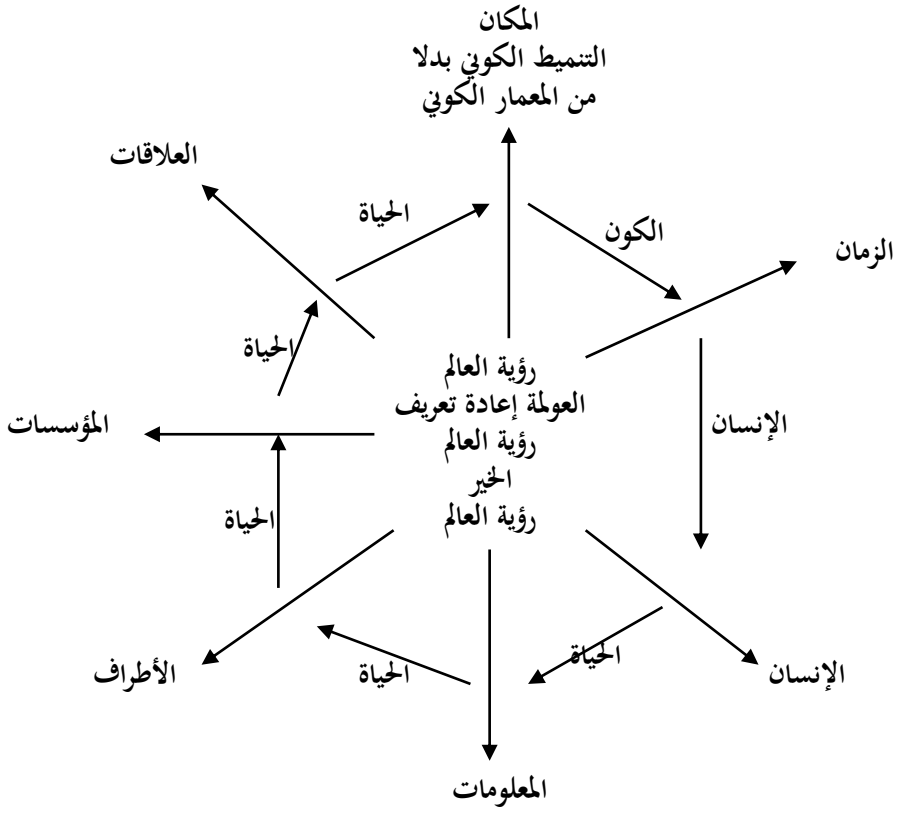
المكان
التنميط الكوني بدلا
من المعمار الكوني
العلاقات
الحياة
الكون
الزمان
الحياة
رؤية العالم
العولمة إعادة تعريف
رؤية العالم
الخير
رؤية العالم
المؤسسات
الإنسان
الحياة
الأطراف
الحياة
الحياة
الإنسان
المعلومات

العولمة أعلى مراحل الحداثة، وهي بهذا الاعتبار لها رؤية للإنسان والكون والحياة وتتولد عن هذه الرؤية الأساسية رؤية مشتقة تتحرك صوب صياغة (الإنسان الفرد) (والفرد الدولة) (والدولة والمجتمع) صياغة العلاقات ونسق قيم ، ي إطار من عملية ممتدة عولمة القيم وقيم العولمة.

الحداثة	مذهبية الحداثة	عملية التحديث
Modernity	Modernism	Modernization
االعالمية	مذهبية العولمة	عملية العولمة
Globality	Golbalism	Globalization

الأولى صاغت قضية نحو الاتجاه الانتشاري في إطار النموذج التحديثي والثانية صاغت القضية نحو نموذج التنميط في إطار النموذج العولمي. ومن هنا ليس عجيبا أن يصدّر مارتن ألبرو " Martin Albrow" كتابه

The Global Age: State and Society Beyond Modernity

بمقولة تعتبر مهمة في هذا المقام Refusing to be Modern[21]

ربما هذا يسوقنا وبحق إلى ضرورة أن نكتب خرائط عالمية الغرب ومساراتها وكلياتها.[21]

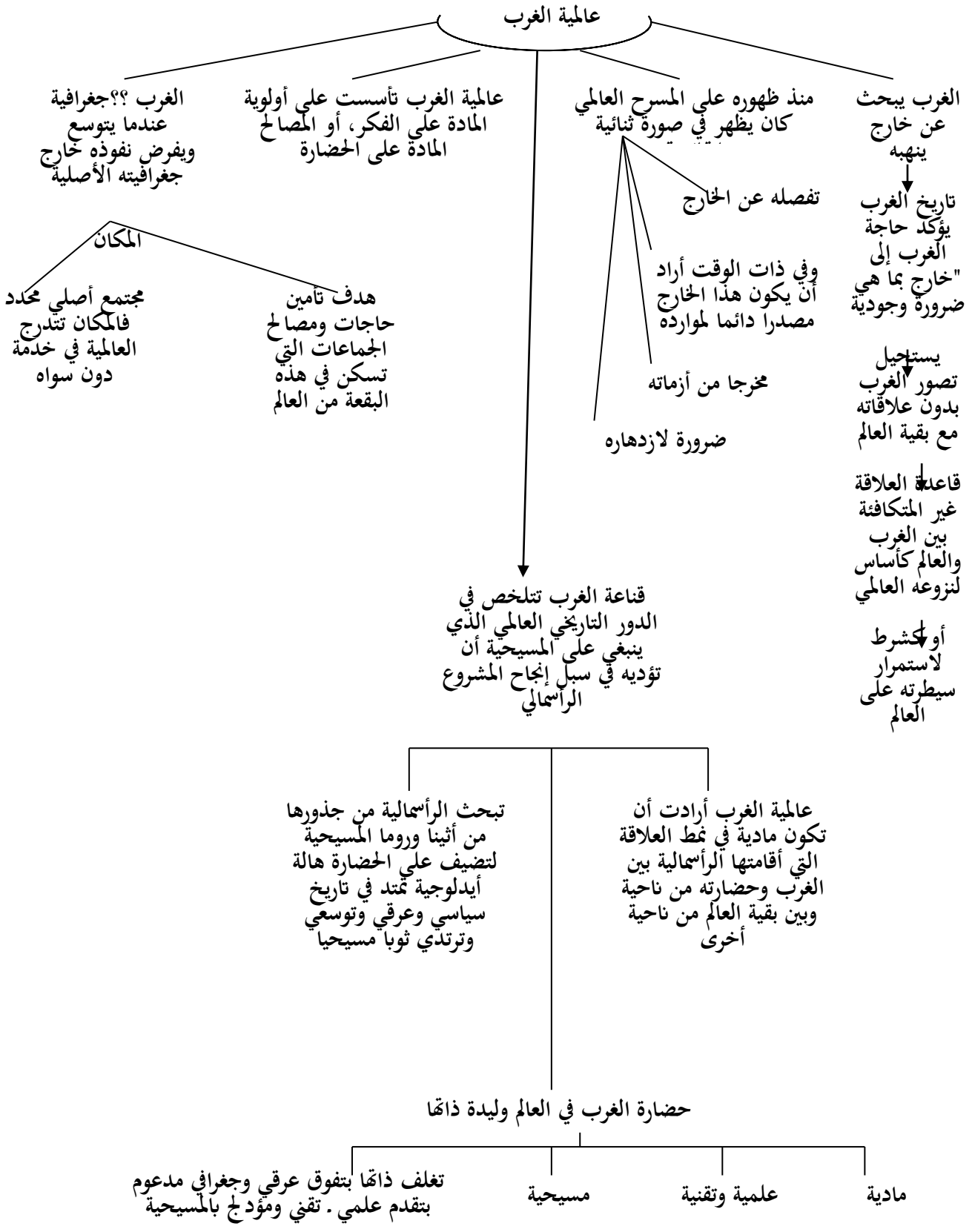
عالمية الغرب
الغرب يبحث عن خارج ينهبه
تاريخ الغرب يؤكد حاجة الغرب إلى "خارج بما هي ضرورة وجودية
يستحيل تصور الغرب بدون علاقاته مع بقية العالم
قاعدة العلاقة غير المتكافئة بين الغرب والعالم كأساس لنزوعه العالمي
أو كشرط لاستمرار سيطرته على العالم
منذ ظهوره على المسرح العالمي كان يظهر في صورة ثنائية
تفصله عن الخارج
وفي ذات الوقت أراد أن يكون هذا الخارج مصدرا دائما لموارده
مخرجا من أزماته
ضرورة لازدهاره
عالمية الغرب تأسست على أولوية المادة على الفكر، أو المصالح المادة على الحضارة
الغرب ؟؟جغرافية عندما يتوسع ويفرض نفوذه خارج جغرافيته الأصلية
المكان
هدف تأمين حاجات ومصالح الجماعات التي تسكن في هذه البقعة من العالم
مجتمع أصلي محدد فالمكان تتدرج العالمية في خدمة دون سواه
قناعة الغرب تتلخص في الدور التاريخي العالمي الذي ينبغي على المسيحية أن تؤديه في سبل إنجاح المشروع الرأسمالي
عالمية الغرب أرادت أن تكون مادية في نمط العلاقة التي أقامتها الرأسمالية بين الغرب وحضارته من ناحية وبين بقية العالم من ناحية أخرى
تبحث الرأسمالية من جذورها من أثينا وروما المسيحية لتضيف على الحضارة هالة أيدلوجية تمتد في تاريخ سياسي وعرقي وتوسعي وترتدي ثوبا مسيحيا
حضارة الغرب في العالم وليدة ذاتها
مادية
علمية وتقنية
مسيحية
تغلف ذاتها بتفوق عرقي وجغرافي مدعوم بتقدم علمي . تقني ومؤدلج بالمسيحية

جغرافية وتاريخية الغرب
الحديث
تدور حول حقيقية ثابتة
في تكوينه

يبحث دائما عن ذاته

يعمل باستمرار من أجل ذاته

في أصله ماديا وكانت المادة هاجسه

مقولة جارودي
(استمر حديث الغرب مع ذاته زمنا كافيا)
(حاول توجيه جميع الحضارات بحسب منظوره الخاص)
(ما وجد قبله ليس سوى لجلجة الابتدائيين)
(ولن يوجد بعده إلى انحراف المنحطين)
(المسار القيم الوحيد مسار الغرب)

تماهي عالمية الغرب مع مبدأ القوة

رفع الذات بصورة نهائية وفوقية مطلقة تجاه "الآخر"

تبرير توسل العنف في مغامرة البحث عن المادة، والتي أخذت صيغة بحث دائم وطموح لتحويل العالم إلى ملكية غربية

خصوصية العالمية الغربية في سياق
تاريخي تحكم المادة في أحداثه
وأساليبه وغاياته أهمية "الخارج"
كأصل عضوي لعالمية الغرب

أهمية المادة وأولويتها وتهميشها للعوامل الأخرى

المادة مهيمنة على زمن التأسيس

وزمن التغيير

وزمن الازدهار

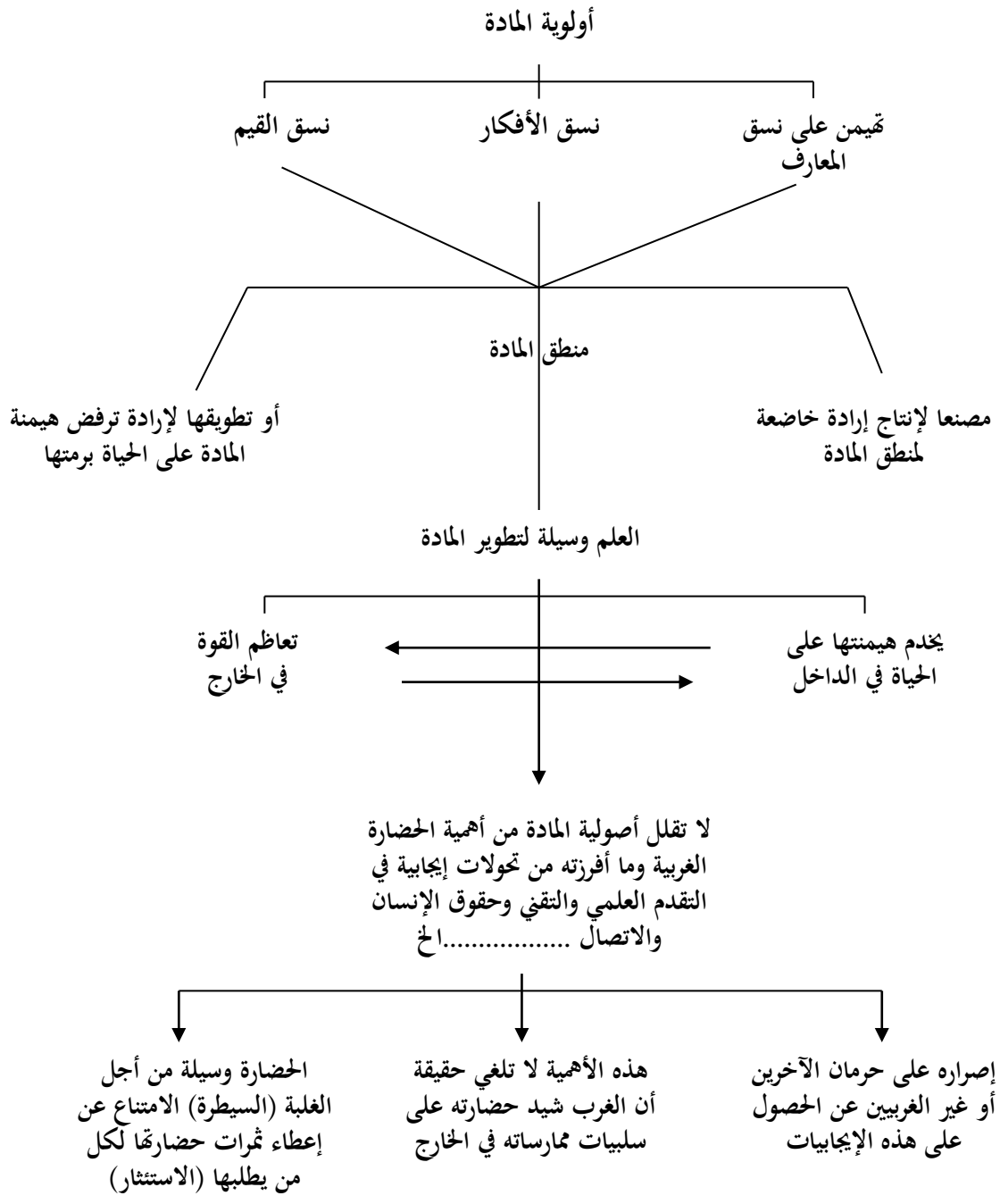
أولوية المادة
تهيمن على نسق المعارف
نسق الأفكار
نسق القيم
منطق المادة
مصنعا لإنتاج إرادة خاضعة لمنطق المادة
أو تطويقها لإرادة ترفض هيمنة المادة على الحياة برمتها
العلم وسيلة لتطوير المادة
يخدم هيمنتها على الحياة في الداخل
تعاظم القوة في الخارج
لا تقلل أصولية المادة من أهمية الحضارة الغربية وما أفرزته من تحولات إيجابية في التقدم العلمي والتقني وحقوق الإنسان والاتصال .....الخ
إصراره على حرمان الآخرين أو غير الغربيين عن الحصول على هذه الإيجابيات
هذه الأهمية لا تلغي حقيقة أن الغرب شيد حضارته على سلبيات ممارساته في الخارج
الحضارة وسيلة من أجل الغلبة (السيطرة) الامتناع عن إعطاء ثمرات حضارتها لكل من يطلبها (الاستئثار)

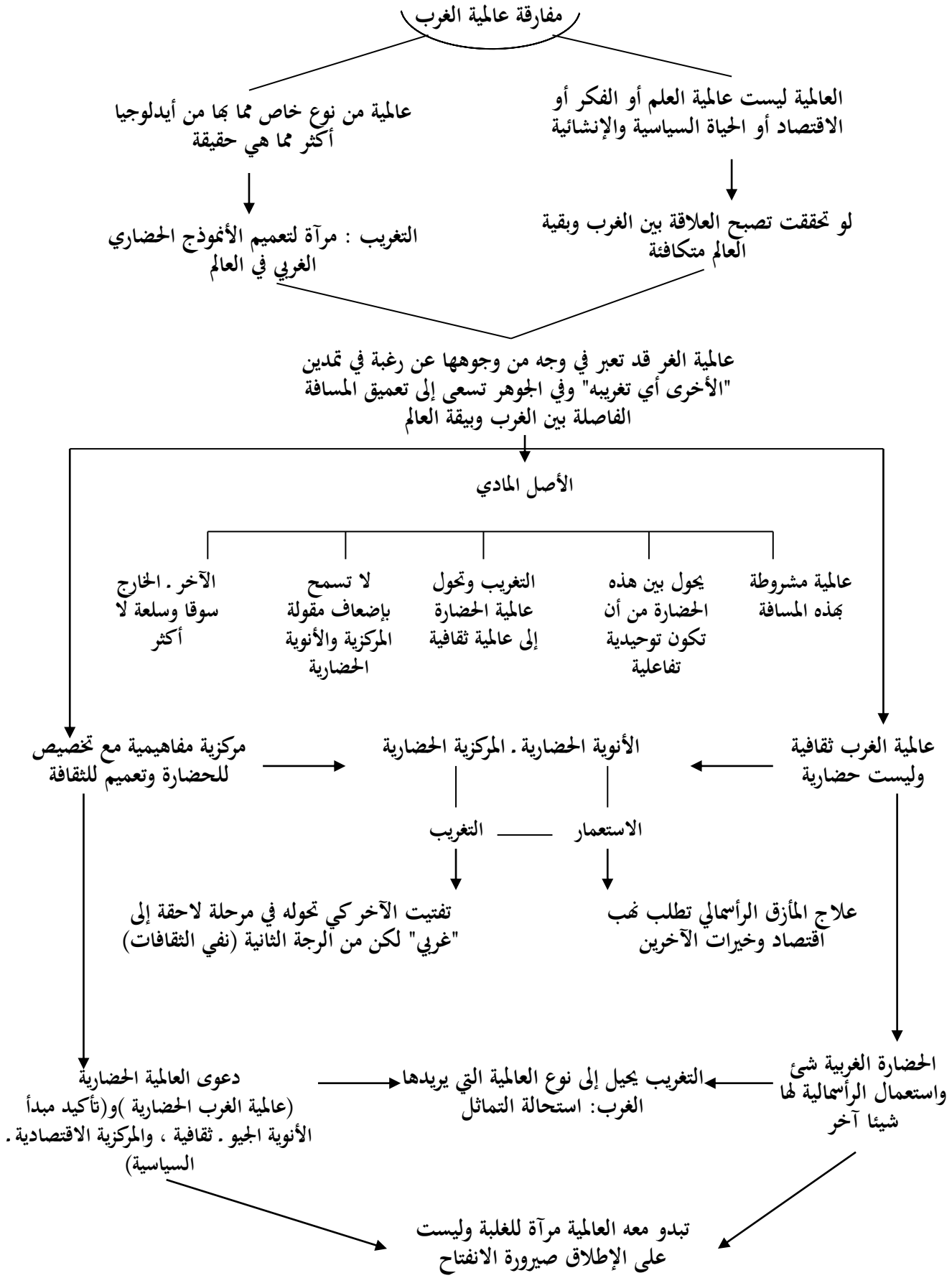
مفارقة عالمية الغرب
العالمية ليست عالمية العلم أو الفكر أو الاقتصاد أو الحياة السياسية والإنشائية
عالمية من نوع خاص مما بها من أيدلوجيا أكثر مما هي حقيقة
لو تحققت تصبح العلاقة بين الغرب وبقية العالم متكافئة
التغريب : مرآة لتعميم الأنموذج الحضاري الغربي في العالم
عالمية الغر قد تعبر في وجه من وجوهها عن رغبة في تمدين "الأخرى أي تغريبه" وفي الجوهر تسعى إلى تعميق المسافة الفاصلة بين الغرب وبيقة العالم
الأصل المادي
عالمية مشروطة بهذه المسافة
يحول بين هذه الحضارة من أن تكون توحيدية تفاعلية
التغريب وتحول عالمية الحضارة إلى عالمية ثقافية
لا تسمح بإضعاف مقولة المركزية والأنوية الحضارية
الآخر . الخارج سوقا وسلعة لا أكثر
عالمية الغرب ثقافية وليست حضارية
الأنوية الحضارية . المركزية الحضارية
مركزية مفاهيمية مع تخصيص للحضارة وتعميم للثقافة
الاستعمار
التغريب
علاج المأزق الرأسمالي تطلب نهب اقتصاد وخيرات الآخرين
تفتيت الآخر كي تحوله في مرحلة لاحقة إلى "غربي" لكن من الرجة الثانية (نفي الثقافات)
الحضارة الغربية شئ واستعمال الرأسمالية لها شيئا آخر
التغريب يحيل إلى نوع العالمية التي يريدها الغرب: استحالة التماثل
دعوى العالمية الحضارية (عالمية الغرب الحضارية)و(تأكيد مبدأ الأنوية الجيو . ثقافية ، والمركزية الاقتصادية . السياسية)
تبدو معه العالمية مرآة للغلبة وليست على الإطلاق صيرورة الانفتاح

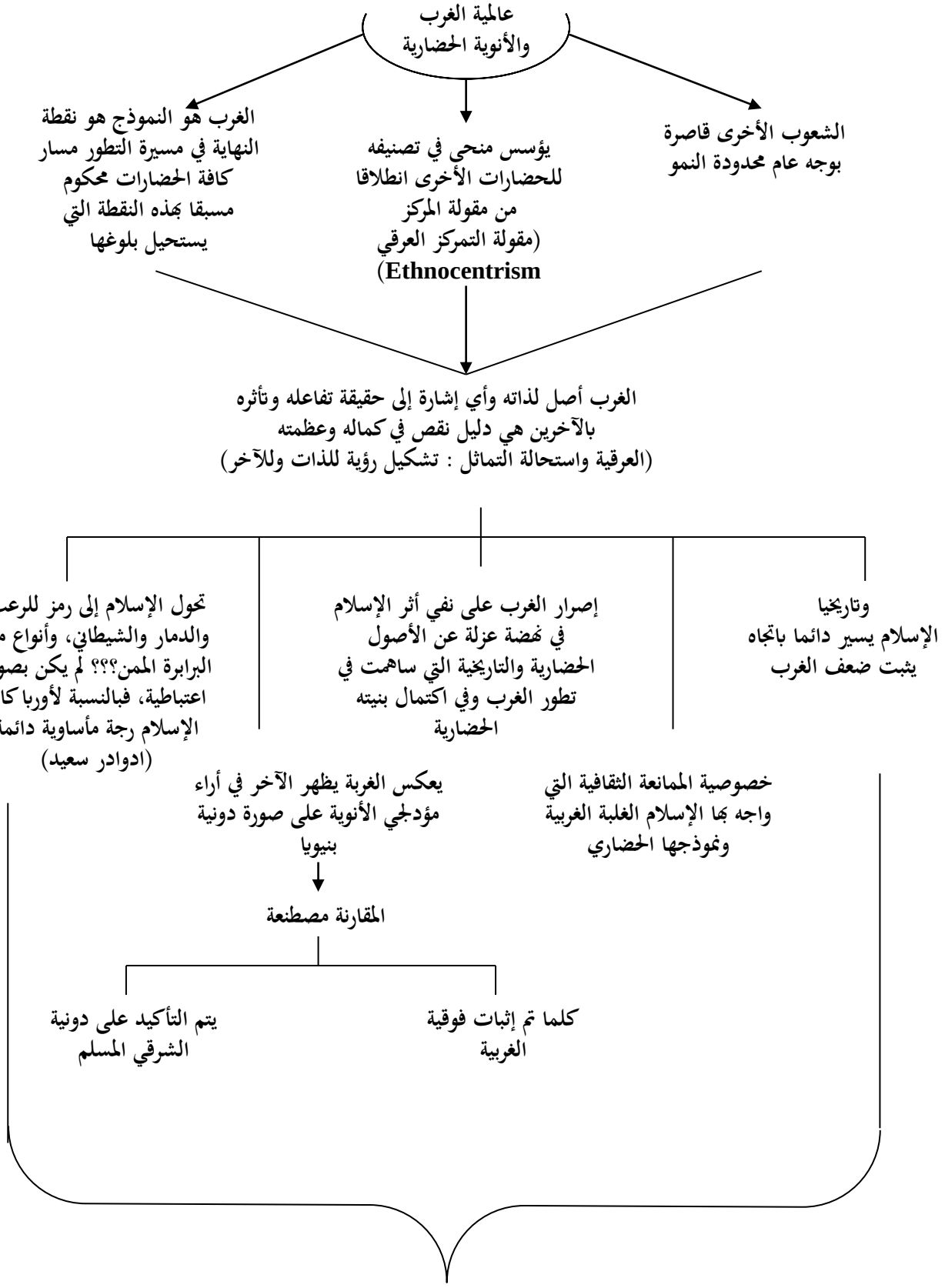
عالمية الغرب
والأنوية الحضارية
الغرب هو النموذج هو نقطة النهاية في مسيرة التطور مسار كافة الحضارات محكوم مسبقا بهذه النقطة التي يستحيل بلوغها
يؤسس منحى في تصنيفه للحضارات الأخرى انطلاقا من مقولة المركز (مقولة التمركز العرقي (Ethnocentrism
الشعوب الأخرى قاصرة بوجه عام محدودة النمو
الغرب أصل لذاته وأي إشارة إلى حقيقة تفاعله وتأثره بالآخرين هي دليل نقص في كماله وعظمته
(العرقية واستحالة التماثل : تشكيل رؤية للذات وللآخر)
تحول الإسلام إلى رمز للرعب والدمار والشيطاني، وأنواع من البرابرة المن؟؟؟ لم يكن بصورة اعتباطية، فبالنسبة لأوربا كان الإسلام رجة مأساوية دائمة (ادوادر سعيد)
إصرار الغرب على نفي أثر الإسلام في نهضة عزلة عن الأصول الحضارية والتاريخية التي ساهمت في تطور الغرب وفي اكتمال بنيته الحضارية
وتاريخيا الإسلام يسير دائما باتجاه يثبت ضعف الغرب
يعكس الغربة يظهر الآخر في أراء مؤدلجي الأنوية على صورة دونية بنيويا
المقارنة مصطنعة
يتم التأكيد على دونية الشرقي المسلم
كلما تم إثبات فوقية الغربية
خصوصية الممانعة الثقافية التي واجه بها الإسلام الغلبة الغربية ونموذجها الحضاري
"الأنا" قوية بقدر ما يكون "الآخر" ضعيفا. إذا لم يكن ممكنا إثبات قوة الأنا بشكل موضوعي فإن إثبات ضعف الآخر قد يفي بالمهمة

عالمية الغرب المادية
"علموية الغرب والأولوهية

نهضة المادة ذاتية الحضارة وعالميتها

المادة ثابتة من ثوابت الغرب

في ثنايا ثنائية : الثروة ـ القوة تطورت تفاصيل الحضارة، بوسائلها وغاياتها

مفاعيل الثروة القوة وتمثلاتها في رؤية جديدة للذات الحضارية

العلم والتقنيات

مهيمنة على تصرفات الدول والجماعات والأفراد

مستخدمة كل ذلك في سياق عالمية تخضع لمبادئ التجارة أكثر مما تنسجم مع أوليات تعميم الحضارة والتقدم العلمي والمعرفي

الأصولية المادية لحضارة الغرب وانفصالها عن الألوهية

ساهمت في تكوين ذاتية غربية قائمة على انفصال الفكر والدولة والمجتمع والأخلاق والمعرفة العلمية والتقنية عن الغايات الكامنة في صميم التدابير الإلهي لنظام العالم كما في إبعاد الهداية الإلهية للبشر

المساهمة في تأسيس عالمية نموذجية لا تتفق ومبادئ التفاعل والتكامل والتعاون كأساس للمساواة البشرية في الأساس

فقدان الحركة المتوازنة في الطبيعة (التدمير) (الاستغلال) (التبديد)(التهديد) (العلاقة بين الإنسان وثروات الطبيعية

اندفاع الغرب نحو الخارج مدججا بالعلوم والرأسمال عملية نهب اتخذت اسم "النمو" (النمو الإله الخفي)

تحول الاقتصاد من علاقات تبدال وتضامن مجتمعي إلى سوق . أي إلى نقود وأسعار وأرباح وأجور وتنافس وملكية خاصة (السوق كديانة)

تحول رأس المال من نقد إلى أيدلوجية ومن خصوصية غربية إلى ظاهرة عالمية

تحول العلم إلى "علموية" نفعية (إنسانية يكون العلم خادمها) (علما تكون الإنسانية ضحيته) (العلم دين الوسائل)

التقنية والإله كمعبود جديد (مكننة الإنسان وأنسنة الآلة) الآله في خدمة الإنسان، تحل محل الإنسان

طريقة جديدة في الحياة (الإشباع السريع واللامحدود ونموذجه استهلاكي (مصدر لكارثة حتمية)

إن هذه الخرائط في النهاية تعني أن تخرج عالمية الحضارة من رحم غلبة معرفية وضعت الأنا الغربية في مواجهة العالم مثلما وضعتها في صراع مع ذاتها.

وفي الحالتين نهلت العالمية من معين الغلبة، حيث تأسس منطق الحضارة على قاعدة إثبات هذه الغلبة ضد حضارات الآخرين وضمن الذات الإنسانية في آن معا، وبصورة مقارنة عن المسار الخاص لتاريخ العالم، ذلك المسار الذي أعطى للإنسان ثقة بذاته وتكاملا بين أبعاده الوجودية ، مثلما فتح للبشر أبواب التعارف والتفاعل.

العولمة "مراجعة نقدية في ضوء الخطاب العربي المعاصر والرؤية الإسلامية": ضرورات الترشيح:

في إطار الاهتمام بموضوع "العولمة كواحد من الموضوعات التي فرضت نفسها على الساحتين الإعلامية والعلمية ، وفي سياق الخطاب الذي شاع حولها ، خاصة في الفترة الأخيرة ، وفي إطار ما يمثله المفهوم والموضوع من حالة نموذجية لأعراض برج بابل التي تشير إلى فوضى الفهم ، وحدية المواقف ، فإن ذلك يمكن أن يمثل حالة دراسية نموذجية لدراسة هذا الموضوع ، دراسة لا تجعل همها الأول أو اهتمامها الأساسي في التعبير عن موقف من قضية "العولمة" ، ولكن تجعل ذلك ضمن زاوية الاهتمام، ولكنها مسبوقة بدراسة معمقة لوصف الحالة التي يمثلها خطاب العولمة[23] ، ومن هنا يهتم هذا الشق من الدراسة بمجموعة من النقاط:

الأولى: – الحالة البحثية والأكاديمية والعلمية للخطاب العربي المعاصر حول قضية العولمة ، دون إهمال امتداد المعاجلة لهذا الموضوع للتناول الإعلامي المتمثل في الصحف التي تتعرض لرؤى حول هذا الموضوع.

الثانية :– أن وصف الحالة البحثية والإعلامية يترتب عليه عملية تصنيف للاتجاهات والمواقف المتعددة في معظم تشكيلاتها الفكرية والبحثية ، دراسة الخطاب وتصنيفه مقدمة لتحليل بنى هذا الخطاب، معالمه السياسية، وجهاته واتجهاته ، مفرداته الأساسية ، مفاهيمه المفتاحية ، مناهج النظر والتعامل والتناول مع القضية موضع التحليل والظواهر التابعة لها أو المشتقة منها ، طبيعة الإسنادات المرجعية المستخدمة من قبل تلك التوجهات ، وطبيعة الموضوعات المستدعاة بمناسبة هذا الموضوع ، دراسة بنية الخطاب وبيئته ، وغاياته ومقاصده من العمليات التي تستأهل توصيف خريطة كلية وتصنيفية لذلك الخطاب.

الثالثة: – أن دراسة الخطاب . توصيفا وتصنيفا . غير مانع من دراسة الخريطة النقدية لهذه الاتجاهات للعولمة ، ضمن مستويات دراستها المختلفة ، والعولمة ضمن هذا المقام من الواجب دراستها باعتبارها نموذجا Paradigm وكذلك كونها مفهوما ، وباعتبارها مذهبية أو أيدلوجية ، وأخيرا باعتبارها عملية ولاشك أن الخطاب العربي حينما يتعرض لهذه القضية فإنه يدخل ضمن تفاعلاته للبحث عن مكان وموقف وعلاقة الكيان الاجتماعي الحضاري العربي والإسلامي وموضعه من قضية العولمة لهذه الرؤية النقدية وتصنيف اتجاهاتها ومقولاتها من الأهمية بمكان ، ذلك أن المواقف بطبيعتها قد تولد رؤية نقدية هنا أو هناك ، وربما تولد رؤى أخرى تنقد النقد ، استنباط مناهج النقد لقضايا تهم الخطاب العربي في هذا المقام ن عملية بحثية مهمة من الضروري القيام بها وعليها.

الرابعة : – أما النقطة الأخيرة التي يمكن الاهتمام بها فهي : هل يمكن أن تسهم "رؤية إسلامية" في هذا النقاش الدائر حول الموضوع؟

هل يمكن أن تقدم عناصر رؤية نقدية ومراجعة لقضية العولمة؟

هل ما تحمله هذه الرؤية من تصور حول مفهوم "العالمية" وما تؤسسه من رؤية للعالم ، يمكن أن تحمل ليس فقط مجرد عناصر مراجعة نقدية، بل يمكن أن تطور رؤية بنائية لهذا المفهوم ؟ ، بحيث تؤسس عناصر الاشتراك والافتراق بينهما ؛ كما يحرك حساب معادلات النفع والضر، والمنافع والخسائر ، والإمكانات والفرص ، والعقبات والموانع في إطار يستثمر الجانب المتعلق بواقع العولمة؟ هذه الموضوعات التي تشكل منظومة لدراسة قضية العولمة في الخطاب العربي والإسلامي غير منقطعة الصلة بالشق الأول من هذه الدراسة المتعلق بخريطة الاتجاهات الغربية في توجهها حيال "العولمة".

ذلك أن هذه الدراسة في شقها الثاني "العولمة في الخطاب العربي" لابد أن تحمل ما استطاعت عناصر مقارنة منهجية ، ضمن التأثيرات التي يتركها الخطاب الغربي على الخطاب العربي حول هذه القضية ، والبحث في الكيفيات التي ينتقل بها مفهوم معين مثل "العولمة" إلى الخطاب العربي، ذلك أن البحث في المشترك والمختلف ، والبحث في الأشباه والنظائر من ناحية ، والفروق من ناحية أخرى عناصر مهمة في دراسة عالم الأفكار ، وتأثير كل ذلك على الطرائق السجالية العربية حول قضايا تقليدية وجديدة ومتجددة.

ومن ثم تهدف هذه المقاربة ليس فقط الوقوف عند حد تسجيل "المواقف" أو تبني توجه بعينه، أو الدخول ضمن توجهات النقاش المحتدم حول العولمة، في كل المجالات الاقتصادية والاتصالية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، ولكن تهدف هذه المقاربة ، إلى التوصيف والتصنيف والتوظيف. التوصيف للحالة البحثية والخطاب العربي عامة، وما يعبر عن سمات متنوعة هذا الوصف يوفر مادة بحثية للنظر إليها بالنظر النقدي للاتجاهات المختلفة في الخطاب العربي حول العولمة.

والتصنيف للتوجهات المختلفة حول الحديث عن "علم كلام العولمة" وبيئته الثقافية والفكرية والعلمية ، عملية التصنيف توضح قسمات خريطة الخطاب.

أما التوظيف فهو عملية تفاعلية بين جانبي التوصيف والتصنيف ، بحيث تعبر عن إمكانات استثمار هذين الجانبين ، في تقديم أسس أولية لرؤية نقدية ومراجعة علمية "للعولمة" في امتداداتها ومستوياتها ومجالاتها المختلفة ، وما يمكن أن تسهم به رؤية إسلامية في هذا المقام.

عمليات متكاملة ومتكافلة ، تتساند ضمن منظومة تؤكد على ضرورات الدراسة المنهاجية المتكاملة، وما تشكله من إمكانات توفرها هذه الدراسات من بناء موقف منهجي رصين ، وليس مجرد اتخاذ مواقف أو تبني توجهات ببادي الرأي من دون تأصيل أو إسناد.

هذا الاقتراب الذي يوفر قدر من المعلومات وتحريكها نحو فئات تصنيف يوفر جملة من المزايا في البحث والتحليل ، وذلك في سياق تحاشي معظم عناصر القصور والتقصير من مثل التركيز على الراهن لا عملية تكونه ، والتركيز على الجزئي وتعميمه ، لا على التعرف على حقائق كليته وامتداداته وشموله ، والتركيز على الفروع دون تنسيبها أو إسنادها لأصولها ، والتركيز على السطح الظاهر دون النفاذ لأعماق الظاهرة ومكوناتها الفاعلة فيها وربما المشكلة لها، وما يعني ذلك من التركيز على الأعراض لا العوامل الأساسية ، والتركيز على الهامشي لا الأساسي والمفصلي.

كذلك فإن هذا الاقتراب يشكل متطلبات سابقة في دراسة عالم المفاهيم، المفاهيم ليست عالما مصمتا تتم دراسته في الدوائر العلمية والأكاديمية ، المفاهيم أصبحت تبنى على الأرض ، وصارت في سياق علم إعلامها وسياساتها واجتماعها ، تقترن بعمليات القوة وفق مضامينها المتسعة ، دراسة المفهوم ضمن وسطه وبيئته ، وقدراته وإمكاناته ، وعملياته المرتبطة بعملية وضعه وبنائه ، وعلاقاته التي تترتب على التعامل معه وبه ، كلها قضايا مهمة لا يمكن دراستها بعمق، دون التعرف على ذاكرتها التاريخية من جانب ، وخرائط الخطاب الدائر حولها من جانب آخر، عملقة المفاهيم صارات من القضايا التي تستأهل البحث والاهتمام ، والعناصر الإعلامية التي تحيط بالمفهوم من انفعال أو افتعال أو إغفال لا تزال تحتاج إلى رصد ووصف .

كما أن هذا الاقتراب بما يتضمنه من ضرورات التعامل مع الرؤى النقدية والاهتمام بعناصرها ، إنما يتكامل مع دراسة "واقع عالم " المفاهيم ، ويتجاوز ذلك إلى الإمكانات النقدية الداعية لعمليات "إعادة بناء المفهوم" ليس فقط كعملية بحثية أو أكاديمية ، بل بما يشير إلى عناصر مهمة في عملية "التمكين " لعالم المفاهيم المراد البحث والتأصيل له في عالم الواقع وعالم الأحداث.

كما أن هذه المقاربة لا تغفل ـ بل تراكم ـ مثلما أشير إلى ذلك آنفا على بحث العلاقات الدولية في الإسلام ومن هنا جعلت من "عالمية الإسلام" كفكرة مهمة ، مدخل من مداخل هذه الدراسة ، وما تتيحه من إمكانات مراجعة نقدية وقدرات متاحة في بناء المفهوم أو إعادة بنائه.

إن الخروج من سياق التبشير بمفهوم "العولمة" أو التهوين من آثاره والمترتبات عليه لا يتم إلا من خلال مثل هذه الدراسات العلمية والمنهجية.

وضمن هذا السياق البحثي فإن التعامل مع العولمة كنموذج معرفي سواء كان ذلك واقعا أو محتملا ، إنما يضيف إلى إمكاناتنا في فهم أعمق لقضية العولمة، هذا النموذج يتضمن رؤية للعالم والوجود والواقع بكل تشابكاته وامتداداته ، وكذلك فإنه يشتمل على بناء نظري ، وكذا بناء مفاهيمي ، وبناء تفسيري ، فضلا عما يشير إليه كل ذلك من معضلات وقضايا أجدر بالتناول وما يولده ذلك من أجندة بحثية . هذه العناصر جميعا تتيح ليس فقط إمكانات دراسة قضية العولمة ، بل يتعدى الأمر كذلك لإمكانات المقارنة والنقد ضمن أنساق معرفية مختلفة ومتمايزة ورؤى حضارية متنوعة ومتعددة، فهل يمكن ضمن هذا التصور المقارنة بين رؤيتين للعالمية : العولمة المستندة إلى النموذج المعرفي الغربي، والعالمية المستندة إلى النموذج المعرفي الإسلامي، هل هذا جائز ؟ ، وإن جاز فهما هي المتطلبات المنهجية لإجراء مثل هذه المقارنات ضمن هذه المستويات المتعددة؟.

كما أن هذه المقاربة لا تهمل النظر إلى العولمة باعتبارها عملية Process ومن ثم تقترب من "واقع العولمة" وإمكانات التعامل معه بحثيا وواقعيا على حد سواء.

خلاصة القول أن قضية العولمة" ، وفق هذا المسار والمساق حالة بحثية نموذجية للتعامل مع قضايا كثيرة ، نظن أن علم السياسة في منتوجاته العربية لم يقف عندها طويلا ، وربما حان الوقت ضمن حالة مفاهيمية اختلط فيها الأكاديمي بالإعلامي، والعلمي بالتبشيري ، أن نحاول القيام بمثل هذه الدراسات المؤسسة على رصد ووصف وتوظيف من جانب، كمقدمات للنقد والتقويم وإعادة البناء من جانب آخر.

الجماعة العلمية في عالم المسلمين وظاهرة العولمة:

ومن المفترض أن تمثل الجماعة العلمية الأكاديمية جانب الريادة في خوض غمار هذه القضايا الصاعدة وجوداً وتأثيرا بطرائق مأمونة ومتميزة فضلا عن اتسامها بالعلمية والمنهجية.

ولكن خوض هذه الجماعة العلمية يجب ألا يكون كخوض اللاعبين والهواة ، ولكنه تعبير عن رؤى بصيرة علمية عين منها على المفهوم . الظاهرة الصاعدة)، وأخرى على حقل معرفي الذي يشكل مجال التخصص ومجهر الاهتمام. ومن ثم كان من الضروري الاهتمام برؤية هذه المجالات المعرفية في سياقات العولمة وهي لا تلهث خلف "عولمة الاهتمام" ، ولكنها تتبصر وتهتم بفهم العولمة [24].

ومن ثم وجب الاهتمام بالمفهوم الذي يتعلق بالعولمة تشريحا وترشيحا ، تشريحا لمكوناته ، وترشيحا لما اختلط به، ذلك أن حسن إدراك الشئ فرع على تصوره ، ومن هنا كان من المهم لتلك الجماعة أن تكيف العولمة وطرائق النظر إليها :

هل العولمة نموذج معرفي صاعد "Paradigm"؟

هل العولمة ظاهرة ؟ هل العلومة مفهوم جديد؟

هل العولمة جديدة أم قديمة (كظاهرة) ؟

هل العولمة عملية Process؟

هل العولمة قبل هذا تشكل نظاماً للقيم ؟

وهل العولمة تشكل بعد كل شئ رؤية للعالم؟

أسئلة من هذه النوعية كان من الواجب على الجامعة العلمية في حقل العلوم السياسية أن تقوم بالتساؤل عنها، وكان من المهم أن تقدم إجابات تنوعت وتعددت إلا أنها في النهاية كونت صورة وخريطة إدراكية وفكرية متكاملة لو أحسن الجمع بينها، والخروج من دائرة تنوع الاختلاف إلى دائرة جوهر الائتلاف فيما بين هذه الرؤى المتنوعة .

وكان من الضروري التساؤل كيف كان تأثير العولمة على هذه الحقول المتنوعة في إطار البحث على عدة مستويات:

*العولمة وعالم المفاهيم المرتبط بها والمستدعي معها لزوما وضرورة منطقا وعلما.

*العولمة وأطر التحليل بما تعنيه من البحث في التأثيرات التي تتركها على مستويات التحليل ، وفئات التحليل، ووحدات التحليل، وأدوات التحليل وغير ذلك مما يتعلق بالإطار التحليلي تنظيراً وتطبيقاً.

*العولمة وسياقات التفسير، هل العولمة تركت تأثيرات على مسارات التفسير القائمة للظواهر المختلفة بحقل العلوم السياسية، وهل وصل الأمر بالعولمة لأن تشكل مسارا متميزا ضمن هذه المسارات وهي في هذا المقام قد درست كثير من ا لعلاقات النظرية والتطبيقية والتي تترك بدورها أثاراً تفسيرية على جملة الظواهر السياسية المتنوعة؟ ، من مثل :

*العلاقة بين الداخل والخارج

*العلاقة بين الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ونسب أوزان التأثير المتعلقة بكل منها.

*العلاقة بين السياسي والثقافي.

*العلاقة بين الظاهرة الدينية والظاهرة السياسية.

*العلاقة بين التفاعلات الرسمية الحكومية ، وغير الرسمية وغير الحكومية.

*العلاقات بين التنظيمات والمؤسسات المختلفة على كافة المستويات الداخلية ، الإقليمية ـ عبر القومية، الدولية والعالمية.

*العلاقة بين التطورات التقنية والمعلوماتية وكثير من الظواهر، من حيث حجمها ، وتسارعها ، ومكونات وشبكة العناصر المتداخلة فيها.

إن منهج النظر لهذه العلاقات وأشكالها ومساراتها لابد أن يترك أثاراً من الناحية التحليلية والتفسيرية من الواجب أخذها في الحسبان، لأن إهمالها لا يعني إلا نقص في التحليل وقصور في عملية التفسير، وفي النهاية خلل في عمليات التنظير لا يورث في النهاية إلا أزمات مستحكمة تؤثر على مجمل الحقول والمجالات المعرفية المختلفة.

العولمة والأجندة البحثية والإشكاليات الأجدر بالتناول : فالأمر اليقيني أن العولمة (الظاهرة ـ المفهوم ـ العملية) قد تركت تأثيرات لا تنكرها عين ولا تخفى على كل صاحب لب ولا يخطئها أي باحث أو دارس ، على برنامج ـ "أجندة" القضايا والإشكاليات الأجدر بالتناول والتي احتلت مرتبة متقدمة من جراء تلك التأثيرات. إلا أن الجماعة العلمية في هذا المقام ليس شأنها شأن كل من كتب في هذا الموضوع ـ أو هذا ما وجب أن يكون ـ ولكنها تهتم بفحص تلك الأجندة وترتيباتها وتتعرف على خريطتها من دون أن تنزلق إلى "عولمة الأجندة" ، فإن فحص "أجندة العولمة" ، غير "عولمة الأجندة" بالقطع ، والجماعة البحثية والعلمية إذ يجب عليها ألا تخطئ الواقع أو تقفز عليه فإن عليها كذلك أن تفحص عناصر هذا الواقع وما يحمله من قضايا ، إذ أنها هي القادرة ، بحكم التخصص وامتلاكها القدرات البحثية والمنهجية في دراسة الظواهر السياسية الصاعدة والمتجددة والملازمة والمنتجة والناتجة من العولمة وعنها ، أن تكون عناصر أجندة بحثية

نابعة "لا تابعة" نابعة من احتياجات مجتمعاتها وما تفرزه من سياسات ومواقف وعلاقات . وهي بذلك . أي الجماعة العلمية . قادرة على البحث في أجندة العولمة وتقصي عناصرها وفحص موجهاتها ، لا الخضوع إلى عولمة الأجندة وسطوة موضوعاتها.

إن قضية وضع الأجندة البحثية والعلمية وترتيب القضايا ، وتأسيس مشروعات علمية وبحثية هي من القضايا الاستراتيجية في تأصيل كيان أي حقل معرفي ومجالاته المتنوعة، وإذا كان ذلك واجبا في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية فهو أوجب في حقل العلوم السياسية لظاهرة أو مفهوم ينتمي بالأساس لهذا الحقل ومجالاته المختلفة.

ومن هنا فإن الجماعة العلمية لا ينبغي لها أن تتحرك حيال هذه المفاهيم أو التوجهات أو الظواهر الصاعدة ببادئ الرأي ، وأن تتعامل معها بالتلقي ، بل لها وعليها أن تمارس أقصى درجات أساليب النقد، ضمن عقلية كاشفة وفارقة وناقدة ، فهذا من شأن الجماعات العملية وتمايزها وإسهامها في حقولها المعرفية.

إن هذه الجماعة العلمية اعتقاداً منها بأن الأسئلة الصحيحة هي نصف الإجابة فقد اهتمت اهتماما كبيراً بتصويب الأسئلة أو إعادة صياغتها حول موضوع العلاقة وحول كثير من تأثيراته ، وهو شأن مهم أدى إلى التأكيد على :

*قدم الظاهرة وتاريخيتها.

*جدة الظاهرة وتميزاتها.

*العولمة : عملية . ظاهرة . مفهوم . رؤية.

*العولمة كعملية والعولمة كأيديولوجية.

كانت هذه بعض عناصر تفكير ساهمت في إعادة صياغة الأسئلة حول العولمة ومنهج النظر إليها وإدارك مفاصلها . أما في مجال التأثيرات فكان التأكيد على :

*أن معظم التأثيرات التي نتعرض لها ليست وليدة وبروز مفهوم العولمة ولكنها ربما سبقته .

أن العولمة قد تكون أحدثت تأثيرات جديدة، لكنها كذلك تركت أثراً على جملة تأثيرات أقدم نسبيا وحركتها بشكل سريع وكثيف، فاختلف النظر لكثير من الظواهر كما ونوعا وكثافة وسرعة وتعقدا.

*أن التأثيرات للعولمة يجب ألا ترى في مجالات السياسات والعلاقات بل من الواجب رؤية هذه التأثيرات على المجالات المعرفية والتخصصية.

أنه يجب النظر إلى العلومة بصورة توازن بين مجالات الفرص فيها ، مكامن الخطر منها ، العولمة فرص ومخاطر.

هذه أيضا بعض عناصر تفكير شغلت موجهات لعملية التأثير والبحث فيها وعنها على مستويات مختلفة ، في محاولة لصياغة التساؤلات الصحيحة التي يجب البدء بها.

كما من الضروري على الجاعة العملية الاهتمام بقضية "المفاهيم" ، إذ تعتبر المفاهيم وحدات التعامل الأساسية داخل حقل العلوم السياسية خاصة والعلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة. ومن هنا كان مدخل كل إسهام ضمن هذا الموسم الثقافي هو التعرض "لمفهوم العولمة" والبحث في عملية تشريحه وترشيحه، وهي من الأمور المنهجية التي اقترنت بهذه الجماعة العلمية واقترنت هذه الجماعة بها ، تحديد المفاهيم وعملية بنائها ورؤية المفهوم ضمن سياقاته الداخلية والخارجية من الأمور التي فرضت نفسها على اهتمام هذه الجماعة ، إلا أن الجانب الآخر الذي لم يول الاهتمام الكافي كان المتعلق في :

*رؤية صناعة المفاهيم في إطار ارتباطها بالظواهر السياسية المختلفة وكيف أن المفاهيم في بنائها صارت تبني على الأرض ضمن علاقات قوة ظاهرة وكامنة، صاعدة ومؤثرة ، وأن رؤية شبكة علاقات القوة في سياق دراسة المفاهيم السياسية صار من الأهمية بمكان في هذا المقام.

*القول بأن المفاهيم تصنع على الأرض يسوقنا بالضرورة لا البحث فقط في مفاهيم العولمة ولكن إلى عولمة المفاهيم ، وكيف كانت عولمة المفاهيم خطورة سابقة، وربما واحدة من عمليات العلومة، حرثت الأرض لها ومهدت الطريق كأفضل ما يكون لمسيرتها.

ومن هنا فمن الضروري:

*النقاش حول المفهوم ، ومكامن الغموض والإبهام فيه، ومداخل الافتعال في معالجته وقدرات التمييز بينه وبين غيره أو ما يختلط به من مفاهيم.

*الحوار حول العام والخاص من تأثيرات على حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية .

*النقاش المستفيض حول العمليات المصاحبة للعولمة في مجال الظواهر المختلفة.

*النقاش والجدل الدائر حول العلاقة بين الداخل والخارج وأوزان كل منهما ، وقدر التداخل والتشابك بين السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبروز الاهتمام بالتحليل الثقافي والمنظور الحضاري في هذا المقام.

*أهمية إبراز وبلورة رؤية إسلامية للعولمة، وإبراز العالمية في قبالتها والحديث عن الشروط القيمية المرتبطة بكل منهما.

*أهمية التنويه إلى الموانع التي ليست بالضرورة تنسجم وظاهرة العولمة وضرورة التعرف عليها في ضوء بروز (الإقليمية) والهويات الإثنية والثقافية والتعددية على المستوى العالمي والنسبية الثقافية ، بما يطرح قضية الخصوصية في مواجهة العولمة.

*ضرورة البحث في تأثير العولمة كظاهرة على دراسة الظواهر السياسية المتعلقة بالمنطقة العربية وعلاقاتها المستقبلية في إطار عنوان يجب ألا يغيب في المتابعة البحثية وهو الذي يتعلق بالعرب والعولمة.

كما يبدو من فحوى وروح النقاش أن توجها أكيدا واجب الاضطلاع به يرتبط بوجه عام بالاهتمام بالدراسات المستقبلية المتعلقة بتأثيرات العولمة على الدوائر المختلفة وبالأشكال المتنوعة وعلى كافة المستويات على تعددها ، دون أن تستبعد معنى المخاطر في العولمة ولا تهمل معنى الفرص فيها ، في إطار دراسات أكاديمية وعلمية ومنهجية تحقق المزيد من فهم الظاهرة تأثيرا واستقبالا.

أنساق القيم ورؤية العالم:-

حول التفاعل بين رؤية واقع القيمة والأخطاء في عمليات التنظير

*القيم الجديدة وتسويغ الدعوة للعالمية : واقع القيمة وأخطاء التنظير:

في إطار السيولة لفكرة النسبية التي تنطلق من قاعدة إطلاقية النسبية ، يبدو وصف القيم بأوصاف تعضد نسبيتها ، وإمكانية أن ينفي بعضها بعضا ، ويحل محلها أنساق قيمية أخرى يمكن الحديث عن القيم التقليدية والقيم الحديثة أو الجديدة ، وصف القيم بالتقليدية أو القدم هو مدخل لوصفها بالسلبية أو بتعويقها عناصر التقدم والحياة الإنسانية المتمدينة ، بينما في المقابل وصف القيم بالجديدة أو الحديثة يعني وصفها بالقيم الإيجابية المساعدة على الحضارة والمدنية.

وكما أشرنا فإن القيم هي أحد المفاهيم الحضارية الكبرى أو مفاهيم المظلة التي تشتق منها مفاهيم فرعية ، تعمل ضمن نسق من شبكة للقيم ، وشبكة المفاهيم، وشبكة المعتقدات.

ونظن أن القيم الجديدة وفق هذا السياق هي قيم تفضيلية مرغوبة ، بينما القديمة أو التقليدية هي قيم متدنية الاعتبار غير مرغوب بها أو فيها، القيم الجديدة سارت ضمن مسارات تروج وتسوغ لمفهوم العالمية الذي صار في حد ذاته مذهبية Globalism. ومما أدى إلى نفي جملة من القيم وتهميشها في حقل التعامل الدولي وبرزت قيم أخرى تتوافق مع تأسيس الدعوة إلى العالمية من خلال المركزية الغربية ، وبدا هذا المفهوم يفرض أولوياته العملية وأجندته البحثية بحيث أعلى من قيم مثل السلام والتسامح ضمن عملية تقوم على مركزية القيم الغربية ومحاولة تعميمها على أنحاء المعمورة ، وبدا هؤلاء يتناسون أن السلام والتسامح ليست قيما تأسيسية أو كلية بل هي من القيم المشتقة عن أصول قيمية كلية من العدل والمساواة والاختيار، وهو أمر أبرز قدرا من التهميش للقيم الجوهرية والأصلية لمصلحة قيم فرعية اشتقاقية، لا تفهم إلا مع أصولها ، ولا تطبق إلا باعتبارها تابعة لها. وذلك سياق ثنائية القيم التقليدية والقيم الجديدة.(25)

***القيم وتصادمها : قيم الحضارة الغالبة وعناصر التهميش القيمي:**

نظامان للقيم : المصادمة والمغالبة: صداع الحضارات والمكون الثقافي والأطر القيمية :

من المهم أن نشير إلى أحد الأشكال الجديدة في التعامل البحثي والعلمي، فضلا عن التعامل الثقافي ، بحيث تطلق جملة من المقولات الاختبارية ، التي تقوم في هذا الوقت بما كانت تقوم به التنظيرات المختلفة، هذه المقولات تستدعي من ردود الأفعال لتوضح موقف هنا وموقف هناك ، إيذانا بفتح أسواق الجدل والمساجلات.

من هذه المقولات والتي ارتبطت بالمذهبية الجديدة Globalism ، نهاية التاريخ وصراع الحضارات ، لتعبر بذلك عن الحضارة الغالبة ، ونسق من القيم يقوم في سياق المغالبة والمصادمة، وتعبر هذه المقولات عن مكونات ثقافية وأطر قيمية ظاهرة كامنة ، ورغم ما بدا في بعض هذه المقولات من مسار للتحليل الثقافي والحضاري إلا أنها تقوم على تزكية النسق القيمي الغربي وتعميمه وكوننته وعالميته بينما في المقابل تبحث في تهميش الأنساق القيمية الأخرى أو افتراض عناصر مواجهة شبه محتومة بين الحضارات وأنساقها القيمية، وبدت العملية هنا ضمن رؤيتين تتوازيان:

الأولى تقوم على أساس من عملقة أنساق القيم الغربية الكونية ، والتأكيد على انتصارها المؤزر بما لا يدع أي مساحة للتفكير في سياق تعديلها أو نقدها أو الإحلال محلها ، إن هذا النسق يشهد وبفعل تلك المقولات أقصى فاعلياته (انتهاء التاريخ) وأقصى قدراته (صدام الحضارات المخالفة) ، ومن ثم تبدو هذه الرؤية ضمن عملقة هذا النسق وتزكية سياقاته الفلسفية والفكرية والقيمية والسياسية والثقافية.

الثانية تقوم على أساس تهميش ، وتحجيم إن لزم الأمر للأنساق القيمية المختلفة أو المخالفة ، كما يتصورها النسق الغربي وذلك ضمن لغة تتراوح ما بين التهوين من قيمة تلك الأنساق القيمية وإمكاناتها وإسهاماتها الحقيقية على أرض الواقع، وفاعليتها ، أو التشويه من هذه الأنساق، فإن أثبتت فاعلية لها ، فهي فاعلية مرضية أو متمردة ، وضمن هذا السياق بدت أهم الأفكار والآليات ضمن صناعة العدو بما يمثله ذلك من سياقات فكرية وقيمية وحضارية.[26]

***القيم وهندسة القبول (قبول ما لا يقبل) واقع القيمة وأخطاء التنظير:**

ربما في سياق ما أشرنا إليه آنفا من محاولات تنميط النظام القيمي على المستوى العالمي في ضوء الدعوة والدعاية لنسق القيم والمعتقدات الموصوف بالعالمي ، الذي يعد في حقيقة الأمر ، ليس إلا نسقا غربيا، ترى هذه الحضارة بفعل القوة التي اتخذت أشكالا متنوعة من أهمها الترويج وعناص رالاتصال الجديدة، والقرية العالمية ن والثورة المعلوماتية[27] ، ارتبط كل ذلك فيما عبر عنه نعوم تشومسكي "هندسة القبول"[28] والتي تحاول استخدام الآليات المتعددة ضمن عمليات ممتدة ومتراكمة ومتنوعة الأساليب في قبول ما لا يقبل ، وتعميم ما يقبل بغض النظر عن الآليات المستخدمة والوسائل التي ترتكز عليها ، وبقطع النظر عن مدى قيمتها أو تعبيرها عن القيم

والتزامها بها ، إنها تتحرك ضمن دائرة الغاية تبرر الواسطة وتخرج عن دائرة حسن الوسائل من حسن المقاصد.

فليس كل قبول يعبر عن حالة من الرضى المتكامل والاقتناع ، وإنما قد يعبر عن قبول يغلف ضمن عناصر إذعان أو سيطرة أو ترهيب أو تعميم وتنميط ، وهو بعبارة أدق إكراه في ثوب القبول.

في هذا السياق علينا أن نفحص ضمن مقولات المدخل القيمي في إطار الرؤية الإسلامية كإطار مرجعي ، هذا النمط من "القيم السائدة" وإمكانات نقدها وعنصار تخلفها وتكونها وتعمقها وسيادتها وهيمنتها.

***مفهوم القيم والمركزية الحضارية الأوربية (القيم ونطاقها الحضاري)[29] واقع القيم وأخطاء التنظير:**

هل يمكن أن تكون القيم فكرة عنصرية ترتبط بنطاق ، بينما هي خارجة تنقلب في أصول التعامل ليتحكم بها قواعد وقوانين أخرى، إنها نظرة للآخر تتفاعل فيها عناصر رؤية لا ترى الأخرين أهلا لتلك القيم أو تطبيقاتها ، إن مراعاة القيم يتم في نطاق حضاري أما خارجه فلا تعمل القيم أو بالأحرى تهمل أو يعاد تفسيرها، بل ربما تطبق عناصر رؤية مختلفة تتأسس في معظمها على السيطرة والهيمنة ولكن لها تعلق بمدخل القيم ، علينا هنا أن نتصور جملة من النماذج:

1- شعب الله المختار والتعامل بالقيم داخل منظومة واختفاء كل عناصر القيمة أو الضبط من خلالها مع تعديها ذلك النطاق "ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل".

2- الحركة الاستعمارية التي مهدت لها ما أسمى بحركة الكشوف الجغرافية التي لم تكن تعني إلا حركة هيمنة وسيطرة واستغلال الثروات ، هذه الموجات اتخذت من عبء الرجل الأبيض وقيمه التي يحملها (قيم المدنية) ، شعارات تشير إلى حبس القيم في نطاق حضاري لا تتعداه ، أما النطاقات الأخرى ، فهي إما مجالات حيوية ، أو أراض لا صاحب لها، أو موضوعا للمقايضات والمساومات بين القوى المتنافسة في الحقل الاستعماري.

3- المركزية الغربية ترى من نظامها القيمي حجية لا نقاش فيها ، إن قوانين الغالب بما فيها النظام القيمي يجب أن تسود إن رغبا ، وإن رهبا. عناصر المركزية تلك بدت في عناصر غاية في الأهمية باعتبارها المعيار الذي يقاس عليه الظواهر والقواعد والقيم والتوجهات والمواقف ، بدا ذلك

في تصدير نماذج القيمة ، عمليات التغريب في النطاقات الحضارية المختلفة خاصة ضمن سياقات ونظريات التحديث وما في حكمها.

4- النظام العالمي الجديد الذي أشار إلى عالمية محور مركزها الحضارة الغربية خاصة التصور الأمريكي ، القيادة الأمريكية للعالم لم تكن تعني إلا فرض الأنساق القيمية في إطار ما هو متعارف عليه بأنه نمط للحياة Way of life هل يمكن تفهم عناصر : حقوق الإنسان ، الديمقراطية ، الموقف من الإرهاب.. كل تلك تعبيرات تحول أن تجعل من ذلك أنماطاً ، أو بمعنى أدق تنميطا حضاريا عالميا ، إنها عالمية المركز التي تؤكد عناصر الإلحاق والهيمنة من خلال المركز . وغير ذلك من أمور كلها أسهمت في ترويج العنصرية بالمعنى الثقافي والحضاري العام ولو في النطاق الحضاري لتؤسس فكرة مركزية الحضارة الغربية.

***قرية عالمية أم سفينة الأرض ؟ ، إشكالية القيم وعالميتها :**

في ظل تطورات أسمبت بثورة الاتصال وثورات المعلومات حسن عند البعض أن يستخدم مفهوم القرية العالمية Global Village تأكيدا على عناصر التواصل في الأحداث والمعلومات Global Internet، وهي تطورات وتغيرات ومتغيرات غير منكورة على المستوى الدولي كانت لها تأثيراتها العالمية على كافة المستويات الحضارية. إلا أن ذلك تم في سياقات لم تملك معها هذه العناصر أن تحقق حتى مضموناتها الكامنة في الكلمات أو التركيبات اللغوية ، فقد حققت هذه التطورات وبفعل منتدى مالكي القوة سيطرة وهيمنة على عالمي الاتصال والمعلومات باعتبارهما من أهم العوالم لصناعة الصورة وتدويل النماذج الحياتية والقيمية . بدأ البعض يتحدث عن ضرورات الانخراط الخلاق ضمن أطر الفلسفة الكونية وسياقات المجتمع الكوني. من دون أن يتحدث هؤلاء عن قشرية الاتصال والتحكم المعلوماتي على الأقل ضمن نطاقات محدودة ، وبدت هذه العوالم تؤسس أدوارا تقوم على صناعة الأفكار والاهتمامات والأولويات والبرامج وأنماط التفكير وأنماط العمل وتنميط الاستهلاك ، وتشييع عناصر قيمية مرتبطة بكل ذلك. ومع ذلك فإن قدرا من الإشكالات الكامنة والظاهرة "المجاعات" "التلويث البيئي المقصود" "الحروب الأهلية" ، "نظم التبادل غير العادلة في المجتمع الاقتصادي الدولي" تجارة السلام أو الموت.. الخ . التي تشير ليس فقط إلى إشكالات بل إى تشوهات كامنة ، هذا التشوهات استطاعت أن تحجبها مقولات القرية العالمية التي لم تكن تعني سوى قشرة اتصالية ومعلوماتية تغلف هذه التشوهات حاجبة لها، من دون أن ترى أو تتحرك ضمن منطق التعارف وسفينة الأرض Ship of the earth [30]، والذي يقتضي منطقا اتصاليا ولكنه تكافلي ، أو منطقا معلوماتي ولكنه حقيقي وجوهري ، بحيث يحقق

عناصر العدل العالمي ضمن البحث عن القيم الحافظة على ما يقول "دويتش" أن العلاقات الدولية هي فن الإبقاء على الجنس البشري، ولكنه فن يرتبط بسياقات قيمية وسياسات فعلية وحقيقية ، لا قرية عالمية هي أشبه ما تكون ببيت العنكبوت في وهن علاقاته وشبكته.[31]

***القيم وعناصر مصدريتها التاريخية (القيم المتخلفة) (القيم العصرية) :**

من أهم مداخل التهميش القيمي ضمن هذا السياق استخدام عنصر الزمن (القدم والحداثة) باعتبارهما قيما، من دون النظر إلى الوعاء الزمني باعتباره يحمل عناصر قيمته وفاعليته من الفعل والقيمة في آن واحد، وتفعيلها في الواقع من دون النظر إلى القدم والحداثة ، والتاريخي أو المعاصر.[32]

وتبدو أهمية هذا الأمر لما يترتب عليه من آثار منهجية من الضروري أخذها في الاعتبار ، وكأن لسان حال هذا التوجه يقوم على قاعدة "النسخ القيمي" ، إن اللاحق من القيم ينسخ السابق، وإذا كان من الممكن تقبل ذلك ضمن نسق حضاري يجعل من التجاوز أهم قيمة حتى وإن لم يسم بأسماء وبدا ذلك ليس فقط في شكل مراجعات علمية وبحثية فحسب ، بل في التبشير بكثير من النهايات Ends والتبشير في نفس الوقت بالمابعديات Posts في سياق من النسخ المستمر المتلاحق ترعاه عناصر تغيرات تتمتع بالسيولة في حقل المعلومات والاتصال.[33]

ومن هنا يبرز الاتجاه ليشير إلى القيم المتخلفة السلبية والتي يمثلها عالم المسلمين ، بل والإسلام باعتباره المسئول والمولد لهذه القيم، "ميشيل جوبير"[34] واحد من هؤلاء الذين ينقدون القيم الإسلامية في العنف والتسلط والإكراه في سياق نقده لمفاهيم لم توقف عندها بالبحث والفحص من مثل "دار الحرب ودار الإسلام" ولسنا هنا في مقام الدفاع أو الرد، ولكن أردنا فحسب أن نشير إلى عناصر رؤية لها مؤيديها ، تحاول أن تصم الإسلام بقيم هي ليست منه ، ثم وصف هذه القيم بالسلبية والتخلف، ثم وصف الإسلام ذاته بالتخلف، ضمن أكبر عملية لصناعة الصورة وضمن ما أشير إليه في عنوان يحتمل التورية (تغطية الإسلام)[35] . ومن نافلة القول في هذا المقام أن نؤكد أن القيم كتأسيس وكليات تابعة لا تتعلق أو لا تكون ثابتة لعناصر متغيرة من "قدم" أو جدة بل هي تملك عناصر حجيتها الذاتية والموضوعية بل والواقعية في ضوء التلاحم بين جملة هذه العناصر . فالقيم من المناطق التي لا تقبل ـ التجاوز ـ في الرؤية الإسلامية ، وليست هناك قيم متخلفة وقيم عصرية بفعل الزمان بل هناك قيم صالحة ومصلحة بحكم الكيان والتكوين والفاعلية والتفعيل من خلال أصولها ومتطلباتها.

***القوة وعلاقاتها بقضية تهميش القيم (قيم القوة وقوة القيم):**

من أهم العناصر التي أسهمت في عملية التهميش القيمي مدخلا ومآلا ، تحليلا وتفسيرا هو الرؤية المنظومية للعلاقة بين القوة والقيمة ، وذلك في سياق اعتبار قيمة القوة تسبق قوة القيمة، القيمة ضمن هذه المعادلة تابعة للقوة ، ومن هنا بدت رؤية القمية مرهونة بصاحب القوة وحدود القيمة : تنظيرا وتأويلا وتفسيرا وتطبيقا . القوة وفق هذه التصور تعلو القيمة في منظومة الفعل الحضاري وإمكاناته فهي تابعة للقوة تتشكل منها وتتأسى بها، هذه العلاقة التي تضيف للقوة حجية إضافية وسلطة مضافة ضمن غطرسة القوة ، وغطرسة القوة هي جملة من التصورات والأفعال والأقوال تكون عنصر انفراد، ومنظومة إذعان وإخضاع وقسر وإلحاق وتأصيل شبكة التبعية في الأفعال والعلاقات.(36)

القوة بهذا المعنى تحلل من كل التزام قيمي، سوى إمكانات تعظيمها وتضخمها ليس فقط في الشكل ولكن ربما في كثير من الأحوال في التصور والإدراك.

صراع القوى وتوازن القوى ، وتوازن الرعب ، وتوازن الصالح كلها عمليات تابعة لهذه النظرة القائمة على أسبقية القوة على القيمة ربما يصل إلى حد النفي للقيمة والاستبعاد لها.

معادلات القوة وفق هذه الرؤية تؤدي إلى جملة من العلاقات غير السوية وجملة من الأحداث تكشف عن التواتر الكامن خلف الأفعال والأقوال ونمط العلاقات ضمن عناصر تشوه ، تستبقي بفعل عناصر الاستئثار بالقوة والتشوه القائم على قاعدة من الظلم البادئ، هذه المعادلات غير الموزونة ما تورث جملة من التنظيرات والممارسات على شاكلتها.

إن تصحيح هذه المعادلات فضلا عن أوزانها ، وإدخال عناصر تحقق للمعادلة فاعليتها القيمية أمر لابد منه، فالقوة ضمن عناصر المعادلة هذه تابعة لأصول (البينات) ، وحدود الكتاب ، كلياته وقيمة التأسيسية ، وعناصر (الميزان والعدل) في تكوني المنظومة ، المحقق للجمع والتفاعل الذي يزن طرفي المعادلة، وتأتي القوة كعنصر من عناتصر المعادلة يلتزم بهذه العناصر جميعا فلا يجعلها فرطا من أي حد فتتحول إلى غطرسة ظالمة تعبر عن جملة ممارسات ومعادلات ورؤى وعلاقات على شاكلتها، ليس فيها من معاني الميزان من شئ ، وتعملق القوة ضمن هذه المعادلة فتكون لها بيناتها الخاصة وكتابها الخاص وميزانها الخاص تفرض ذلك جميعا من خلالها.

المستوى الثالث

مقدمات القراءة الناقدة الكاشفة الفارقة :

تحاول أن تعالج موضوعا شاع ضمن أشكال من الحوار، تنوعت وتعددت توجهاته ومواقفه، وهو العلاقة بين أفكار مثل حوار الحضارات وتصادمها وظاهرة العولمة. إذ تهدف هذه الورقة إلى الكشف عن شبكة الارتباطات الكامنة والظاهرة بين هذه الموضوعات على اختلاف توجهاتها. ومن هنا وجب علينا ألا نغفل العلاقة بين العولمة كظاهرة وعملية من جانب، وحوار الحضارات وصدامها كآليات توظف ضمن سياقاتها . هذه العلاقة إنما تشكل دالة مهمة على حوار الحضارات المأزوم الهادف إلى تنميط البشر خروجا على سنة الاختلاف وحقائق التنوع والتعدد الثقافية ، وصدام الحضارات المزعوم القاصد إلى تصنيف الأعداء والخصوم داخل الدوائر الحضارية المتنوعة الهادفة إلى إشاعة أشكال التهديد والردع ، بين حوار للحضارات أسئ استخدامه كآلية ، وبين صدام الحضارات يلقي الأوصاف جزافا على الحضارات ويحدد الموقف منها مصنفا إياها في دائرة الأعداء والخصوم . تأتي العولمة تفترس الخلق بما يسمى "القرية الكونية" و"الثورة الاتصالية والمعلوماتية" ضمن قشرة حوارية تشير إلى معاني "الحوار الزائف" لا الحقيقي، وأيدلوجية صدامية تعني "بصناعة العدو". وصار الأمر متفاعلا في علاقة متفاعلة ومستطرقة في آن واحد يؤكد عليها الشكل التالي:

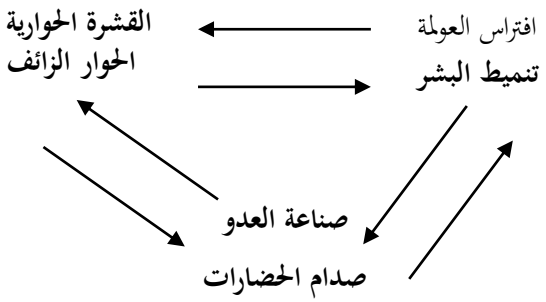

ذلك أن تلك العمليات التي ترتبط بالعولمة ، والحوار الخالي من الشروط الابتدائية والأساسية والمقاصد الكلية يفقده جوهره ومغزاه وقيمته وفاعليته، وصدام حضاري مفتعل يقوم على صناعة العدو يهيئ المعمورة لصراع قادم تستنفر فيه الحضارة الغربية طاقاتها ضمن صناعة الخطر، "الخطر الأخضر" الذي يتمثل في الحضارة الإسلامية، مهما تشير إليه الدلائل والمؤشرات من هالة الافتعال حول الدائرة الحضارية الإسلامية التي تتسم في واقعها الفعلي بالهوان الشديد والوهن المتراكم ، كل

ذلك يشير إلى الفجوات بين الشعارات والممارسات، بين القيم المدعاة وتطبيقاتها ، بين "عالمية الاستخلاف" و"عولمة الاستئثار".

هذه الفجوات تشير ومن أقصر طريق إلى افتقاد عمليات العولمة ومقولات الحوار الحضاري كما يمارس على الأرض ، ودعاوى صدام الحضارات كما يروج لها، إلى البنية الأساسية التي تؤكد عليها الرؤية الإسلامية ضمن عالمية الاستخلاف والتي تجعل من مفهوم "تعارف الحضارات" والعمليات المترتبة عليه ، والمقاصد المرتبطة به ، والآليات التي تشتق منه خروجا على افتراس العولمة ومقصدها في تنميط البشر، وحوار حضاري زائف لا يعدو أن مثل قشرة حضارية حوارية ظاهرها الرحمة وباطنها الهيمنة والسيطرة والطغيان ضمن ما أسماه نعوم تشومسكي "هندسة الموافقة والقبول" ، أو تحقيق الرضا في ثوب الإذعان وضمن سياقات هذه الرؤية يمكننا أن نقدم رؤية نقدية أولية للعولمة في سياق بناء النموذج المقاصدي "المقاصد الكلية العامة" ، فنعرض مقولات وعمليات العولمة على معايير حفظ الكليات "الدين ، النفس، النسل، العقل ، المال" ، وضمن ترتيب عناصر أولويات تسهم في نقد واقع العولمة "الضروريات ، الحاجيات ،

التحسينيات" ، يمكن إبراز هذه الرؤية النقدية ضمن هذا الشكل:

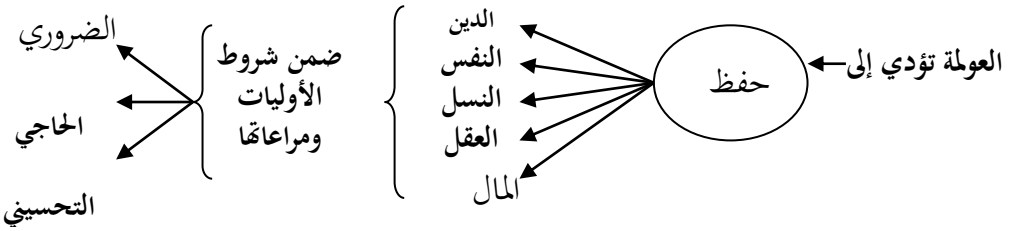

ضمن هذا السياق الذي يشير إلى تعارف الحضارات كمفهوم محوري في الرؤية الإسلامية والمقاصد الكلية التي تقدم رؤية نقدية للعولمة وعملياتها ، من المهم أن نؤصل معنى التعارف الحضاري ومتطلباته وتوابعه وارتباطاته والأنساق المعرفية والقيمية التي تتولد عنه تعارف الحضارات ليس إلا واحداً من قسمات رؤية العالم في منظور الرؤية الإسلامية، ينفي ذلك المفهوم عن معنى العالمية كل معاني الطغيان ، ويقصي عن الحوار كل ممارساته الزائفة ، ويكشف كل معاني الافتعال في دعوى صدام الحضارات.

وعالم المسلمين مدعو إلى أن يسهم بفاعلية في بناء النسق القيمي الحاكم والضابط للعلاقة بين الحضارات ، صحيح أنه قد لا يستطيع أن يسهم في البناء المادي (التقني) إلا أن عليه أن يسهم برؤيته في تعارف الحضارات ليرشد المسيرة الحضارية ، هذا الإسهام أحد مستويات شهوده الحضاري والذي يجب أن نتخلى عنه وإلا تخلى عنا.

"يا أيُّها الناسُ إِنَّا خَلْقناكُم منْ ذكرٍ وأُنْثى قَد جَعَلْناكُم شعُوُبا وقبائلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أكرَمَكُم عِنْد الله أتْقاكُم إنَّ اللهَ علِيمٌ خبير"

مدخل النقد والبناء وإعادة التأسيس يشتمل على عدة عناصر نركز على بعض منها:

1- رؤية العالم في الذاكرة التاريخية.
2- التحيز في المفاهيم المرتبطة بالعولمة.
3- المفهوم الحر والمفهوم العبد.
4- النموذج المقاصدي والعولمة.
5- عالمية الإسلام وتعارف الحضارات.
6- نقد عالم المسلمين ومستقبل التحديات للعالم الإسلامي.

تقسيم الدور في سياق مقارن من منظور رؤية العالم: الذاكرة التاريخية:-

من المهم أن نؤكد أن مسألة التقسيم للمعمورة منظورا إليها في سياق رؤى العالم، وفي سياق منظور حضاري أرحب ، هي عملية من طبائع الأمور، فطالما أن هناك "ذات" و"أخر" وذات "وغير" ، وعلاقات صداقة وعداء التي تشكل جوهر السياسة على ما يشير كارك شميت وفروند، فإن التقسيم الفطري يقوم في كل عصر إلى ثلاثة دور متباينة كشيء تفرضه طبيعة الأمر ، فدائما ما تعتبر كل أمة دارها دار سلم وأمن ، بينما تدخل مع الآخرين علاقات تتفاوت بين حالة حرب معها ولا يخضعون لسيادتها ومن ثم فهي دار حرب وعداء ، وبين هذا وذاك يستثنى من هؤلاء الداخلين معها في صلح أو هدنة أو عهد أو صداقة ، والمتابعة التاريخية تؤكد هذا الأمر بحيث لا تقبل لتلك القاعدة نقضا ، إلا أن متابعة ذلك من الأمور التي تخرج عن طاق بحث كهذا فضلا عن قيام أحد الباحثين في دراسة قيمة بمتابعة هذا التطور بشكل يتسم بالتقصي العلمي والمنهجية المنضبطة.

كما أكدنا أننا ضمن هذه الدراسة التي توضح الإسهام التصنيفي للمدخل القيمي فإن قضية تقسيم الدور أو المعمورة ، يحمل في طياته رؤية متكاملة للعالم والآخر، والمبادئ الكلية الحاكمة لهذه العلاقات ضمن سياق المنهاجية المقارنة نقدم ذلك ضمن جملة من النقاط الأساسية:-

1-التصنيف للدور وأثره على فكرة الاعتراف الوجودي والشرعي: من أهم إسهامات الرؤية التصنيفية من منظور الإسلام للمعمورة أنها أشارت إلى تميز جوهري بين الاعتراف الشرعي القانوني الكامل من جانب والاعتراف الواقعي من جانب، ويعد هذا التمييز ترجمة فعلية للقاعدة الكلية "عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود" فإن الوصف لا ينفي الوجود بل يؤكده ، وما يترتب على تلك الرؤية من مواقف وقرارات وسياسات ، مقتضيات الوجود لا الوجدان (الخصومة والعداوة والكراهية) هي الحاكمة في أي تعامل.

لا يمكن فهم هذا المعنى الخاص بالاعتراف الواقعي (الوجود)كمدخل للتعامل إلا في سياق فكرة "التعارف" وتنوع مستوياتها ، التعارف كمفهوم تأسيس وعملية ممتدة يتضمن اعترافا ضمنيا وكامنا بالوجود ، وعناصر التعارف بدورها وباعتباره عملية تتنوع وتتعدد وفق (الحالات . التعاملات . المواقف . الصفات . العلاقات) من جانب وفق الشروط والاختيارات والبدائل والتبني من جانب آخر..، التعارف وفق هذه الرؤية يعبر عن مساحة حركة ممتدة ومتنوعة وقائمة على أسس واقعية من الاختلاف وباعتبار الاختلاف سنة كونية وإنسانية، والتعارف الممتد يعتبر عالمية الدعوة

المستندة إلى مخاطبة عناصر الفطرة الإنسانية المشتركة ، وأصول التكريم الإلهي للإنسان وحمله للأمانة ومخاطبته بأصول التكليف ، وحركة الاستخلاف العمرانية لعموم البشر والإنسان.[37]

ووفق هذه الرؤية فإن الشرع ينتظم جميع العلاقات البشرية بقطع النظر عن طبيعة تلك العلاقات وموضوعها وأوصاف أطرافها ، ومن ثم فإن علاقات دار الإسلام بغيرها من الوحدات الدولية محكومة بذلك الجانب من الشرع المتعلق بهذا النوع من العلاقات ، ويترتب على ذلك أن دار الإسلام لا يمكنها الخروج على ما ارتضته شرعا لها وإلا فقدت صفتها كدار إسلام ولا تفقد تلك القواعد والأحكام شرعتها ولا قانونيتها بعدم اعتراف غيرها بها بل إن مخالفة هذه الوحدات والبلاد لتلك القواعد الآمرة لا يعطي بحال مبررا لدار الإسلام للتحلل منها ، ولو من قبيل المعاملة بالمثل.

ومن هنا فإن الشرع إذ يفترض قيام سلطة ذات سيادة واختصاص إقليمي لراعية أحكامه ووضعها موضع التطبيق العملي، فهناك أحكام ومبادئ تتعلق بموضوع السلطة والدولة ونظامها وشئونها ، وهناك أحكام لا يمكن تنفيذها بدون سلطة، خاصة أن من صفات الشرع المشمل بمعنى عدم اقتصار أحكامه على تنظيم العلاقات الفردية فحسب ، وإنما تمتد أحكامه لتنظيم جميع علاقات البشر كأفراد وجماعات ودول.

ووفق هذا التصور فإنه من البدهي أن تكون "..هناك علاقات بين ما اصطلح على تسميته دار الإسلام من البلاد وبين غيرها من الدور والبلاد، وحتى لو كانت دار الإسلام لا تعترف اعترافا شرعيا بغيرها من الدور، فإن هذا لم يشكل مانعا من الاعتراف الواقعي بها، ككيانات موجودة فعلا وتباشر سلطانها واختصاصاتها الإقليمية على رعاياها ، بل ، وحتى على رعايا دار الإسلام المستأمنين فيها ، كما تنشأ بينها وبين دار الإسلام علاقات متنوعة من السلم والحرب والتعاهد والتجارة بحكم هذا الوجود ، الأمر الذي يفترض وجود قواعد معينة تنظمها على نحو ما وتعتبر ملزمة على الأقل بالنسبة لدار الإسلام.

التقسيم الدولي للمعمورة والواقع الدولي المعاصر : مراجعات وإعادة طرح:

نعالج ضمن هذه النقطة في سياق إسهامات المنظور القيمي بتجلياته العقدية والشرعية والقيمية والحضارية والسننية والمقاصدية نقاط ثلاث نظن أهميتها في عمليات التأصيل والتفعيل والتشغيل ، فضلا عن إشارتها إلى موضوعات بحثية متجددة.

الأولى: التقسيم الدولي للمعمورة في الرؤية الإسلامية : الثابت والمتغير.

الثانية : نهاية التاريخ وصدام الحضارات وحوارها ، ورؤية العالم وتقسيم المعمورة.
الثالثة: نموذجان للعالمية (عالميتان) العلاقة بين الذات والآخر وعلمية التصنيف.

الأولى:-التقسيم الدولي للمعمورة في الرؤية الإسلامية : الثابت والمتغير:-

من الموضوعات المهمة في هذا المقام أن نتعرف على القواعد الثابتة ضمن مفهوم التقسيم الدولي للمعمورة (تصنيف الدور) ، وكذلك التعرف على المناطق المتغيرة التي تستدعي مراجعة التقسيم والتصنيف ، هذه الإشكالية العلاقة بين الثابت والمتغير تستحق المتابعة بالدراسة والتحليل.

إن حالات الفوضى والارتباك تشير وبقدر لا بأس به من ضرورات الفقه المعاصر الذي يراعي عناصر متعددة، من دون اللجوء إلى محاولات إخضاع الواقع لاجتهادات تخص عالما آخر، مختلف سياسيا وعقيديا عن عالمنا الراهن إننا في هذا السياق أمام قسمة جديدة ، والقسمة السياسية القديمة التي كانت تشطر العالم إلى "دار إسلام" وإلى جانبها "دار العهد" ، ثم "دار الحرب" أفرزت قوى متفاعلة وفقا لهذا التقسيم.. في إطار العالم الحديث ، ومع بروز الدولة القومية اختفت القسمة القديمة، وجاءت قسمة جديدة ومعها قوى جديدة، وبمواصفات جديدة ، لكي تتولد عنها ضروب جديدة من القتال.. ظلت علاقة الإسلام والمسلمين بأوربا في حالة من المد والجزر في أثناء الحروب الصليبية ، وحروب الأندلس، وفتوحات العثمانيين في أوربا إلى أن سقطت بلدان العالم الإسلامي كلها تقريبا في قبضة الاستعمار الأوربي الحديث..، وبعد حوالي قرنين من الزمان استطاعوا أن يغيروا القسمة القديمة للعالم (الواصفة للواقع آنذاك) ، استطاعوا أن يغيروها سياسيا وثقافيا ، خارجياً وداخلياً ، فلم يعد العالم منقسما إلى : دار إسلام ودار عهد ودار حرب لأن دار الإسلام بالمواصفات الشرعية التي حدها الفقهاء إختفت من القسمة السياسية للعالم ، وعلى أنقاضها ظهرت الدولة القومية، وصارت دول المسلمين أقرب ما تكون إلى "فسيفساء سياسية" مكونة من دول ودويلات وإمارات ، تتوزعها الخلافات والأطماع ، وربما يتقاتلون..

لقد خبأ هذا التقسيم السياسي القديم وكاد أن يختفي ، لإختفاء أساسه الواقعي الذي استند إليه ، والتقسيم والقسمة الجديدة تحتاج إلى دراسة علمية شاملة لتحديد مواصفاته ، وتبعا لذلك يمكننا وصف ضروب القتال والاقتتال الحديث ، أساليب المواجهة وطرائق تحصيل القوة..الخ.

وبغير تلك الدراسة لابد أن نتعرض للخلط والاضطراب فالأمر موضع مزلة أقدام ومضلة أفهام.

ومن المهم في هذا السياق أن نطرح الأسئلة الصحيحة ونحن بصدد عمليات التصنيف ، خاصة أن بعض الدراسات الحديثة لم تتنبه إلى التغير الحادث وتأثيراته على القسمة القديمة للعالم ، وحلول قسمة جديدة، فبدت وكأنها تتحدث عن مقام مختلف ، وواقع تبدل ، ومضت تتحدث عن ذات القسمة القديمة وأحكامها ، كأن شيئا لم يحدث أي تغير.

هل لم تحدث الدولة القومية عناصر قسمة جديدة؟ هل لم تحدث الظاهرة الاستعمارية بإرهاصاتها قسمة تكونت على أرض الواقع؟

عناصر القسمة الجديدة للعالم الإسلامي أفرزت جملة من الصعوبات والمشكلات لا يجوز لنا بحال أن نتخطاها أو نقفز عليها ، لأنها غيرت المعادلات وأطرافها ووسطها وبالقطع محصلتها ونتائجها .

إننا في هذا السياق أمام أسئلة جديدة ، يجب أن نتعرف على فقهها ، هذه الأسئلة يجب أن قدم لها صياغات صحيحة ، لأن السؤال الصحيح هو نصف الإجابة ، لأنه حركة في مسار صحيح.(38)

إن الأوضاع التي انبنى عليها التصور العام وبقى مستصحبا قرونا طويلة هذا الوضع تغير في عدد من أركانه الهامة في العصر الحديث، من نهايات القرن الثامن عشر حتى اليوم ، وبهذا لم نعد أمام التصنيفات التقليدية في دار حرب ودار إسلام ودار عهد، أو ما فتح صلحا وما فتح عنوة .. وهي أمور تفرض البحث في معايير مختلفة وجديدة نستهدي بها في ضوء خبرة التاريخ المعاصر ، وبالنظر للملامح الرئيسية التي تشكل حركة تاريخنا المعاصر، والتي تستهدف الاستقلال السياسي وتوحيد البلدان ومقاومة الاستعمار والتخلص من التبعية في كل صورها السياسية والاقتصادية والثقافية ، كما وجب النظر إلى التغيرات ومظاهرها في الأوضاع المعاصرة ورؤية مدى اختلافها عن الأوضاع السابقة.

الثانية : نهاية التاريخ وصدام الحضارات ، والحوار فيما بينها ، رؤية العالم وتقسيم المعمورة:-

في إطار ترسيخ فكرة العولمة برزت مقولات اختبارية من النوع الذي استدعى نقاشا امتدت دائرته . من أهم هذه الأفكار نهاية التاريخ لفوكوياما والذي استند إلى التبشير بانتصار المؤزر لليبرالية الغربية، واعتبر كل التحديات في هذا المقام هامشية بما فيها التحدي الإسلامي، بينما هنتنجتون كان الأكثر تعبيرا عن حقيقة مفادها أن الثقافات والحضارات المرشحة لأن تشكل عائقا أمام هذا الانتصار للحضارة الغربية وثقافتها تتمثل في الحضارة والثقافة الإسلامية،

والكونفوشيسية ، وبرزت في هذا المقام إيماءات وإشارات بعضها من طرف خفي والبعض الآخر بشكل مباشر يؤكد على أن "الإسلام" أيا كان تفسيره للإسلام أن المستوى الذي يقصده منه يشكل "العدو" وواقع الأمر وفي إطار الذاكرة التاريخية للتقسيم الخاص بالمعمورة ، كذلك في إطار أن هذه الرؤى تمثل وتعكس بصورة أو بأخرى صورة للعالم ، ومحاولة لتحديد وتعيين العدو ، وهو ما جعل تلك المقولات ليست بعيدة بأي حال من الأحوال عما نحن بصدده في تقسيم المعمورة.

يتضح من هذه الرؤى استنادا إلى تقليد متواتر داخل الحضارة الغربية أن الحضارة الغربية لا عالم المسلمين هي التي تعين "العدو" وتصنف المواقف بناء على ذلك التكييف ، ومن ثم فهو يعبر عن خيار الحضارة الغربية باعتبار الإسلام عدوا ، وليس من المعقول أن يعتبر طرفا في العلاقات الدولية غيره عدوا ، لا يعتبره الطرف الآخر عدوا هو الآخر.[39]

ومن هنا تبدو لنا جملة المغالطات التي تحرك هذه التصورات التي تتهم الإسلام والمسلمين تاريخيا وحتى الزمن المعاصر، هذه النظرة الاتهامية ضمن صناعة الصورة تفعل فعلها ، وتشكل رؤى تصنيفية لتقسيم المعمورة من جديد.

وفي إطار هذه المغالطات قد لا تفتأ هذه الرؤى أن تشير إلى إسقاط صفات حول العنف والإرهاب وتحاول إلصاقها بالإسلام ثقافة وحضارة وواقعا. على الرغم من واقع الضعف الذي لا يسمح لعالم المسلمين أن يعينوا أعدائهم وما يترتب على ذلك من علاقات.

ويعبر النقاش حول هذه المقولات عن عناصر غاية في الخطورة إذ تهمل هذه المقولات وتسفهها رغم أهميتها الواقعية والعملية بل والبحثية والعلمية.

الثالثة: نموذجان للعالمية ، العلاقة بني الذات والآخر وعملية التصنيف:

تكتمل حلقات هذه الرؤية وما يترتب عليها في إطار التعامل الدولي والعلاقات الدولية وفي إطار المقارنة بين نموذجين للعالمية ، وما يترتب على ذلك من علاقات بين الذات والآخر، وما يحرك ذلك من عمليات تصنيف.[40]

إن عالمية تستند إلى أصول الاختلاف والتنوع، والتعارف والاستخلاف والتعايش والحوار وحقيقة الاقناع (الوظيفة الحضارية) ، لتعبر بذلك عن رؤية تأسيسية للعالم يحتل فيها لآخر مساحة مهمة لا تقوم على تصنيفه المؤبد في دائرة "العدو" ، إلا إذا اعتبر هو ـ أي الآخر ـ أن ذلك خياره في أن يكون عدوا ، عالمية الاستخلاف تقوم بالأساس على مراعاة حق الغير.

أما شأن العالمية التي تبدو في ظاهرها تحرك عناصر العولمة إلى ثورة المعلومات، وثورة الاتصالات ، وثورة التقنية ، فإنها في حقيقتها ليست إلا غطاء للمركزية الكامنة في الحضارة الغربية ، والإبقاء على معادلات النظام الدولي التي تحقق أكبر فاعلية لتلك المركزية في الاستفادة من أوضاع التبعية والإلحاق، والهيمنة والسيطرة ، وعناصر الاستئثار ضمن الإبقاء على المعادلات الشائهة والمشوهة التي تعبر في جوهرها عن البنية الظالمة لمنظومة العلاقات الدولية الناتجة عن تلك المعادلات والتفاعلات ، إنها معادلة تقوم على قاعدة من مراعاة مصالح النمط الحضاري الغربي في ظل مقولات من مثل نهاية التاريخ وصدام الحضارات السابق الإشارة إليها ، تتضخم فيها الذات لتصير المركز وتمتد وفقا لحركتها ومصالحها على كامل مساحة المعمورة ، الآخر فيها ليس أمامه إلا الإلحاق أو اللحاق بالركب الحضاري، إن استطاع في ظل معادلات ظالمة أن يحقق ذلك، إن الرؤية للعالم من خلال العولمة ، غير الرؤية للعالم من خلال عالمية الإسلام القائمة على الدعوة ، والوظيفة الحضارية القائمة على التعارف والإقناع والاستخلاف.

نحن بحق أمام نموذجين يمثلان جوهرا مختلفا بل ربما متناقضا ، هذه المقارنة في حاجة إلى دراسات متأنية تحرك عناصر توصيف وتصنيف وكذلك عناصر تقويم لأطر "العولمة" المستحدثة والتي صارت بحكم انتشارها كفكرة ، مشروعا لنموذج معرفي إرشادي يحرك عناصر بحث وأجندة بحثية تتوافق معها ، كل ذلك يحتاج إلى دراسات متأنية وعلمية ومنهجية.

***المفهوم الحر والمفهوم العبد : مدخل نقدي لخطاب العولمة ومفاهيمها المشتقة:**

إن البحث في مفاهيم العولمة ومنظومتها جدير باستخدام عناصر عقلية كاشفة وفارقة فيه. ومن ثم فإن تركيزنا على هذا المدخل المستقي من مقولة أبو حيان والتي تشكل مفتاحا لمراجعة عالم المفاهيم، هل تنتج العولمة عالم مفاهيم عبد أو حر، لابد أن نرجع بعض الشئ إلى الخلف ومفاهيم سيقت أطلقت على ظواهر مثل "الاستعمار"، ومفاهيم مثل "الاعتماد المتبادل" ومفاهيم مثل "نظام عالمي جديد" مع ما تحمله هذه المفاهيم من عناصر تزيين مما يعتبر من زخرف القول فاللفظ الذي يبدو حرا في مبناه ربما يكون عبدا في معناه ومغزاه ومآلاته وتأثيراته[41].

***حول قدرات رؤية العلاقة في مستوياتها وتقديم الرؤية النقدية الفارقة والبانية:**

العلاقة بين العولمة والإسلام شديدة التنوع في المستويات وفي سياقات الدراسة الفعلية وارتباطها بقضايا وموضوعات ومنظومات مفاهيم وقيم يتضح ذلك من الشكل التالي الذي يوضح تعقد مستويات العلاقة: (42)

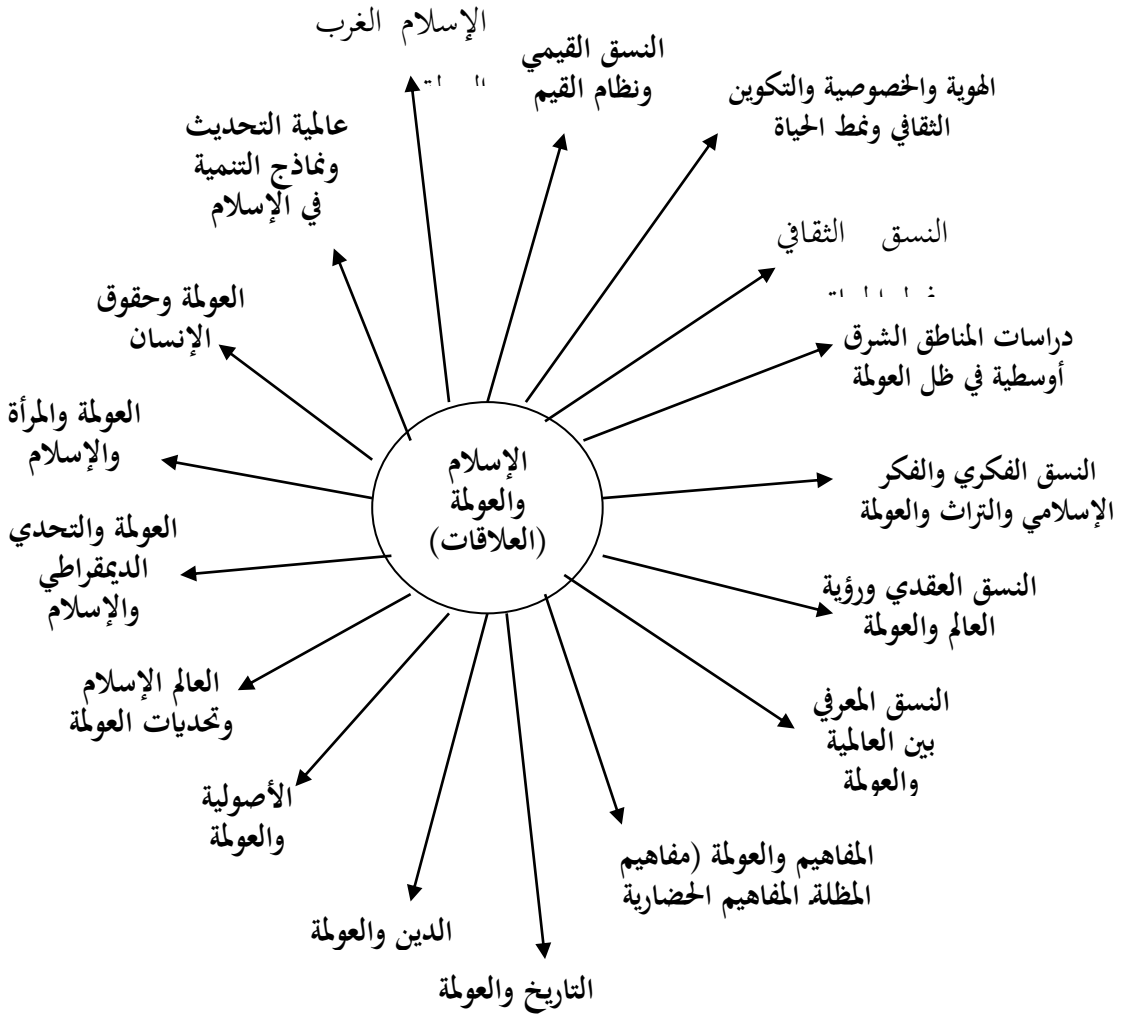

ومستويات التعامل البحثي مع العلاقة على نحو منهجي معرفي يعتبر مقدمة لدراسة الرؤية المقارنة النقدية الفارقة والكاشفة، والبانية وهو أمر يعكسه الشكل التالي:-

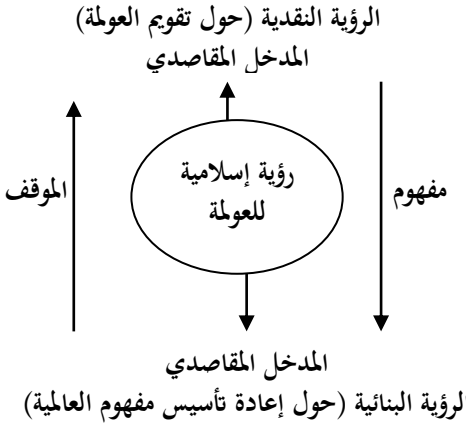

بين نقد فكرة الحضارة والنظام العالمي الجديد الذي شكل إرهاصا لبروز مفهوم العولمة وكذا الحداثة تتحرك مقدمات النقد في رحلة العولمة.

رحلة العولمة

وصدام الحضارات

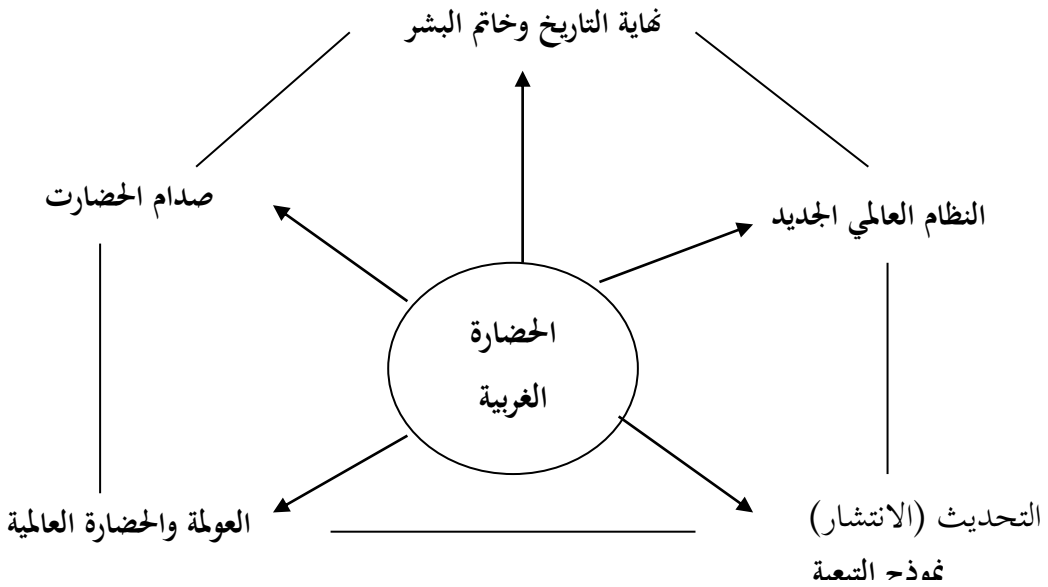

النماذج الظالمة للعلاقة

بين الحضارات

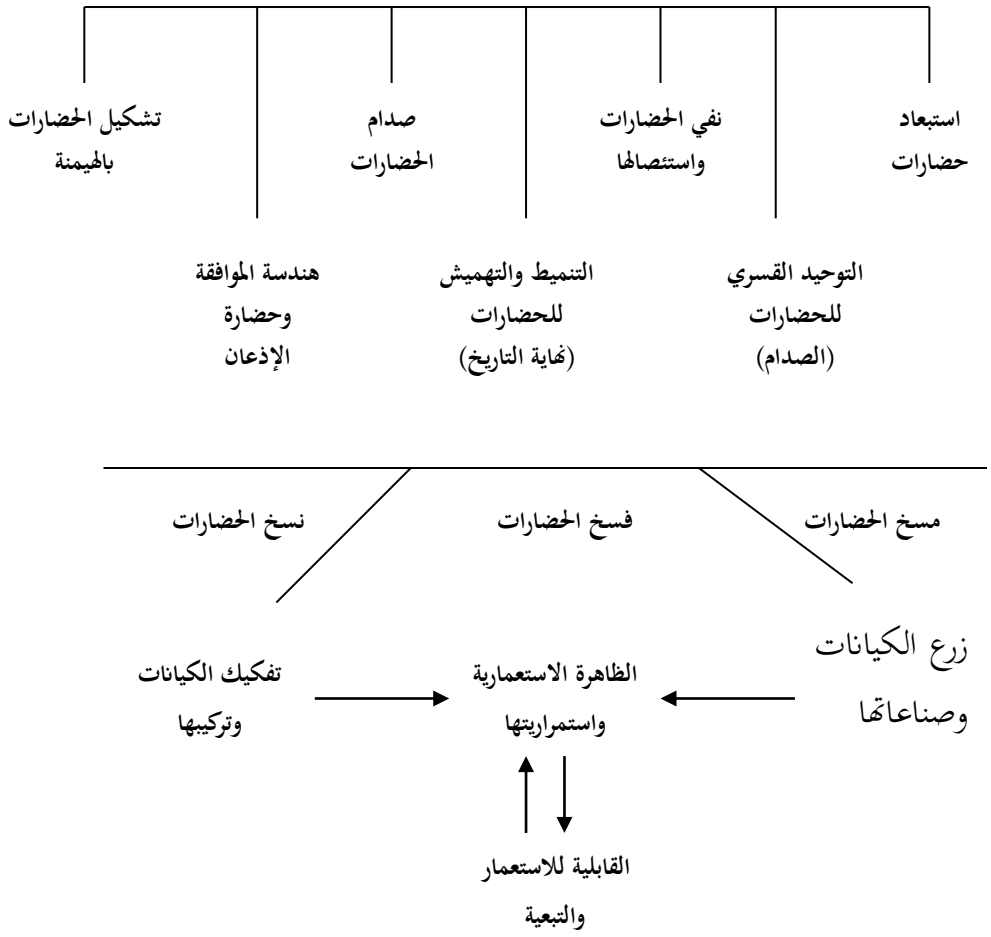

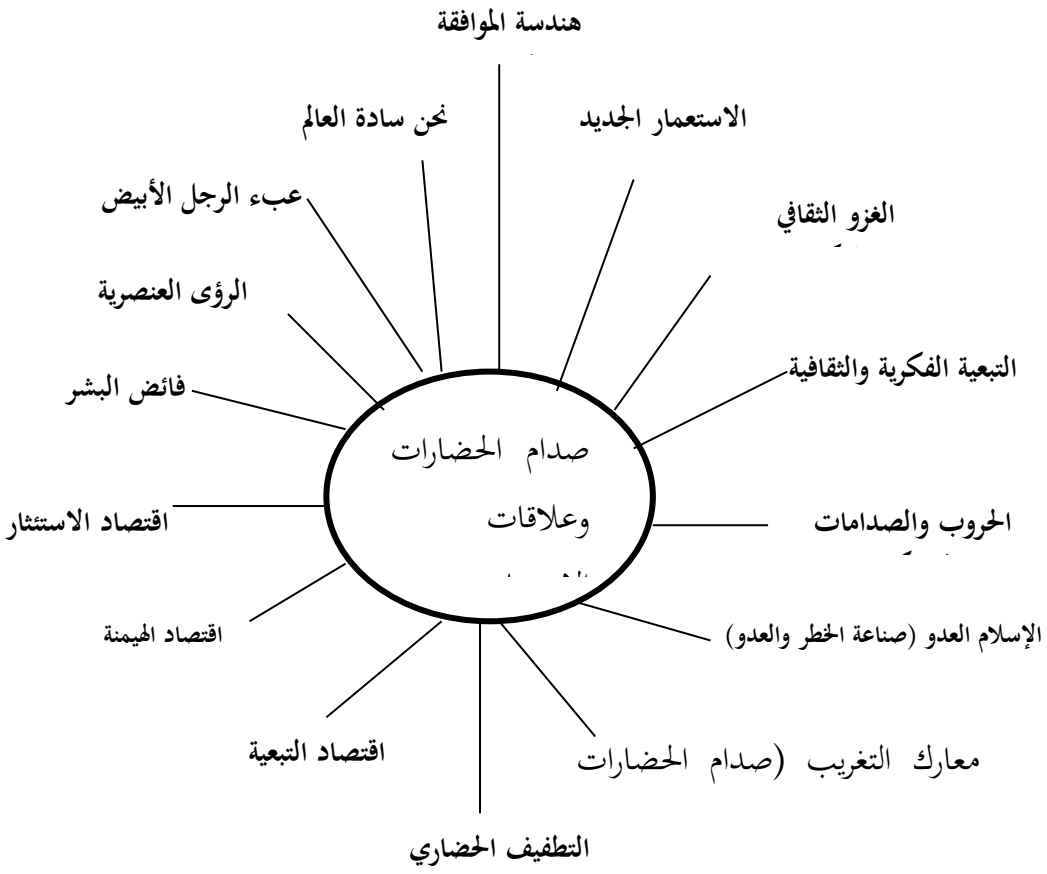
هندسة الموافقة
الاستعمار الجديد
نحن سادة العالم
الغزو الثقافي
عبء الرجل الأبيض
الرؤى العنصرية
التبعية الفكرية والثقافية
فائض البشر
صدام الحضارات
وعلاقات
اقتصاد الاستئثار
الحروب والصدامات
اقتصاد الهيمنة
الإسلام العدو (صناعة الخطر والعدو)
اقتصاد التبعية
معارك التغريب (صدام الحضارات
التطفيف الحضاري

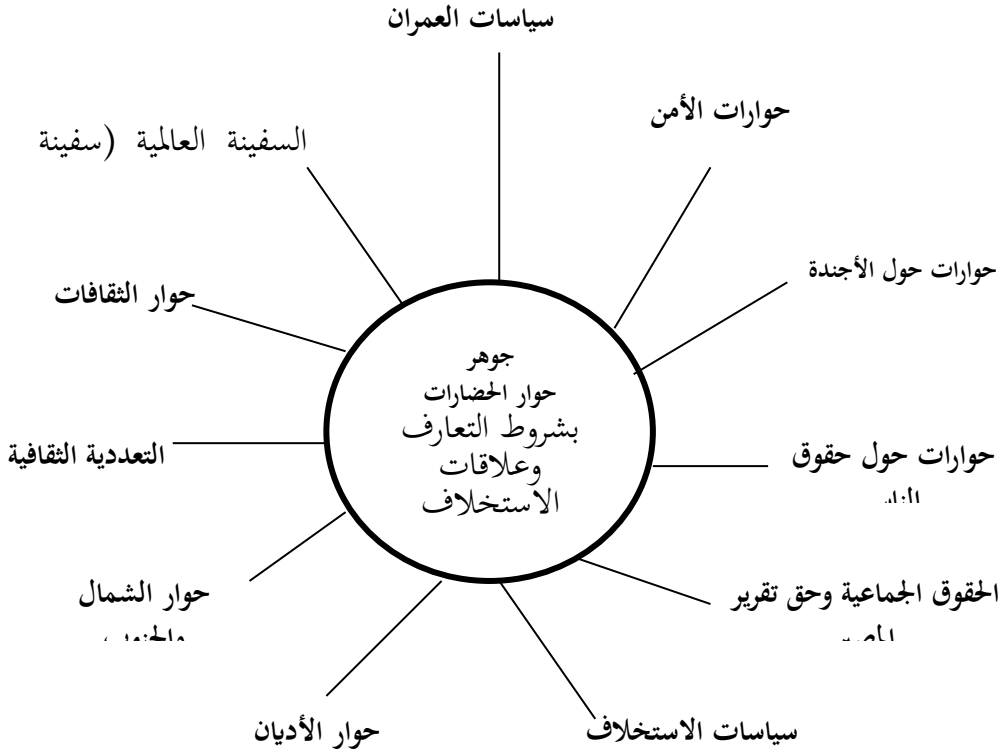
سياسات العمران
حوارات الأمن
السفينة العالمية (سفينة
حوارات حول الأجندة
حوار الثقافات
جوهر
حوار الحضارات
بشروط التعارف
وعلاقات
الاستخلاف
التعددية الثقافية
حوارات حول حقوق
الحقوق الجماعية وحق تقرير
حوار الشمال
حوار الأديان
سياسات الاستخلاف

هذه الرؤية يمكن التعامل معها ضمن منظومة الأشكال التالية:

خريطة التحيز في مفهوم النظام العالمي الجديد

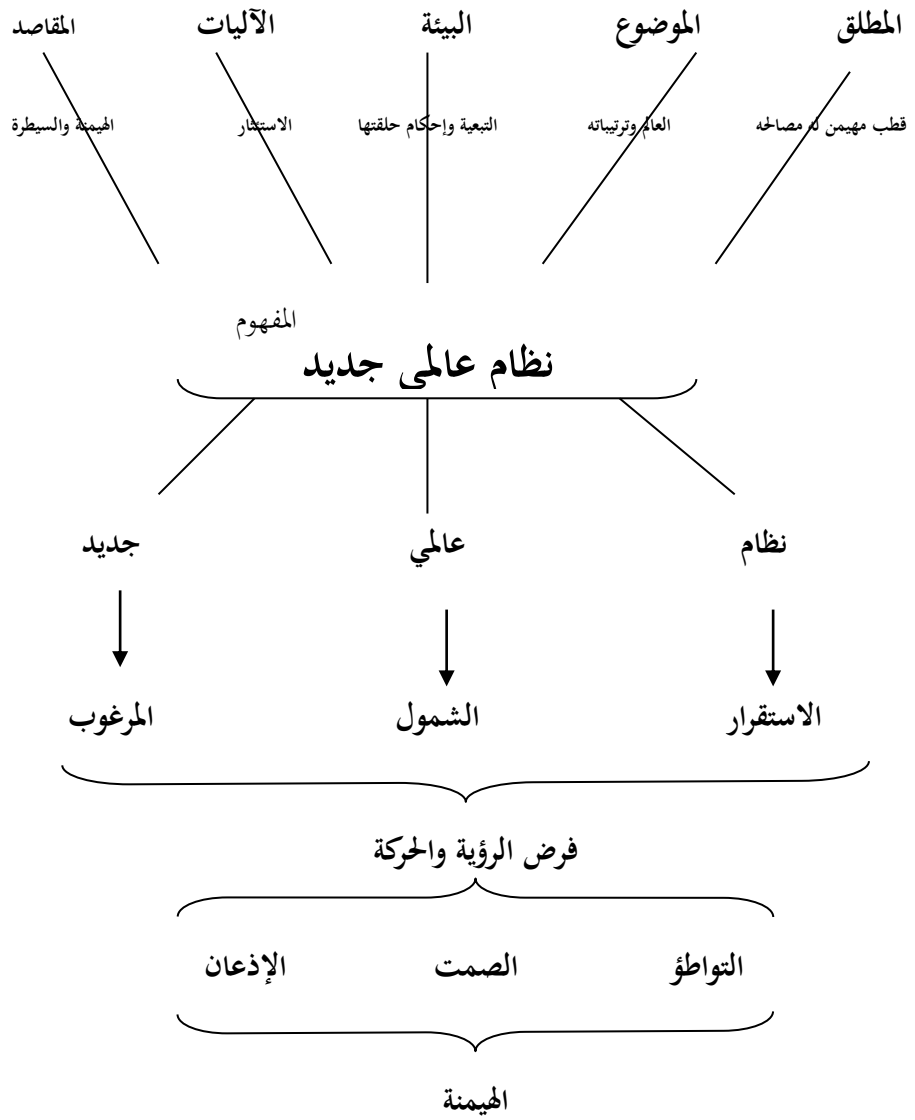

نظام	عالمي	جديد
مفهوم متميز للاستقرار	**مفهوم متميز للشمول**	**التحيز في التفضيلات والمرغوب وصنعها**
الفوضى . تفجير	**مركزية الغرب**	**الترويج والتسويق لمفاهيمها**
الصراعات	**قيادة العالم**	**استخدام غطاءات من القيم والشعارات**
استثمارها ما أمكن	**إحكام التبعية**	**الترهيب والترغيب وصكوك الغفران**
	عالمية الإذعان	**قوائم الاتهام وتحديدها حسب مصالحها المباشرة**
	وصناعته	**آليات التصعيد . مؤامرة الصمت . التواطؤ العالمي**
	الهيمنة	**استخدام أدوات دولية (مجلس الأمن) بشكل انتقائي**

صناعة التحيز

التحيز الأصيل والتحيز المشتق في مفهوم النظم العالمي الجديد

رؤية العالم

الكون . الإنسان . الحياة

العالمية	الدين	التاريخ . التراث	القيم	العلم . المنهج	الفكر	الثقافة	الحضارة
قيادة العالم عبئ الرجل الأبيض الهيمنة	توظيف الدين الموقف من الظاهرة الإسلامية	نهاية التاريخ الانتصار المؤزر لليبرالية	نسبية انتقائية المصلحة غير ثابتة	عالمي إحكام عناصر التبعية غير ثابتة	إنساني مدخل لسيطرة الأفكار الغربية	التثاقف التغريب النقل والتقليد	كونية الاستئثار

مجالات التأثير

عالم النظم — **عالم الرموز والأشياء** — **عالم الأشخاص** — **عالم الأحداث** — **عالم الأفكار**

الآليات
الفاعل
القابليات

بيئة التحيز

↓

النظام العالمي الجديد

شبكة العلاقات لصناعة التحيز في مفهوم النظام العالمي الجديد

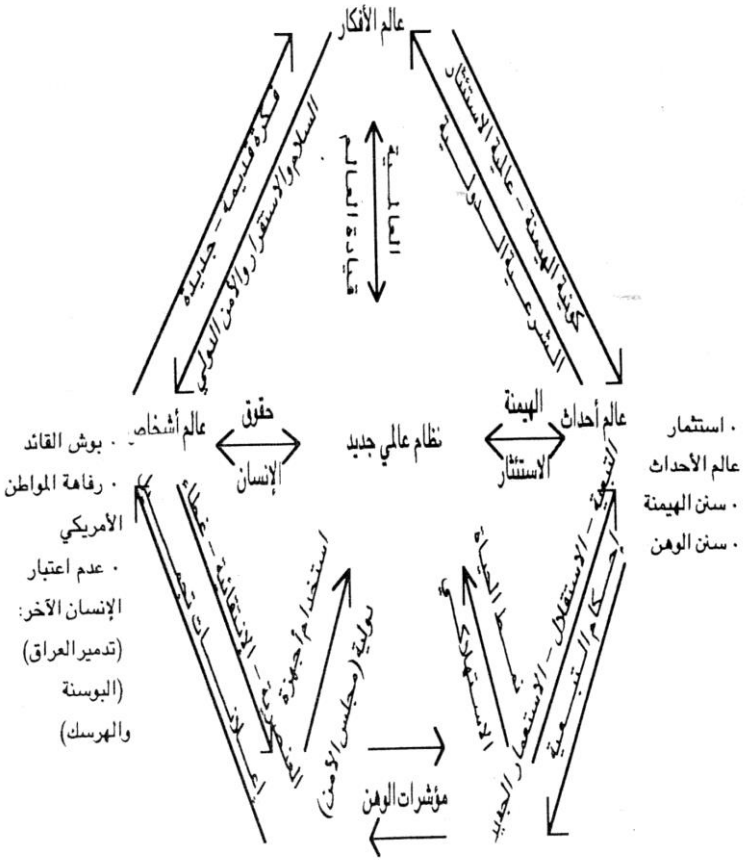

ثم يأتي النموذج المقاصدي ليقدم رؤية نقدية وبنائية في آن واحد . نمثل لها بالأشكال التالية وهو أمر يستحق دراسة مفصلة ومنفصلة. (43)

النموذج المقاصدي ويجد في ملف رسمة النموذج المقاصدي

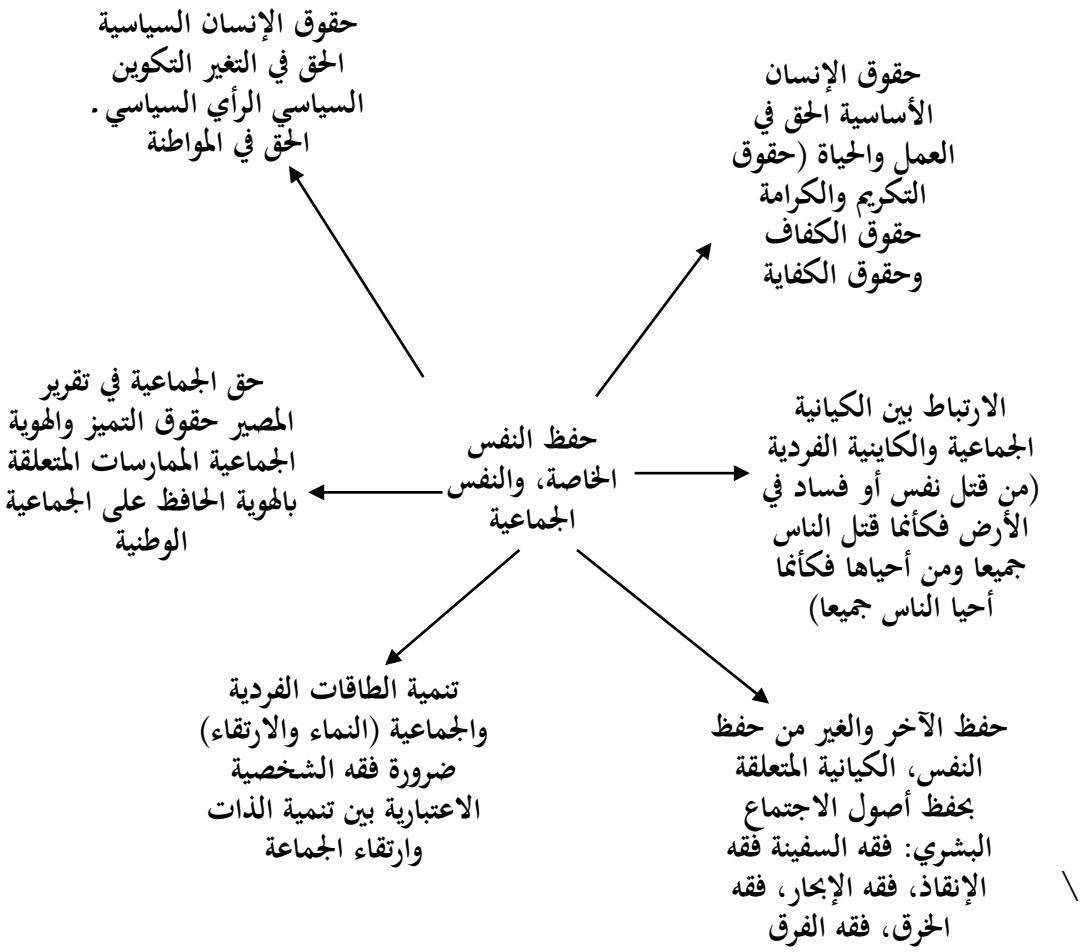

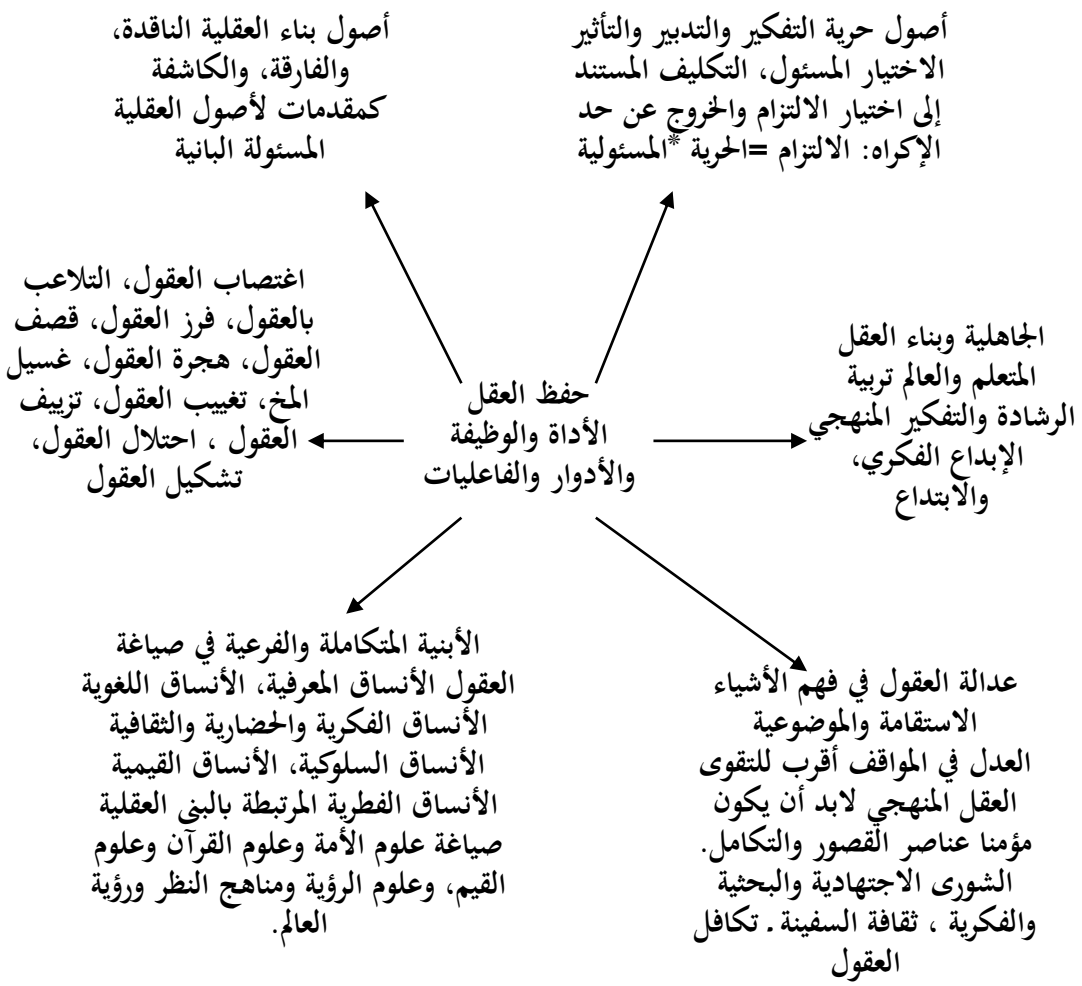
أصول بناء العقلية الناقدة، والفارقة، والكاشفة كمقدمات لأصول العقلية المسئولة البانية
أصول حرية التفكير والتدبير والتأثير الاختيار المسئول، التكليف المستند إلى اختيار الالتزام والخروج عن حد الإكراه: الالتزام =الحرية *المسئولية
اغتصاب العقول، التلاعب بالعقول، فرز العقول، قصف العقول، هجرة العقول، غسيل المخ، تغييب العقول، تزييف العقول ، احتلال العقول، تشكيل العقول
حفظ العقل
الأداة والوظيفة
والأدوار والفاعليات
الجاهلية وبناء العقل المتعلم والعالم تربية الرشادة والتفكير المنهجي الإبداع الفكري، والابتداع
الأبنية المتكاملة والفرعية في صياغة العقول الأنساق المعرفية، الأنساق اللغوية الأنساق الفكرية والحضارية والثقافية الأنساق السلوكية، الأنساق القيمية الأنساق الفطرية المرتبطة بالبنى العقلية صياغة علوم الأمة وعلوم القرآن وعلوم القيم، وعلوم الرؤية ومناهج النظر ورؤية العالم.
عدالة العقول في فهم الأشياء الاستقامة والموضوعية العدل في المواقف أقرب للتقوى العقل المنهجي لابد أن يكون مؤمنا عناصر القصور والتكامل. الشورى الاجتهادية والبحثية والفكرية ، ثقافة السفينة . تكافل العقول

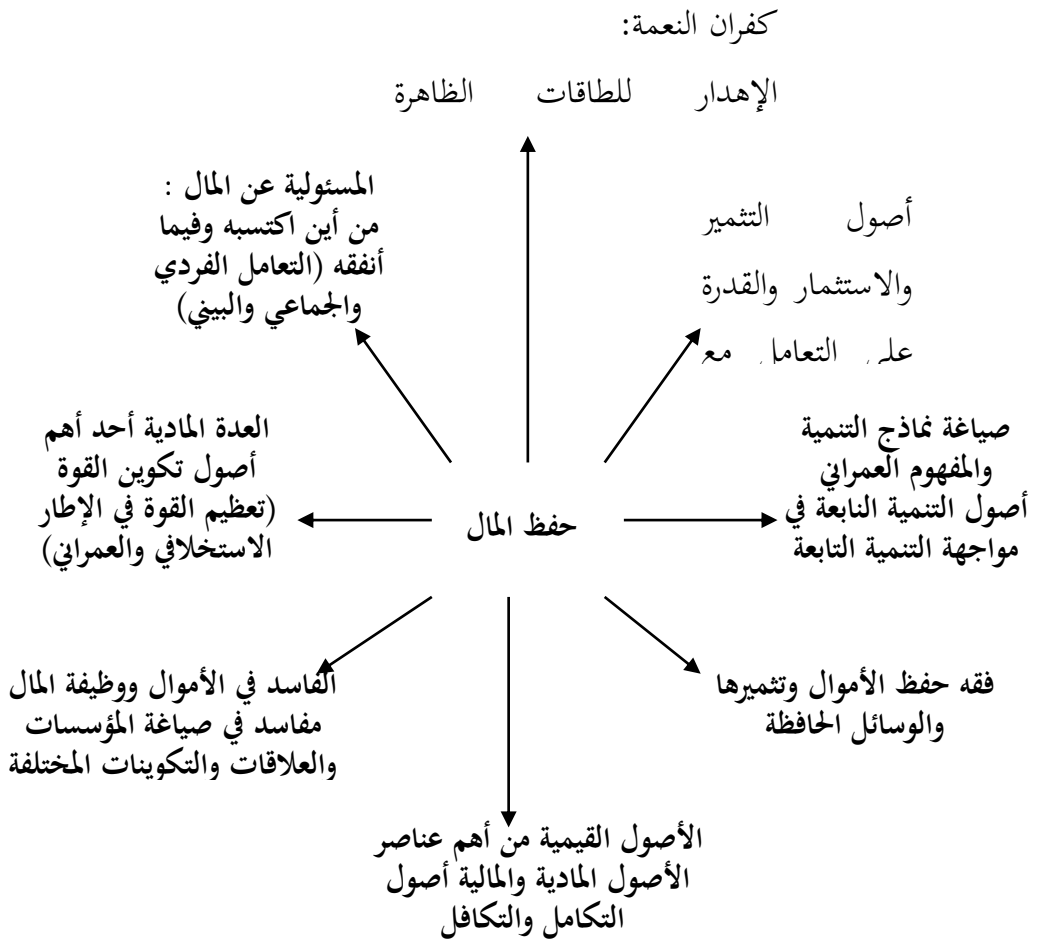

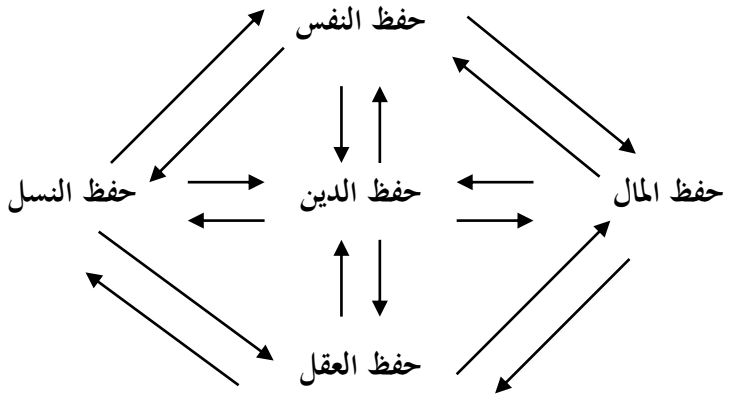

أنماط الحفظ المتكافل

أنساق الحفظ من خلال النسق التأسيس بحفظ الدين

المقاصد الكلية مدخل لتقويم العلولمة

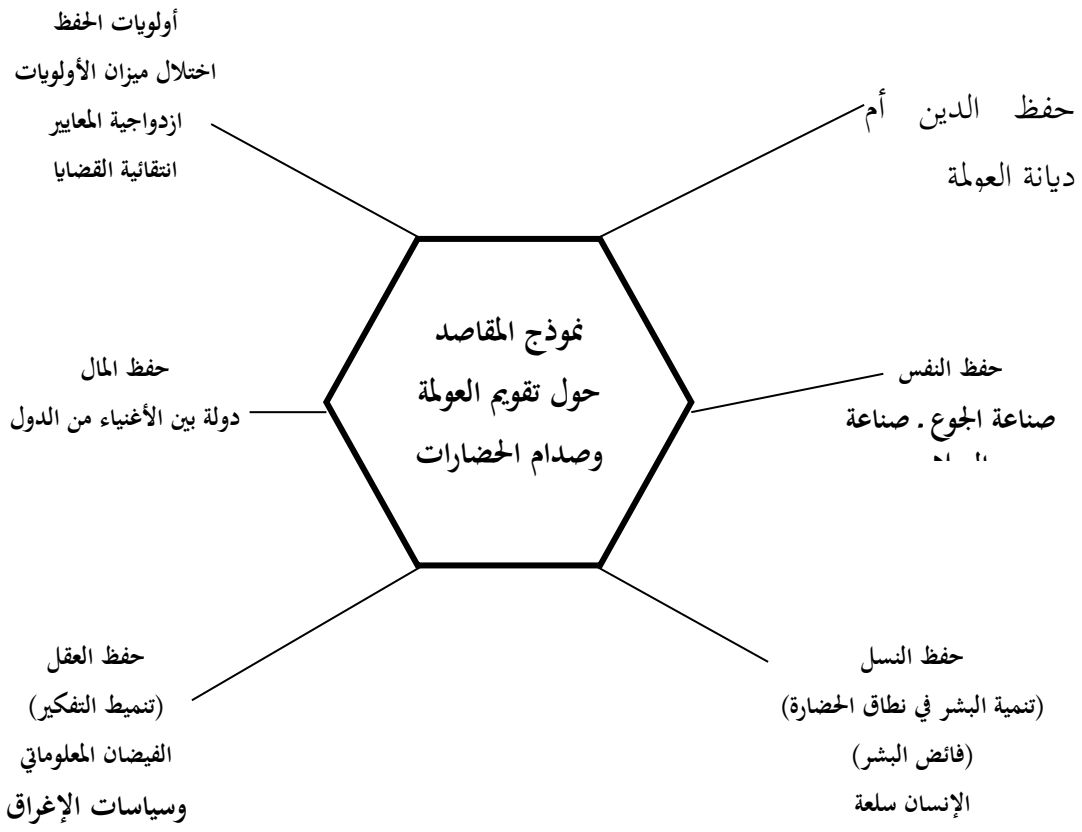

مفهوم الحفظ في الرؤى الغربية

في مواجهة مفهوم الحفظ المقاصدي

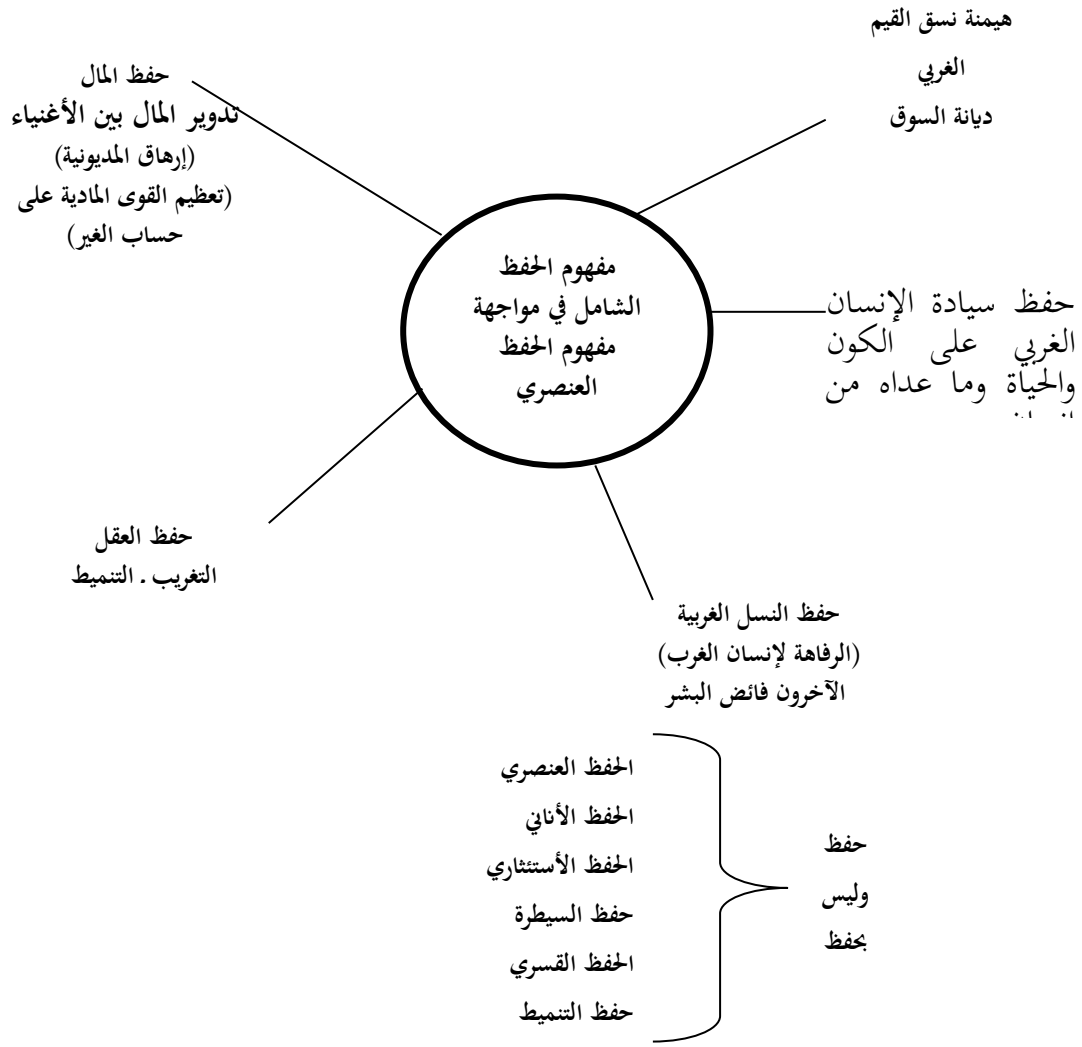

النظرة الشاملة والانتقائية

للحفظ

(الحفظ المتوهم)

*حفظ الابتداء

المعايير الظالمة (نوعية الحياة)

*حفظ البقاء

وسياسات الإفناء

*حفظ البناء

ومؤسسات السيطرة

*حفظ الارتقاء

تشييع النموذج الغربي للتقدم

دون ثمن التقدم

*حفظ النماء

النموذج الغربي للتنمية ونفي

النماذج العمرانية

الإحباط واليأس للغير

إبراز معاني السيطرة والتقدم

إشعار الآخرين بالتخلف

المدخل المقاصدي :معلومات مبصرة

إن إليوت على حق حينما يؤكد أنه بين ركام المعومات تتوه المعرفة ، وبين ركام المعرفة تتوه الحكمة. وهذا ما يدفعنا لمحاولة طرح أسئلة تسعى نحو فقه المعلومات يتكامل مع فقه الكلمات والمفاهيم، ويفرضه حال من الانفجار المعلوماتي ، وسيل من المعلومات الذي أحدث بدوره فيضانا معلوماتيا . ويرتبط بذلك قوانين الافتراس بالمعلومات ، وحال الإغراق المعلوماتي. والإغراق له من الآثار السلبية مثله مثل احتكار المعلومات. الإغراق حالة تفقد القدرة على الاختيار والترجيح، وتغري بعناصر اللهث والجري خلف المعلومات وحولها. الأمر هنا قد يرتبط بسياق "المعلومات السرابية" ، معلومات السراب البقيعة الذي يحسبه الظمآن ماء، أو ركام "معلومات الحيرة" والتي تشل التفكير وتوطد القدرات فقط صوب التحصيل، ومعلومات التحيز الظاهرة والكامنة وهو تحيز نابع من احتياجات هذه الكيانات المعلوماتية . والحاجات تتمايز وتختلف والمعلومات التي ترتبط بها تتمايز كذلك وتختلف.

والسؤال المهم في ظل التدفق الذي زاده الإنترنت اندفاعا هو : هل المعلومات المتوفرة هي المعلومات الحقيقية؟، وهل المعلومات المعلنة كل المعلومات الواجب التعرف عليها ؟، وهل تتسم المعلومات بالصدق في طبيعتها وبنيتها وعناصرها والعدل في مقامها وأدائها وتوظيفها ؟، وهل تبدو المعلومات وهي تعلن وتذاع وتنشر وتتصدر الصورة وصناعتها ، ليست إلا حاجبة لمعلومات أكثر أهمية؟ وترتبط بظواهر أشد وأعتى ؟، وأكثر أهمية وتأثيرا في حياة البشر ومعاشهم ؟ هل سيصل بنا الأمر ونحن في زمن الاتصال أن نتعرف على ذواتنا عبر معلومات يبثها غيرنا ، في ظل تقاليد عربية لا زالت تمارس حبس المعلومة واحتكارها بصورة هي الأكثر فجاجة؟ بينما المعلومات متاحة ومباحة . وربما مستباحة . من الأجنبي يحصل عليها أنى شاء وبطرائق مختلفة؟

هل سيؤدي بنا فيض وفائض المعلومات أن نعرف عن غيرنا أكثر ما نعرف عن ذواتنا ؟! وهل سيزيد حجم المعلومات ومساراتها زيادة مساحة الاتصال بين دولنا القومية والخارج ، بينما تزيد مساحات الانفصال في علاقاتنا البينية؟

هل ستحدث المعلومات شبكة من العلاقات الاصطناعية تحل محل ما أسماه مالك بن نبي بشبكة العلاقات الاجتماعية ، أو النسيج الاجتماعي؟

هل تشكل هذه المعلومات الاهتمامات ؟، أم وجب أن تشكل الاهتمامات المعلومات؟!، هل سنظل نستهلك المعلومات كما نستهلك كل شئ دون المشاركة في إنتاجها وصناعتها ؟، أين نحن من بناء شبكة من المعلومات الهادفة التي تحرك الفاعلية وتحفز الجامعية ؟، أين نحن من شبكة

معلوماتية حقيقية تعكس حقائق شبكة العلاقات الاجتماعية ، وتؤدي إلى الحفاظ على مكوناتها ، وحماية كل ما يحفزها تكوينا وتأصيلاً وتفعيلاً؟!

هل كل هذه التساؤلات ستدفعنا دفعا إلى التفكير "بفقه المعلومات"؟ ، فقه يستند إلى "المقاصد المعلوماتية". هذا الفقه الذي إذا ما تأسس وتم تفعيله، سيتمكن به ومن خلاله العقل من تلافي الآثار السلبية.

وتكمن فعالية نموذج المقاصد المعلوماتية في وضع المعايير التي تتعلق بمجالات المعلومات التي تحفظ الدين، وتحفظ النفس وتحفظ النسل ، والعقل ، والمال، وتحدد مجال أولوياتها فيما يتعلق بما يمكن تسميته "بالضروري المعلوماتي"، و"الحاجي المعلوماتي"، و"التحسيني المعلوماتي".

إن هذا يعني أن كل المعلومات ليست بطبيعتها أو بهدفها تقصد إلى الحفظ، بل إن بعضها قد يكون من مقصوده عكس هذا الحفظ أو تزيينه . ومن ثم من الواجب أن نحرر معنى الحفظ ونحدد معناه، ونقرر الوسائل التي تتعلق به ، والمقدمات الموصلة إلى مقصود الحفظ ، إنها مقدمات الواجب، من المهم أن نتعرف أن شبكة المعلومات التي تغطي مقصود الحفظ، إنها مقدمات الواجب، علينا أن نتعرف أن شبكة المعلومات التي تغطي مقصود حفظ الدين لا تتعارض ولا ينبغي لها أن تنقص كل ما يحفظ النفس والنسل والعقل والمال. وأن الشبكة المعلوماتية التي تغطي مساحات المجالات الخمس هي الحافظة للإنسان في كيانه وعلاقاته ومواقفه وممارساته، من المهم أن نحرك كل معاني نموذج المقاصد المعلوماتي من التعرف على :

*معلومات الضر ومعلومات النفع.

*من المهم أن نحقق مقصود الحفظ في إطار:

-تأسيس قاعدة المعلومات النافعة الدافعة.

-تأصيل عناصر العلم وشيوع العلم بها.

-الإشارة إلى إمكانات توظيفها وتفعيلها في الممارسة.

-تشغيل آليات الحماية في المعلومة.

-ضرورات تحقيق مقصود الاستخلاف الإنساني في المجال المعلوماتي بمراعاة حق الغير في المعلومة.

إنها مقتضيات التعارف الحضاري والإنساني كعملية جديرة بتوفير عناصر المعلومات التي تتكامل فيها عناصر الصدق في المحتوى والعدل في التوظيف، إنه التعارف القائم على ضرورات المعرفة العادلة.

إن هذا الكيان المعلوماتي المرتبط بالمجالات لابد أن يتطرق إلى حفظ الابتداء، وحفظ البقاء ، وحفظ النماء ، وحفظ الارتقاء ، وحفظ الأداء ، إنها عناصر ومستويات من الحفظ ، تؤصل عناصر المتابعة المعلوماتية بحيث تحقق بناء معلوماتيا قادرا على صياغة وعي وإدراك وسلوك الإنسان ، فيكون "حفظ المعلومات" مقدمة لحفظ الإنسان ذاته كيانا وبقاء ، نماء وارتقاء وأداء.

ومجال السلم المعلوماتي في إطار أولويات واضحة ومحققة لمقاصد الحفظ السابق الإشارة إليها ، معلومات الضرورة ، والضروري المعلوماتي، ومعلومات الحاجة والحاجي المعلوماتي ، ومعلومات التحسين ، والتحسين المعلوماتي ، معلومات تتعلق بالمجال الكلي والجزئي للفاعليات المجتمعية وفاعليات الأمة ، بل والفاعليات الإنسانية ، ومعلومات العام والخاص، إنها مجالات تدل على مساحة المعلومات التي لا ينظر إليها كركام يحجب الرؤية ، ولكن كبناء وشبكة تشكل الوعي وتفعل عناصر السعي.

كل هذا يفرض الرؤية الناقدة للمعلومة وأهميتها ، والرؤية الفارقة بين المعلومة الزائفة أو السرابية ، والمعلومة ذات الأهمية القابلة للتوظيف الملائمة للاحتياجات ، والرؤية الكاشفة لخريطة الحقل المعلوماتي وإمكانات تعظيم الاستفادة منه في سياق يحرر ويحقق ويدقق وينقّح المعلومة، وإمكانات توظيفها والتنبه للعناصر السلبية، والوعي بتأثير المعلومة في الإدراك والسلوك.

إن حقيقة البصر المعلوماتي تؤكد على عمليات فرز المعلومات وتأسيس فقه لها، يحفظ علينا الكيان المعلوماتي وإمكانات توظيفه، "المعلومات البصيرة" قدرات وأساليب تربوية تتعرف على إمكانات المعلومات وقدرات توظيفها.

والبحث عن الحكمة في المعلومة أمر مهم جامع بين تحصيلها وإنتاجها وتفعيلها وتوظيفها.

ثم يأتي بناء عالمية الإسلام ورؤية ومفهوم كقاعدة تكمل عناصر البناء المترتبة على الرؤية الناقدة.(44)

وبناء مفهوم تعارف الحضارات كتأسيس لأصول العلاقة بين الحضارات وبما تقدمه من نقد لحوار حضاري مأزوم، وصدام حضاري مزعوم وعولمة صاعدة، نرصدها في الأشكال التالية:

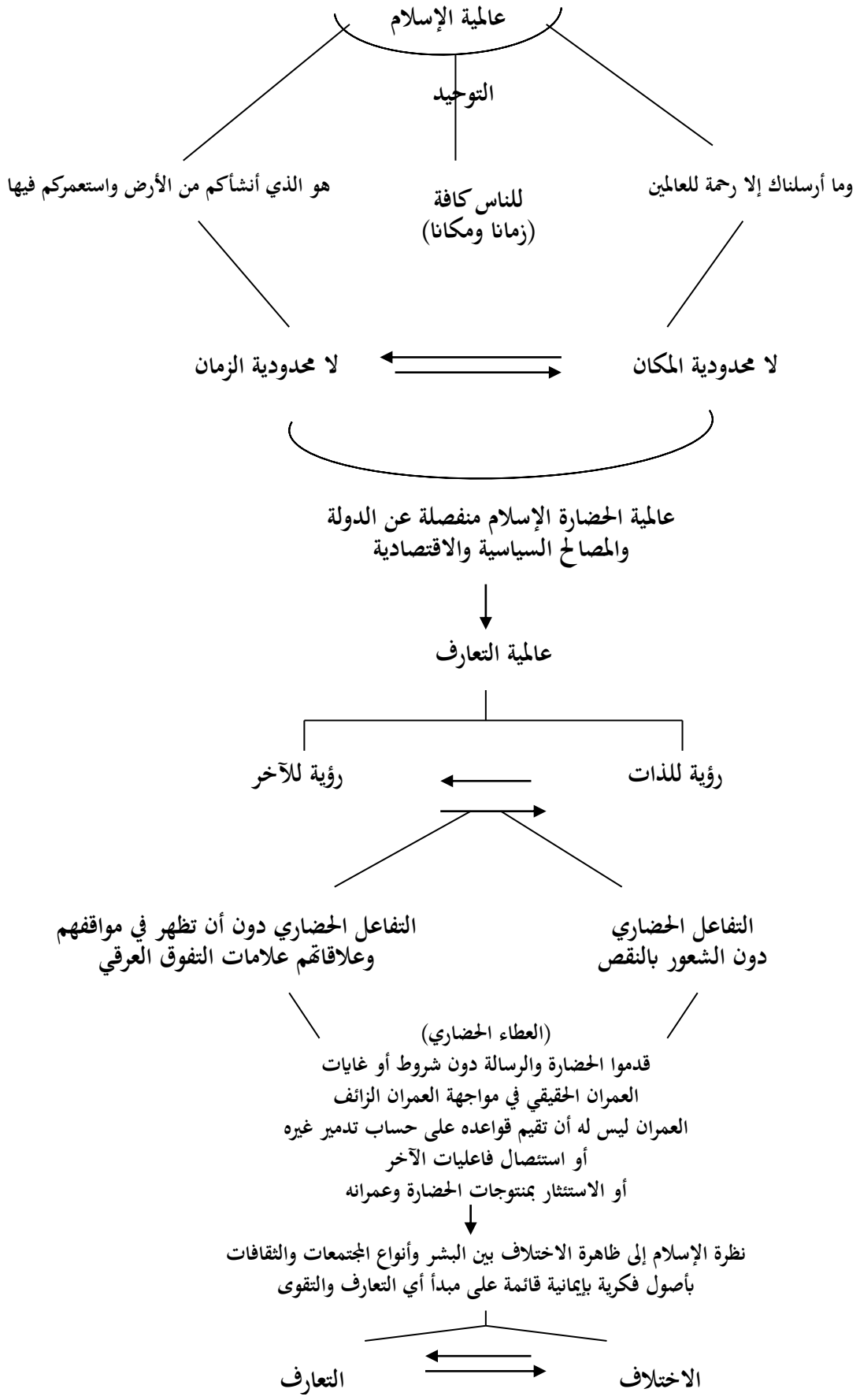
عالمية الإسلام
التوحيد
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
للناس كافة
(زمانا ومكانا)
هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها
لا محدودية المكان
لا محدودية الزمان
عالمية الحضارة الإسلام منفصلة عن الدولة
والمصالح السياسية والاقتصادية
عالمية التعارف
رؤية للذات
رؤية للآخر
التفاعل الحضاري
دون الشعور بالنقص
التفاعل الحضاري دون أن تظهر في مواقفهم
وعلاقاتهم علامات التفوق العرقي
(العطاء الحضاري)
قدموا الحضارة والرسالة دون شروط أو غايات
العمران الحقيقي في مواجهة العمران الزائف
العمران ليس له أن تقيم قواعده على حساب تدمير غيره
أو استئصال فاعليات الآخر
أو الاستئثار بمنتوجات الحضارة وعمرانه
نظرة الإسلام إلى ظاهرة الاختلاف بين البشر وأنواع المجتمعات والثقافات
بأصول فكرية بإيمانية قائمة على مبدأ أي التعارف والتقوى
الاختلاف
التعارف

عالمية الأنساق القيمية والمعنوية

خاصة من خصوصيات عالمية
الاسلام وانسانيته

↓

عالمية تستند إلى قاعدة
قيمية
يؤسس في الإنسان

↓

مبدأ التوحيد
والعدل الإلهي
(مقدمة)

↓

لإنتاج الحضارة

التناقض مع مبدأ الغلبة
أو منهجية توظيف الحضارة في سياق
مأزق سياسي أو اقتصادي

↓

النسق الحضاري

↓

يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك
كدحا فملاقيه

↓

حضور الألوهية الدائم في
حركة البشر
(يخلق الوحي في الإنسان ذاتا تسعى لرؤية الإلهي في كل
لحظة وفعل وغاية)

↓

الوحي–الدعوة← شمولية التجربة الإنسانية يمهد لحضارة توحيدية

↓

عالمية من حيث كونها السعي الدائم لتحقيق سعادة الإنسانية برمتها
(توحيد الألوهية ووحدة الإنسانية)

↓

تتحول الحضارة الفاتحة لنقيض (الأنوية أو التمركز حول الذات والغلبة (السيطرة
والهيمنة) . الخضوع لقوانين الأصل الذي صدرت عنه وسارت على هديه

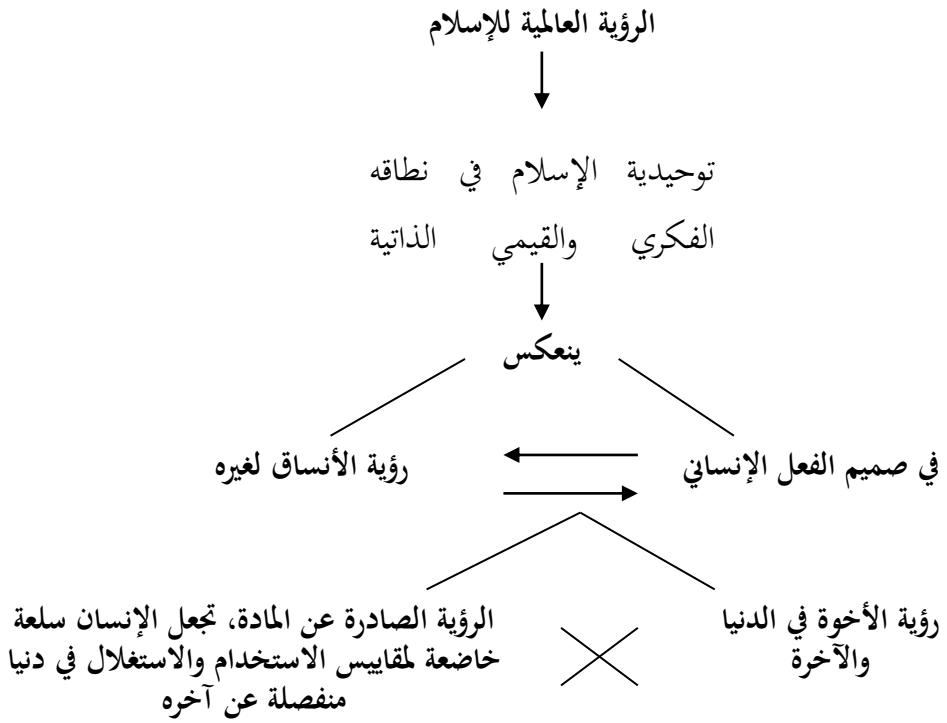
الرؤية العالمية للإسلام
توحيدية الإسلام في نطاقه
الفكري والقيمي الذاتية
ينعكس
في صميم الفعل الإنساني
رؤية الأنساق لغيره
رؤية الأخوة في الدنيا والآخرة
الرؤية الصادرة عن المادة، تجعل الإنسان سلعة خاضعة لمقاييس الاستخدام والاستغلال في دنيا منفصلة عن آخره

رؤية عامة للوجود

يحدد طبيعة

قيمة مرجعة للسلوك الفردي والعلاقات الجماعية

تؤثر تشكيل الدور والفاعلية والتعايش

فجرت الرؤية العالمية للإسلام الإمكانات المكنونة (القابليات) وال؟؟؟ في الإنسان

إقرار تعددية الأديان

نقي كل النفس الإكراه

عالمية الوحي والرسالة والدعوة

وحدة الخالق وعلاقة الإنسان به
(الاستخلاف)
إلغاء ازدواجية العالمين بوحدة الدنيا والآخرة

↓

الدنيا مزرعة الآخرة

↓

الوحي هداية لحركة الإنسان الشاملة
مناط المكانة المتميزة للإنسان
الإنسان غاية قرآنية
القرآن نور يهدف لتبديد الظلام المخيم على وجه الإنسانية
وحدة الخالق ، وحدة الإنسانية، تعدد المخلوقين واختلافهم
الوحدة الفطرية بين الناس

↓

الجماعة الإسلامية تستمد عالميتها بما هي جماعة مفتوحة في المكان والزمان

الالتقاء على مبدأ التوحيد الإلهي

العمل بالعودة إلى الوحدة الفطرية الأصلية التي وضعها الله في البشر

وحدة كيفية وليس مجردة وحدة كمية من الأفراد والجماعات

الأمانة والاستخلاف **التعدد والتنوع** التعارف من متقضيات العالمية

وعملية هادفة لها قاصد الها

عالمية الرسالة المحمدية الخاتمة

مبعوث إلى الناس كافة

العالم كله أمة بالمعنى الواسع للكلمة

حجة الوداع
ومعنى عالمية الإسلام

بعثه كرحمة وهداية **الدعوة والمواصلة** **المساواة بين البشر**

يؤسس الإسلام عالمية الإنسان
المنطلق من ذاتيته المؤمنة
لكي ينسج علاقاته مع غيره ومع
الطبيعة والأشياء
(الإنسانية كامنة فيه وهو يبحث عن تمثلاتها في الزمن
وتجلياتها في العالم)

↓

البعد العالمي لواجب الجهاد
العبادة (عالمية المكان)
وحدة الانتماء العالمي إلى الله

↓

مسيرة الكدح ← معارج المسيرة الحضارية المثل العليا (الإدراك والعمل والقدرة والعدل)

السير نحو مطلق كله (علم وقدرة وعدل وغنى)
يعني أن تكون المسيرة الإنسانية كفاحا متواصلا باستمرار
ضد كل جهل وعجز وظلم

تتأسس على الوحي

تحتضن حالة تسير في صراط الله المستقيم

تلغي من بنيتها الداخلية كل خصوصية تقوم على الأنوية والأنانية /الظلم /التعصب/العنصرية

الوحي انفتاح إلهي على العالم

الحضارة والخروج من الاختلاف إلى الائتلاف والتواصل في التعارف

عالمية إنسانية قائمة جوهريا على مبادئ القرآن

تعارف الحضارات : المقومات والمعوقات

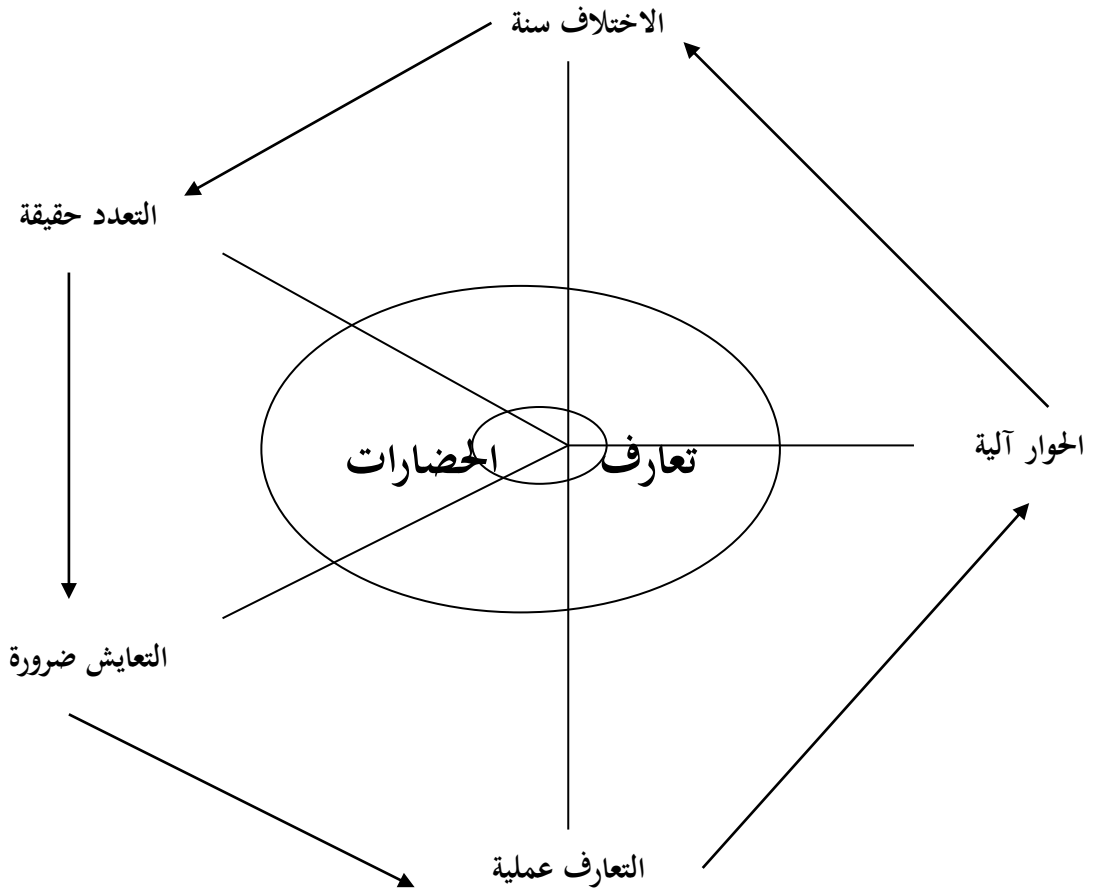

مقتضيات التعارف ومتقابلاته

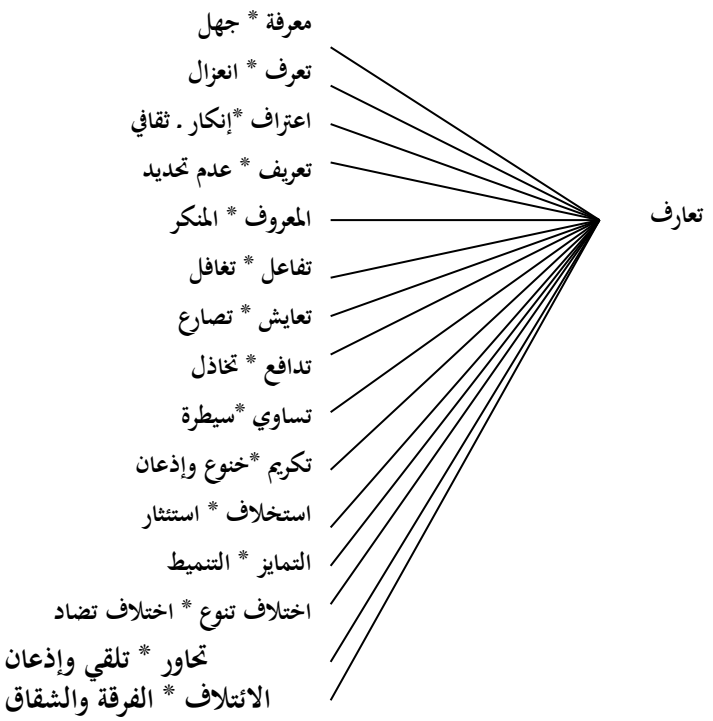

التعارف وحدات الانتماء والدعوة للتعارف الحضاري

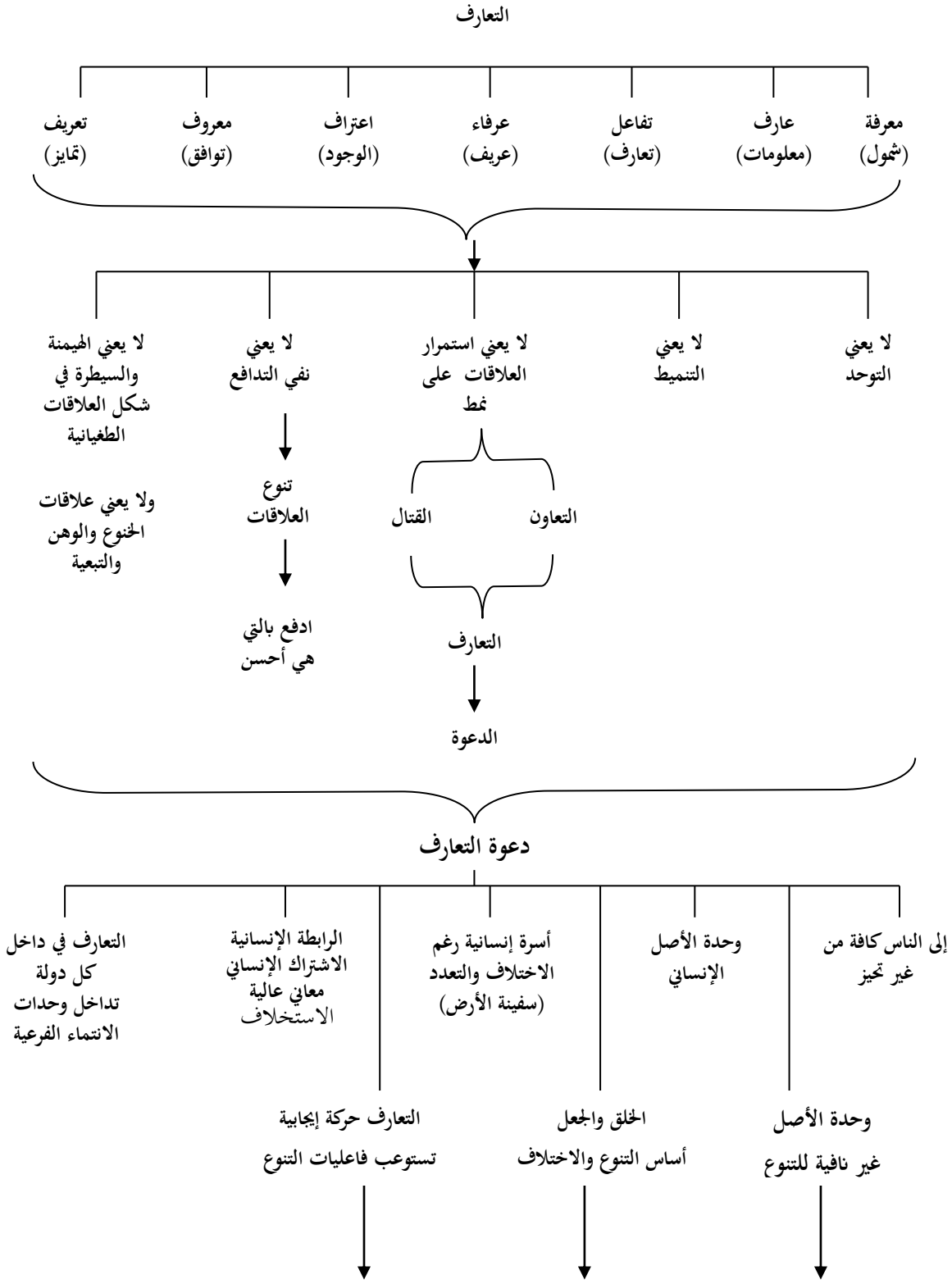

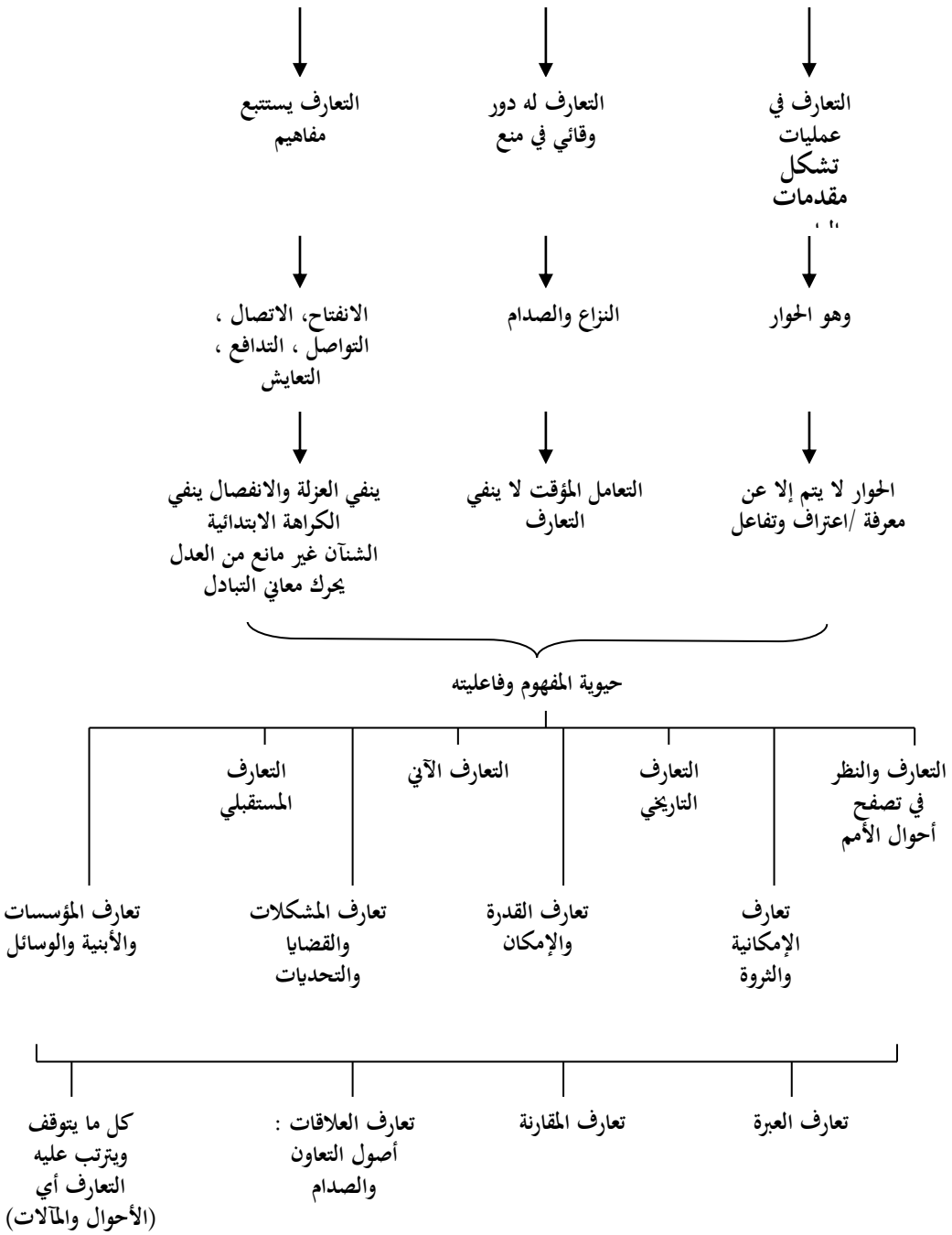
التعارف في عمليات تشكل مقدمات
التعارف له دور وقائي في منع
التعارف يستتبع مفاهيم
وهو الحوار
النزاع والصدام
الانفتاح، الاتصال ، التواصل ، التدافع ، التعايش
الحوار لا يتم إلا عن معرفة /اعتراف وتفاعل
التعامل المؤقت لا ينفي التعارف
ينفي العزلة والانفصال ينفي الكراهة الابتدائية الشنآن غير مانع من العدل يحرك معاني التبادل
حيوية المفهوم وفاعليته
التعارف والنظر في تصفح أحوال الأمم
التعارف التاريخي
التعارف الآني
التعارف المستقبلي
تعارف الإمكانية والثروة
تعارف القدرة والإمكان
تعارف المشكلات والقضايا والتحديات
تعارف المؤسسات والأبنية والوسائل
تعارف العبرة
تعارف المقارنة
تعارف العلاقات : أصول التعاون والصدام
كل ما يتوقف ويترتب عليه التعارف أي (الأحوال والمآلات)

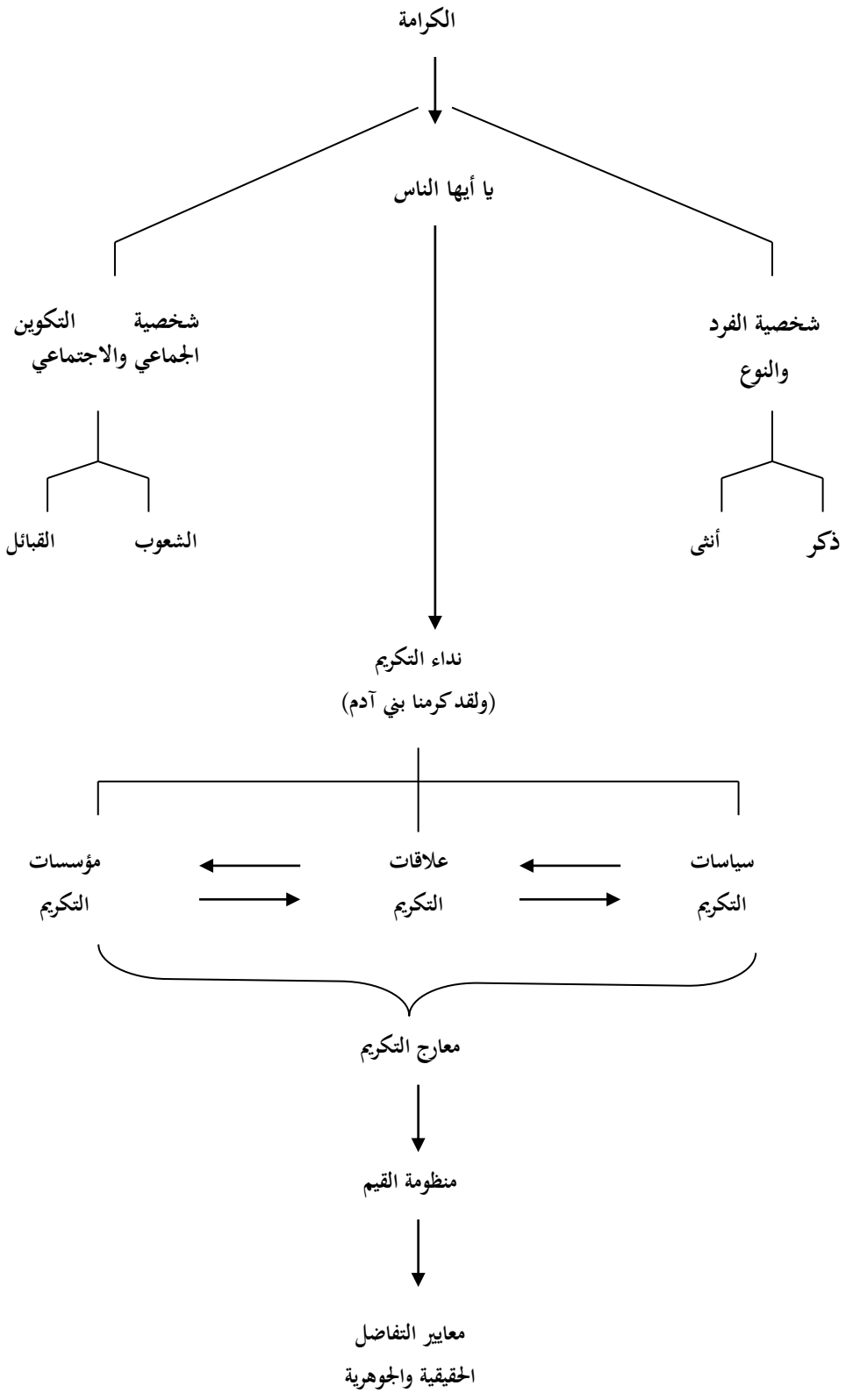
الكرامة
يا أيها الناس
شخصية الفرد والنوع
ذكر
أنثى
شخصية التكوين الجماعي والاجتماعي
الشعوب
القبائل
نداء التكريم
(ولقد كرمنا بني آدم)
سياسات التكريم
علاقات التكريم
مؤسسات التكريم
معارج التكريم
منظومة القيم
معايير التفاضل
الحقيقية والجوهرية

التفاضل

مبدأ موضوعي

لكنه ليس بالخلق الابتدائي في عالم البشر

ولا بالجعل الإلهي في التكوينات الاجتماعية والجماعية والمجتمعية

مساواة التأسيس

العدل الأساسي

لا ينكر مبدأ التفاضل
ولكن الحق في البحث في مقاييس التفاضل

مقاييس التميز العنصري

مقاييس التمايز التكويني الجماعى

المقاييس السامية في نسق القيم في الحافظ على

معارج التكريم
(أكرمكم)

عند الله
المقاييس الإلهية لا مقاييس البشر

أتقاكم
تفاضل أنساق القيم والاقتراب من المقاييس الإلهية

نظام القيم

وعمليات التعارف

مجالات التعارف

الاقتصاد | **السياسة** | **الاجتماع** | **العلم** | **الثقافة** | **مجالات أخرى**

انفصال المجالات عن

القيم والمقومات والمقدمات

↓

ينتج مجالات تفاعل شائهة ومشوهة

محكومة بمعادلات ظالمة . جاهلة

الظلم/ والجهل } مضادات التعارف

العدل/ والمعرفة } مسهلات التعارف

↓

خاتم الآية

↓

وارتضاء المقاييس الإلهية

من الناس بتكوينهم النوعي

وتكويناتهم الاجتماعية والجماعية

"إن الله عليم خبير"

↓

السنن الإلهية ← **عمارة الأرض وبناء الحضارة** → **المعايير والقيم**

تفعيل نسق القيم

النسق المعرفي ← **النسق القيمي** → **رؤية العالم والنسق العقيدي**

تعارف الحضارات

بين العولمة وحوار الحضارات وتصادمها

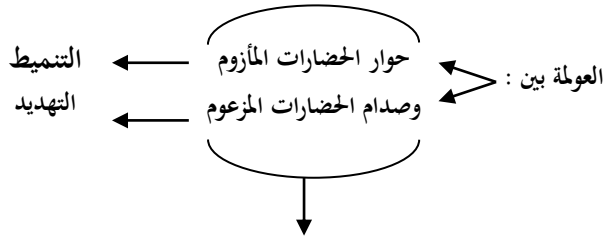

مقولات نهاية التاريخ وصدام الحضارات

بين معارضات الظاهر وموافقات الجوهر

↓

من يستعصي على التنميط ؟!

↓

هندسة الموافقة والقبول

الإذعان في ثوب الرضا

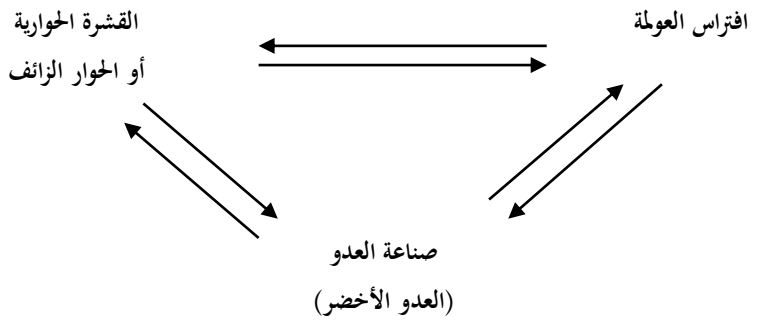

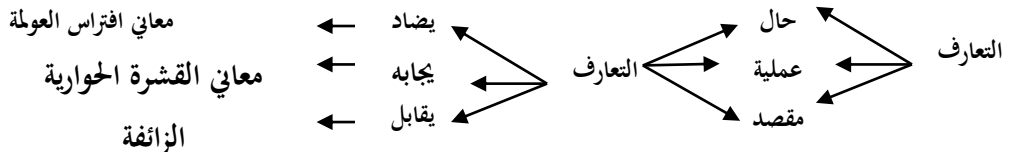

التعارف يحدد جوهر الحوار ويقف في مواجهة

تزييف أسس الحوار — **تزييف قضايا الحوار** — **تبديل وتسميم أولويات الحوار** — **غموض وتهويم مقاصد الحوار**

مقدمات لتشكيل وتنميط الحوار

(حوار التعارف يختلف عن الحوار الزائف)

من المهم أيضا أن نفكر في أن الرؤية المقاصدية لا تمثل إمكانات لنقد مفهوم وعملية العولمة ولكن يقدم أيضا نقداً لواقع المسلمين واستجاباتهم لعالم التحديات الذي يواجهونه.[45]

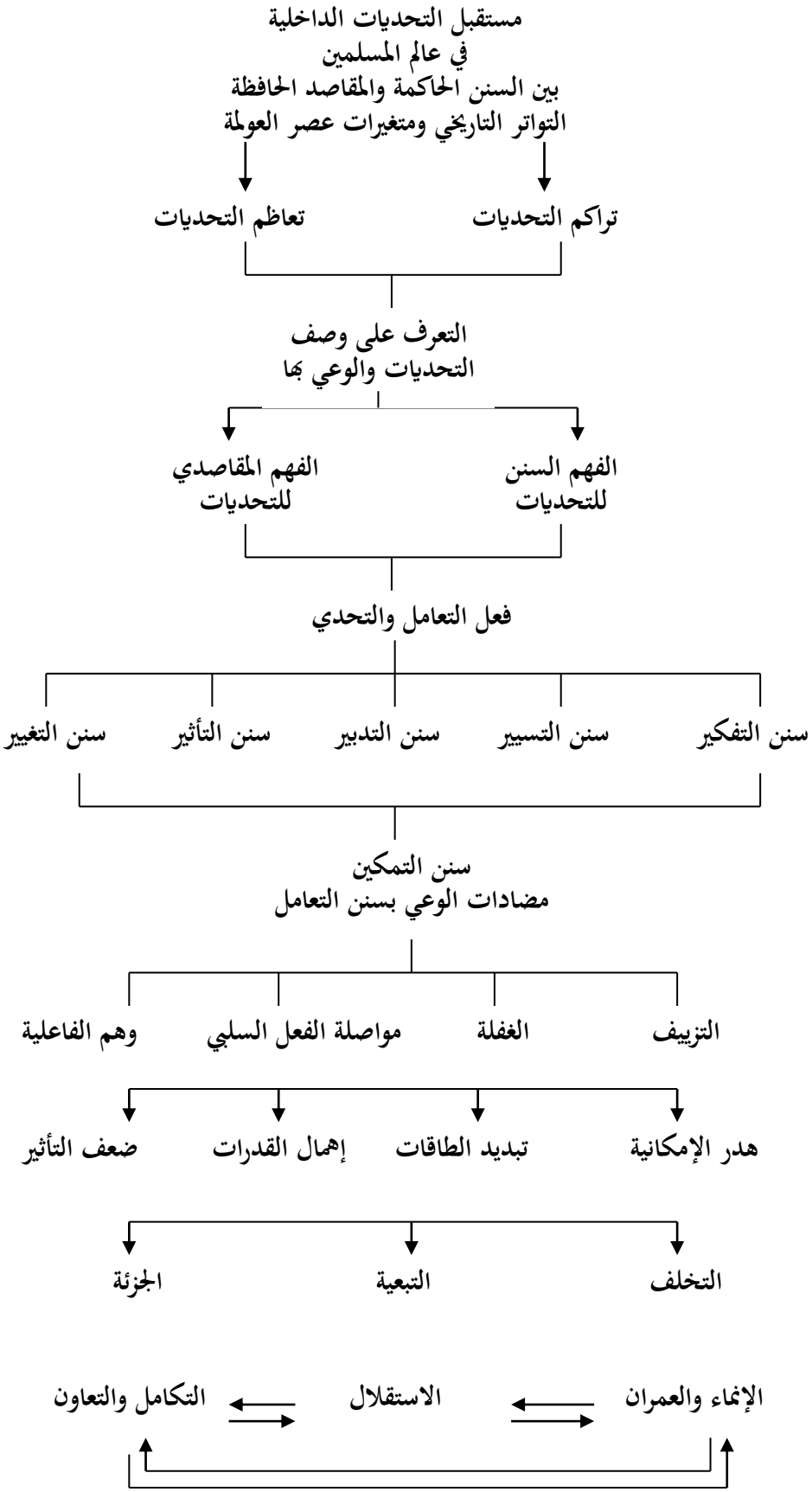
مستقبل التحديات الداخلية
في عالم المسلمين
بين السنن الحاكمة والمقاصد الحافظة
التواتر التاريخي ومتغيرات عصر العولمة
تراكم التحديات
تعاظم التحديات
التعرف على وصف
التحديات والوعي بها
الفهم السنن
للتحديات
الفهم المقاصدي
للتحديات
فعل التعامل والتحدي
سنن التفكير
سنن التسيير
سنن التدبير
سنن التأثير
سنن التغيير
سنن التمكين
مضادات الوعي بسنن التعامل
التزييف
الغفلة
مواصلة الفعل السلبي
وهم الفاعلية
هدر الإمكانية
تبديد الطاقات
إهمال القدرات
ضعف التأثير
التخلف
التبعية
الجزئة
الإنماء والعمران
الاستقلال
التكامل والتعاون

قدرات التحليل والتفسير في سياق:
الأمة كوحدة تحليل في إطار المنظور المقاصدي
والمدخل السنني

الإمكانات التحديات	والتفاعل مع مجالات محيطه السياسي	والحراك الخارجي الداخلي	العلاقة البينية والعالمية عالم المسلمين
هدر الإمكانات مواجهة التحديات بالشعارات	الإنسان المكرم إنسان العمران والفاعلية	سطوة الخارجي بفعل ضعف الداخل والعلاقات البينية	موضوع لا فاعل، ضعف المكانة وضعف الدور

تقويم السياسيات
والاستجابات
في ضوء

المدخل التعلق بالمقاصد
*تحديد مجالات التعامل والاستجابات
*(حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ النسل، حفظ العقل، حفظ المال)
*تحديد الأولويات في التعامل والاستجابة للتحدي
*تحديد الضروري منها والخارجي في إطار منظومة المقام وترتيبها

المدخل المتعلق بالسنن
*التعرف على ذاكرة الأمة وتواتر أحداثها
*القدرة التفسيرية لواقع الأمة من خلال السنن الحاكمة
*مستقبل الأمة في ضوء المدخل السنني

وهن الحضارات
والفاعلية الحضارية

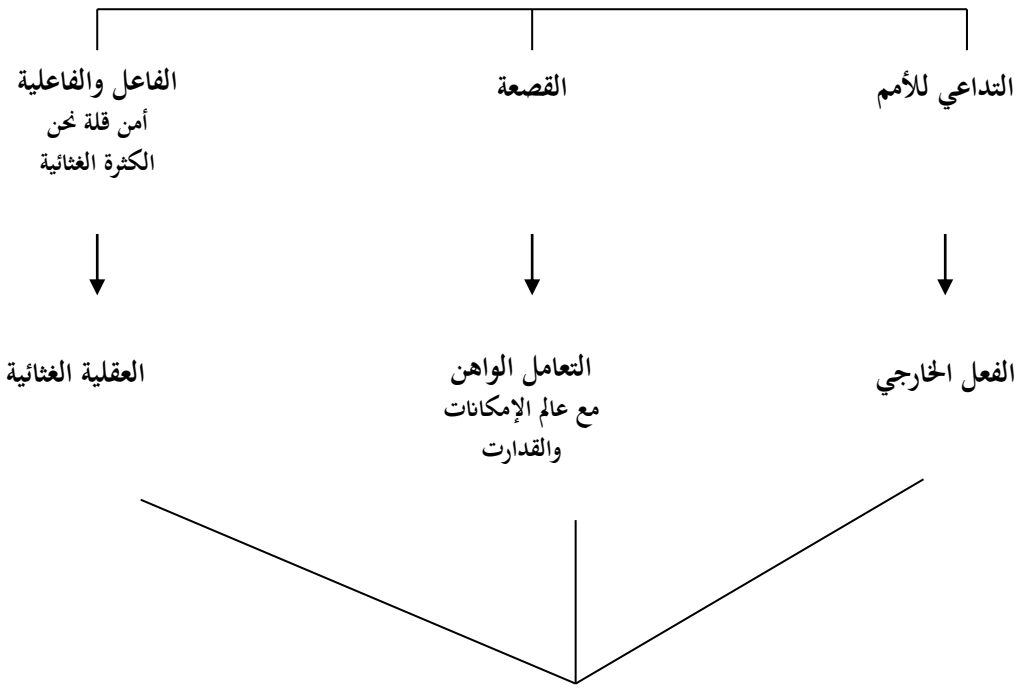

الحال

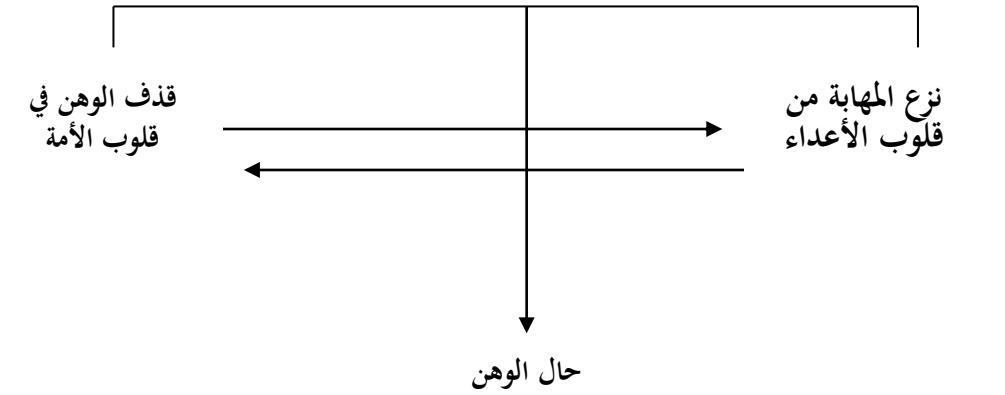

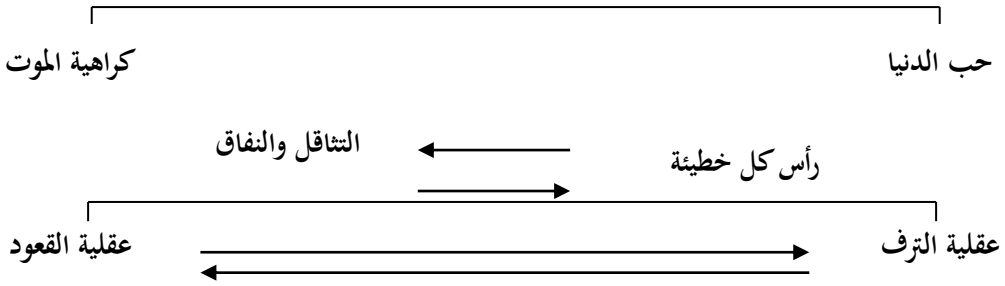

شلل الفاعلية الحضارية والاكتفاء باستهلاك الحضارة لا إنتاجها

خاتمة فاتحة :

من المهم أن نؤكد أن ذراسة العلاقة بين "العولمة والإسلام" لا تستوعبها دراسة مثل هذه، ولكن غاية أمر هذه الدراسة أن تحدد الشكل الذي يجب أن تقوم عليه الدراسة : معرفيا بما تثيره العلاقة من إشكالات جوهرية، ومهاجيا بحيث تحدد العلاقة بين مناهج النظر للعلاقة ومناهج التعامل والتناول.

ومن هنا فإن التعرض المعرفي والمنهجي نراه من الجوانب المهمة والتي لم تكن أساسية في الخطاب العربي والإسلامي حول العولمة، بل اتجهت توجهات الخطاب نحو المواقف مباشرة من غير الوقوف على هذا الجانب المعرفي والمنهجي، وتأثير هذا الجانب على ما عداه من جوانب من المهم أن نؤكد أنها تتلوه لا تسبقه.

وفي هذا المقام وبما تمثله العولمة من كونها (رؤية ومفهوم ونموذج ومنظومة) فإنها قبل كل ذلك (عملية)، بينما النظر إلى الإسلام يمكن أن يكون على مستوى الأوصاف الأولى من دون الحديث عنه كعملية، إلا في منظوره التاريخي. إلا أن الغرب وبما يحمله من مشروع العولمة على تفاوت بين أركانه وعمده، وعلى تفاوت بين حجم الإدراكات لا أصل التصورات. يرغب وبشكل لا منهجي في تصور الإسلام كعملية من دون أدنى تمييز بين الإسلام وعالم المسلمين.

ومن هنا فإن الأساس في منهج النظر يكون بتحديد الإشكالات الجوهرية بتحديد الدواعي المؤكدة على العلاقة بينهما (مفهومان، ونموذجان، ومنظومتان، ورؤيتان كليتان) إنها تكمل عناصر رؤية العالم. في إطار مقارن نقدي وبنائي في آن واحد.

ومن أصول منهج النظر وجب الانتقال إلى الكيفية التي تقوم بدراسة هذه العلاقة معرفيًا ومنهجيًا (مناهج التعامل والتناول).

ثم الانطلاق إلى الرؤية الناقدة البانية في إطار استخدام مدخل بناء المفاهيم والتحيز الذي يطولها، ومدخل تصنيف المفاهيم (المفهوم الحر والمفهوم العبد)، وإعادة التأسيس عناصر رؤية بديلة (عالمية الإسلام، تعارف الحضارات)، فضلاً عن العمليات النقدية والتقويمية والبانية من خلال مدخل المقاصد. فهل نحن حقًا أمام رؤيتان للعالم؟، وهل نحن جوهرًا أمام عالميتان: عالمية الاستخلاف والتعارف وعولمة الاستئثار والغلبة؟

الأمر لا يزال يحتاج إلى دراسات تراكم في هذا المقام **"فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.."**

الهوامش

(**1**) انظر في إطار هذه العلاقات التي شاعت وضرورة الدراسة المنهجية لها: سيف الدين عبد الفتاح، الإسلام والتنمية: إشكالات ومقاربات مراجعات وتطبيقات مع إشارة لنماذج آسيوية، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز الدراسات الآسيوية، 1999.

(2) مفهوم رؤية العالم من الكلمات التي ذاعت في اللغة الألمانية Weltanschauung وهو تعبير قديم نسبيًا إلا أنه يرتبط دومًا بتجليات جديدة، خاصة ضمن الأنسان الحضارية والتي تملك ميلا حضاريًا عالميًا، ومن هنا كان الارتباط بين مفهومي رؤي العالم والعولمة انظر في هذا المقام: د. أحمد أبو زيد (إشراف)، رؤي العالم: تمهيدات نظرية، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: برنامج بحوث السياسات الاجتماعية، 1993. ولقد نجم عن التوسع في إستخدام مفهوم رؤية العالم "أن ظهرت مصطلحات أخري تتداخل معانيها مع ذلك المفهوم أو تستخدم نفس المعني ومن هذه المصطلحات: نظرة أو رؤية vision وصورة Image، وتوجه معرفي cognitive orientation ورؤية معرفية cogmteine ومنظور رؤية العالم Warldview perspectine ومبادئ متضمنة Implicit premises وإفتراضات اساسية Basic Assumptions وروح الثقافة Ethas وخرائط معرفة cognitivie Maps ونحو ذلك ومن هنا فإن رؤية العالم قد تشير إلي الأنساق الإدراكية، والرمزية، فضلاً عن العقيدة وأنساق المعرفة، والقيم، والثقافة، والفكر والتفكير.

ومن هنا فإن تأكيد بولدنج في كتاب The Image لأهم الأبعاد والحقائق النظرية لمفهوم رؤي العالم والتي يمكن إجمالها في الصورة المكانية spatial Image، الصورة الزمنية temporal Image، والصورة العلامية Relational Image، الصورة الشخصية المتعلقة بالاشخاص والأدوار و النظم الذي تحيط به Personal Image، وصرة القيمة value Image، الصورة الوجدانية Affectional Image ومن ثم هو ينطلق من خلال هذه العناصر إلي تصنيف الصورة ذاتها من حيث هي مقسمة إلي جوانب شعورية أو لا شعورية أو دون شعورية، أو الصورة منظورًا إليها من خلال بعد اليقين وعدم اليقين والوضوح والغموض، والصورة منظورًا إليها من خلال بعد الواقعية أو عدم الواقعية، ومدي اتفاق رؤية العالم أو الصورة الذهنية مع بعض جوانب العالم الخارجي كما هي عليه في الواقع. الصورة منظورًا إليها من خلال بعد الخصوصية أو العمومية، ورؤية العالم كرؤية فردية ذاتية أو شخصية أم جمعية فالرابطة الأساسية لأي مجتمع أو ثقافة أو ثقافة فرعية أو حضارة أو نظام هي الصورة العامة public Image التي تشير إلي الخصائص الجوهرية لرؤية العالم أو الصورة العامة التي يشترك فيها أفراد ذلك المجتمع.

كما يرتبط ذلك بتصور الذات وأدوارها والآخر وعلاقاته وإدراكات العلاقات معه. فتصور رؤية العالم له أهمية كامنة في معالجة مشكلة المعني" لارتباطه الوثيق بها. فمن خلال تصور "رؤي العالم" يمكن التعرف علي الحلول التي تقدمها الثقافة لمشكل المعني "المتعلق بجوانب بجوانب متعددة من حياة الإنسان، وأهمية تصور رؤية العالم" هنا تتمثل في أنه يجعل في "الذات" محورًا أساسيًا في عملية بناء وتبني التصورات الأخري المتعلقة بالكون والمكان والزمان ونحو ذلك. وهناك بعد آخر هام وهو أنه من خلال تصور رؤية العالم فإن الذات لا تدرس بمعزل عن الآخرين سواء أكانوا بشرًا أم غير بشر.

وطبقًا لآراء ديلتاي تتكون رؤية العالم من العناصر أوالمكونات التالية: (صورة العالم world picture) (نماذج الحياة Ideals of life) (خبرة الحياة Experience of life) وطبقًا لتمييز رابا بورت بين خمسة مستويات من التصورات والمفهومات التي تؤلف رؤي العالم لدي تلك الجماعة، وهذه التصورات تشمل المسلمات المطلقة Ultimate sacred postulutes وهي تشير إلي القضايا والمسلمات الدينية، الافتراضات الكونية Cosmological Assumptions، القواعد الاخلاقية والقيمية Values، الشروط المادية والاجتماعية المتضمنة والسائدة في الحياة اليومية، والمعرفة اليومية التي تتعلق بطريقة الحياة.Way of life.

– فلسفة الحضارة ورؤية العالم انظر:

ألبرت اشفيتسر، فلسفة الحضارة، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد والقومي: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د. ت وهذه الدراسة المبكرة والتي أنتجها مؤلفها 1923 لا زالت دالة في هذا المقام.

– انظر أيضًا في إطار رؤى العالم:

Ahmet Davutaglu , Alternative Paradigms: The Impact of Islamic and Western Weltanschauungs an Political Theory ,Maryland Univ. Press of America, 1994.

انظر خاصة النموذج الغربي، والنموذج الإسلامي والنتائج المترتبة عليهما، انظر (Ch. 2&3)

(3)–انظر:

Thomas Kuhn , the Structure of Scientific Revolution 2 nd ed., Chicago: Chicago Univ. Press , 1970, Pp10-22

(4)–انظر: سيف الدين عبد الفتاح، علم كلام العولمة، علم عمل العولمة ضمن ملف عن العولمة تضمن رؤى للمثقفين والمفكرين، مجلة المعرفة، السعودية، العدد (48)، ربيع أول 1420. يونيو . يوليو 1999، ص ص 92-94.

– وفي سياق يحرك التعامل مع التفكير المؤامراتي الذي يظل نمطا تفسيرياً لأية تغيرات علي المستوي الدولي والتي غالبًا ما لايكون لدولنا قدرة علي المواجهة، فيبرز تفكير المؤامرة كحالة ذهنية وفكرية جماعية لإبراء الذات انظر: قسم الابحاث في مجلة الرشاد، إشكالية منطق المؤامرة في تفسير الأحداث، مجلة الرشاد، مركز دراسات الثقافة والحضارة في الولايات المتحدة، فصلية، العدد 7، المجلد الثالث، مايو 1999، ص ص 93 – 104.

(5) انظر معني المابعدية والتي سبقتها النهايات في:

ملف مابعد الحداثة/مجلة الكرمل، العدد (51)، ربيع 1997، ص ص 12–90. وكذلك دراسة محمد جمال باروت، في منطقة مابعد الحداثة، مجلة الكرمل (52)، صيف 1997، ص ص 141– 166. كاظم جهاد، من نقد الحداثة إلي بعد الحداثة، نفس العدد السابق، ص 182.167.

انظر أيضًا:

James N. Rasrnau. Global changes and Thearetical Challenges: Toward a postinternational politics for the 1990 s, in Global

Changes and Theoretical Challenges , Ernst otto Czempiel & James N. Rosenau , lexingrton Books, 1989, pp. 1-23.

(6) انظر في دراسة حول مفهوم النظام العالمي الجديد:-

سيف الدين عبد الفتاح، حول التحيز في مفهوم النظام العالمي الجديد، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، السنة الثانية، العدد 8، خريف 1992، ص ص 7-80

(7) انظر في هذا المقام: سيف الدين عبد الفتاح، التحديات السياسية الحضارية للعالم الإسلامي، ضمن بحوث: رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة: 1999، (الفصل الرابع)(تحت الطبع).

(8) انظر وقارن: وحيد عبد المجيد، الاجتماع على العولمة من مظاهرات سياتل إلى اضطرابات عيد العمال: قليل من النبل وكثير من العشوائية وغياب البديل، الأهرام، 2000/6/2.

(9) سيف الدين عبد الفتاح، عقلية الوهن..، القاهرة: القارئ العربي، 1990. وضمن سياق الحديث عن المعلوماتية وارتباطها بالعولمة وأثارها يمكن..

- في إطار شبكة المعلومات وعناصر السيطرة ونقد العولمة في هذا المقام انظر:

ريتشارد فولك، شبكة الانترنت بين الرغبة والرهبة: نحو سيطرة سياسية من نوع جديد، لوموند دبلوماتيك، النسخة العربية، نوفمبر 1996، ص32.

يوكد ناي وصاحبة كيف سيكون من السهل على أمريكا أن تسيطر سياسيًا علي العالم في المستقبل القريب وذلك بفضل قدرتها التي لا تضاهي في ادماج النظم الإعلامية المعقدة.ويعتقد أن تعريف السياسة الجغرافية الذي أخذ يسود أكثر فأكثر، هو أنها طريقة التحكم في القوة اللامادية أو القوة الناعمة، أي تقنيات الإعلام التي ترسم حدود فضاء والتوجيه والتحكم الآليين والفضاء السبراني).

انظر أيضًا أثر المعلوماتية في شن الحروب: جان غيز فيل وذلك يخدمنا أيضًا شن الحروب، لوموند دبلوماتيك)، نوفمبر 1996، ص 21.

(10)Kuhn , ob ,cit.

انظر أيضًا:

السيد يسين، الوعى التاريخى والثورة الكونية: حوار الحضارات فى عالم متغير، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1995.

(11)-يزمع الباحث القيام بدراسة تفصيلية للخطاب العربي والإسلامي حول العولمة وتصنيف اتجاهاته قارن في هذا المقام في إطار الخطاب حول العولمة في العالم العربي: سعد الدين إبراهيم، العولمة والهوية العربية: خواطر حول جدل المثقفين العرب عن الحاضر والمستقبل، ورقة غير منشورة، 1999م

(12)-انظر: سيف الدين عبد الفتاح، محاضرات في مادة النظرية السياسية: النظرية السياسية التحليلية وعملية بناء المفاهيم مع التطبيق على مفهوم العولمة، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1998.

قارن محاولة أخرى قيمة: د.محسن أحمد الخضيري، العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2000. (انظر فصل ماهية العولمة خاصة ص ص 10 وما بعدها)

-أنظر فى تعريف العولمة وصعوبة تناول الظاهرة:

د / علا الخواجة، الآثار الإجتماعية للعولمة فى دول الخليج، مشروع دراسة مقدم الى مؤتمر العولمة والعالم العربى فى معالجة الجوانب الإقتصادية انظر: د / الفونس عزيز، الوطن العربى ومواجهة تحديات العولمة. وفى الجوانب السياسية وتأثيراتها على العولمة انظر:

هدى ميتكيس، الآثار السياسية الداخلية للعولمة. د / صلاح سالم زرتوقة، مفهوم العولمة: تعريف العولمة وتحديد أبعادها، دراسة مقدمة الى مؤتمر " العولمة والعالم العربى "، جامعة القاهرة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، 18017 مايو 2000

انظر فى تعريف العولمة أ.د. / جودة عبد الخالق، العولمة والاقتصاد السياسى للدولة القومية، الموسم الثقافى لقسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، ابريل 2000.

إذ يعرف العولمة بأنها عملية لإعادة تعريف الحيز، هى عملية فك وإعادة تركيب كبرى للكيانات بما يترتب على ذلك إعادة تعريف الحيز على أكثر من مستوى وفى أكثر من مجال، إعادة تعريف الحيز فى أبعاده السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية وغيرها من الأبعاد.. وهى بهذا عملية شاملة، لها من الرموز التى يسلط الضوء عليها أو يتخذ بشأنها المواقف.

ومن أهم الكتابات التى ميزت بين هذه الأمور جميعاً انظر:

Martin Ablrow, the global age: state and society beyond Modernity, Cambridge & Oxford: polity press, 1996. PP. 75-96.

ومن المهم أن نشير الى أهمية هذا الكتاب فى إستعراض بعض القضايا العربية التى يجدر التوقف عندها، انظر على سبيل المثال الفصل التاسع الذى عنونه المؤلف " The global age hypothesis " .

- في إطار أيزو ISO المفاهيم انظرا : على القاسمى، مقدمة في علم المصطلح، القاهرة: مكتبة النهضة المعدية، ط2، 1987، ص ص 34-55 ويشير إلى تطور محاولات ISO المفاهيم.

--Barbara Snell (ed). Tern Banks for Tomorrow's World , Translating and The Computer (4), London Press Center (A slib), 1983

Unesco, Infotern Series (8) Networking in Terminology international Work, New York , London , Press , 1956

-أنظر في أطر وحات العولمة واتجاهاتها ونقدها في

أ.د نادية مصطفي، التحديات السياسية الخارجية للعام الإسلامي ضمن مشروع: دراسة التحديات التي تواجه الأمة الاسلامية في القرن المقبل، رابطة الجامعات الاسلامية، 1999 ص ص 27 – 71.

-في محاولة تعريف العولة تعريفاً إجرائياً والإشكالات المنهجية التي تتعلق بذلك

James Reseneau , the Dynamics of globalization Toward an operational formulation , security Dialogue , val 2b (3) , 1996 , P. P. 244 – 262.

Jhon Urry, Consuming Places, London: Rovtledge 2 nd ed, -(13) 1997, PP 1-29

– فى إطار دراسة الحواضر كظاهرة صارت واحدة من مؤشرات العولمة (الكوزموبولتان، انظر ما يشكل إرهاصات لدراسة هذه الظاهرة، والإشارة الى نمط السكان والعيش والإتصالات سيكون المجتمع معقداً، وستزداد وسائط النقل آلية وإبتعادا عن الخصوصيات وستكون سريعة ومتشابهة، هذا النمط من العيش، وهذا النوع من السكان قد يغدوان شكلاً يسود العالم طراً.

انظر ذلك دراسات عن مجلة ديدالس، حاضرة المستقبل، ترجمة: محمود حمدى، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة، 1986، ص 14.

لاحظ بعض المقالات المهمة التى تشير إلى ذلك.

-في إطار الربط بين الحداثة والزمان والمكان وإعادة تعريف الأحياز (الحيز المكاني التفسيرات التاريخية والزمنية للتغير الاجتماعي، الأحياز الاعلامية والإثنية والتكنولوجية والكيانات الاجتماعية والسياسية والثقافية الدولية التي تحل محل نظيراتها القومية....

مايك فيذرستون وآخرون، محدثات العولمة، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة: المجلس الأعلي للثقافة، 1999م.

Janet AbuJ lUghod "Civil /uncivil Society: Confusing form -(14) with content" in Mike Douglas and John Friedman (eds.) Cities for Citizens: Planning and the Rise of Civil Society in A Global Age ,New York john Wiley and sons, 1998, p.p. 227-237

-(15)

John Papworth
Small is powerful: The Future as if people really Mattered, London: Adamantine Press. 1995.

والذي طور فيه رؤية شوماخير في كتابه الشهير

E.F. Schumacher, Small is Beautiful. London: Blond and Friggs, 1974

(16)-انظر

Richard Bellawy , Liberalism and Modern Society , Cambridge: Polity Press, 1992, P.P.1-8.

(17)-انظر

John Keane, Reflections on Violence, London: Verso , 1996 Pp. 107-128.

(18)-انظر على سبيل المثال الكتاب الهام:

David Held, Democracy and the Global order: From the Modern Stake to Gosmopolitan Governance , Cambrige, Polity Press, 1997.

-(19)

Zygmunt Bavman, Life in Fragments: Essays in Postmodern Morality, Oxford: Black well, 1995.

-(20)

David Holmes , Virtual Politics: “Dentity and Community in Cyber space , London: sage, 1997.

-من الكتابات المهمة الوصفة للحالة المعلوماتية ومجتمع المعلومات وعلاقاتة بتشكيل المجتمع العولمي وما يتركه من آثار علي الزمن والمكان والمجتمع.

Manuel Castells, the Information age: Economy ,Society and Culture: The rise of the Network society , Blackwell publishers Imc.third Edition , 1998, Vol. 1

ومن المهم مطالعة المجلدين المكملين:

vol.2 (the power of Identity)
vol. 3 (End of Millennium)

(21)- انظر فى ذلك الربط المهم بين العولمة والحداثة:

Martin ablrow, the global age: state and society beyond Modernity, Cambridge & Oxford: polity press, 1996. PP. 7. FF.

(22)-وفي واحدة من أهم الدراسات القيمة والتي تعالج ما تجد فيه من دراسة العلاقة في إطار رؤية العالم من المهم مطالعة: د. علي الشامي، الحضارة والنظام العالمي، أصول العالمية في حضارتي الاسلام والغربية، بيروت: دار الانسانية، 1995 وقد أسهم هذا الكتاب في صياغة بعض الخرائط التي ضمناها هذا البحث.

(23)-يعكف الباحث على القيام بدراسة مشتركة مع أستاذته الدكتورة نادية محمود مصطفى التي تقوم على دراسة الخطاب الغربي حول العولمة، بينما يختص الباحث بالخطاب العربي وتحليله.

(24)- 20-أنظر: د. حسن نافعة، د. سيف الدين عبد الفتاح (محرران)، العولمة والعلوم السياسية، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية: قسم العلوم السياسية (سلسلة محاضرات الموسم الثقافي (1)، العام الجامعي 1998-1999، 2000، ص ص 13 -35.

(25)-في إطار المفارقة بين التقليدي والحداثي في مجال الثقافة والقيم يمكن مطالعة مؤلف ألموند التقليدي في حقل أدبيات التنمية السياسية، كما يمكن ملاحظة عناصر هذه المناقضة ضمن كتابات أخرى انظر:

G.Hlmond and S.Verba,k Civic culture, Poston: Lihle Brown and Company 1965.

قارن سيف الدين عبد الفتاح، حوار النخبة المثقفة حول العنف والإرهاب، ومراجعة نقدية ضمن الثقافة السياسية في مصر بن الاستمرارية والتغير، د.محمد كمال المنوفي، أعمال، المؤتمر السنوي السابع، جامعة القاهرة مركز البحوث والدراسات السياسية، 1994، المجلد الأول ص 592وما بعدها.

انظر فى فكرة النظام العالمى الجديد وثقافته فى مواجهة ثقافات أخرى: د.فوزى محمد طايل، ثقافتنا فى إطار النظام العالمى، القاهرة: مركز الإعلام العربى، 1994، انظر خاتمة فصل (اتجاهات الثقافة فى إطار النظام العالمى الجديد) ص 69-104.

مجدى نصيف (إعداد)، حرب الخليج والنظام العالمى الجديد، القاهرة: مكتبة مدبولى، 1991.

والكتاب يتضمن فصول ستة كلها مقالات مترجمة تعالج أمور تتعلق بمسيرة هذا النظام العالمى الجديد.

وهناك من الكتابات ما يربط بين إرهاصات النظام العالمى الجديد و العولمة الحديثة فى مرحلة التكوين: بدرى يونس، مزالق العولمة الحديثة فى النظام العالمى الجديد، بيروت: دار الفارابى 1999.

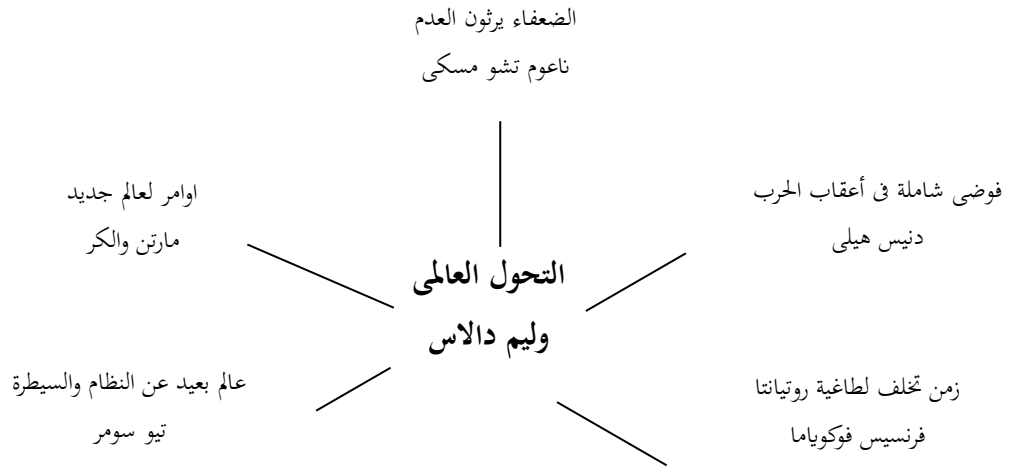

- فى سياق يتحفظ على العولمة والحديث عن العولمة والمزاعم الرائجة الإسطورية عن تبلور قريب العهد لهيكل إقتصادى معولم، وفي عنوان المقدمة قد يعبر عن هذه المعانى: العولمة هل هى إسطورة ضرورية ؟ وهو أمر يناقش صحة ودقة الكثير من الدعاوى الشائعة حول " العولمة".

انظر: بول هيرست وجراهام تومسون، مساءلة العولمة: الإقتصاد الدولى وإمكانات التحكم، ترجمة: إبراهيم فتحى، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، انظر بصفة خاصة التقديم: ص 3 – 28.

انظر أيضًا نقدًا مهما للعولمة فى إطار محاولتها فرض تلك السوق الحرة على العالم وهو أمر سيخلق كارثة إنسانية مقبلة كلتلك التي خلقها النظام الشيوعي، جون جربي، الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، القاهرة، مكتبة الشروق، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

– حول سياتل وظاهرة العولمة وضرورة النظر الفاحص في إنتقاد العولمة غربيًا ومن قبل الدول النامية، انظر: هشام يوسف، النظام التجاري الدولي والعالمية والدول النامية، دراسة مقدمة الى مؤتمر "العولمة والعالم العربي"، مرجع سبق ذكره.

– انظر ذلك النقاش ذي الدلالة الذي تم بين اللوموند ديبلوماتيك والفاينانشال تايمز.. وقد عبر محرر العدد أن تصور المجلتين إنما يعبران عن تصورين مختلفين للعالم: هذا الملف الذي يستحق دراسة مستقلة وتحليل نصوصه في اطار الرؤية الناقدة والمتبنية للعولمة: انظر هذا الملف لوموند ديبلوماتيك، أغسطس 1997، ص ص 12، وما بعدها.

– د. منير الحمش، العولمة ليست الخيار الوحيد، دمشق: الأهالي للطباعة دار النشر، 1998.

– في إطار الكتابات النقدية لابد أن تستفيد الرؤية الإسلامية من نقد أنساق أخرى سواء داخل السياق الغربي أو العربي خاصة ما يقدمه من نقد على المستوى المعرفي والمنهجي: ومن الكتابات المهمة والتى يمكن استنباط الأصول المعرفية كلعولمة:

عبد الحى يحيى زلوم، نذر العولمة: هل بوسع العالم أن يقول لا للرأسمالية المعلو مالية؟، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999.

– وضمن هذا المقام فى أثر العولمة السلبى على قاعدتى الديمقراطية والرفاهية أنظر وراجع: هانس – بيتر مارتن، هارالد شومان، فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة د. عدنان عباس على، مراجعة وتقديم: أ.د رمزى زكى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر 1998م.

- ومن المهم النظر إلى عناوين الفصول والتى تمثل رؤية متكاملة للعالم (للذات الآخر) (والعلاقات) (والآثار والمآلات) (وأنساق الرموز والقيم والثقافة والحضارة ... الخ).

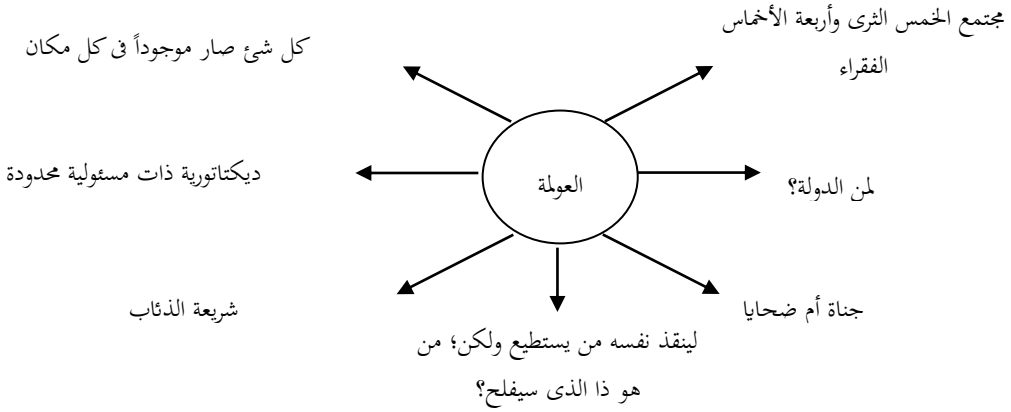

فصول ثمانية، يشكل الفصل التاسع منها رؤية تترتب عليه: التوقف عن السير على غير هدى، أنها النتيجة التى تترتب على أحوال العولمة ومآلاتها.

وفى هذا المقام من المهم مطالعة كتاب أولريش بك، ما هى العولمة، ترجمة أبو العيد دودو: كالونيا–ألمانيا، 1999، منشورا الجمل.

وهو يتحرك صوب التعامل مع أفق العولمة، وتأثيراتها المكانية والزمانية والإنسانية.

صدمة العولمة ماذا تقي العولمة؟ الأبعاد –التناقضات– التحديدات، مفارقات العولمة، المواطنة العالمية، أخطاء العالمية، أجوبة عن العولمة.

ومن أهم ما يؤكد عليه أو لريش أنه "ليس هناك من مخرج وطني من العولمة، ولكن هناك مخرجا عبر الحدود" ص 218.

أنظر أيضًا من هذه الكتابات ما يعين على ذلك النظر المعرفي في إطار جملة العمليات التي ترتبط بها انحسار الدولة القوية، الانسياب البشري، العولمة من منظور نهاية التاريخ، العولمة أم فردوس الأنبياء، العولمة إمبريالية حديثة، مصيدة الاستهلاك، العولمة والثقافة، العولمة والعلم العولمة: إله العلم!! وهو أمر يتعلق بديانة العولمة، ومتضماناتها الأيدلوجية والمعرفية والثقافية.

(26) وفي إطار فكرة نهاية التاريخ الواردة لدى فوكاياما، والمناقشات التي دارت حولها انظر:

– فرنسيس فوكوياما، هـ هي نهاية التاريخ: ترجمة عن مجلة ناشيونال انترست، صيف 1989، القاهرة، دار البيادر للنشر والتوزيع، 1990.

– انظر مقدمة ملف، مجلة الاجتهاد حول "النظام العالمي الجديد ونهاية التاريخ" الاجتهاد، السنة الرابعة، العدادان 15–16: ربيع وصيف 1992، ص275، 276.

– في اطار صدام الحضارات: انظر: صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، القاهرة: سطور. 1998.

انظر مقالة هنتجتون والردود عليها مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها، ببيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، 2000.

(27) مقولات كثيرة تشيع حول عصر المعلومات، والمعلوماتية، والقرية العالمية، والثورة الاتصالية والتقنية، يجب تحريها، والتعامل معها في نطاق حقيقة الواقع وما يتركه من آثار على الإدراك والتعامل والتفاعل: انظر على سبيل المثال: ثابت ملكاوي، إشكالية العقل العربي: بين الذات والآخر والآخر الجديد، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1995، ص25 وما بعدها.

(28) حول هندسة القبول كمفهوم محوري ضمن كتابات نعوم تشومسكي يمكن مطالعة: نعوم تشوسكي، إعاقة الديمقراطية الولايات المتحدة والديمقراطية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.

-Edward S.Herman and Noam Chomsky ,manufacturing Consent ; the Political Economy of the mass media, New York , Pan theau Books , 1988, Preface.

(29) في إطار بعض العلاقات المفترضة بين عمليات التغريب،ونظريات التحديث يمكن مطالعة كتابات أشارت إلى هذه الصلة، أهمها: المرجع السابق، ص 34 وما بعدها.

(30) تعبير سفينة الأرض تعبير مهم، من الإنصاف أن يشيع في التداول فهو يؤدي معاني الاتصال المسئول، لا مطلق الاتصال أيًا كانت المعادلات التي ينطوي عليها وطبيعتها: انظر: رجاء جارودي، حفارو القبور، ترجمة: رانيا الهاشم، بيروت، باريس: درا عويدات، 1993، ص 17.

(31) يمكن مطالعة هذا التعريف المهم، والذي يتضمن أصولاً قيمة في الحفاظ على الجنس البشري كيانًا ووجودًا وفاعلية وتفاعلاً لدى كارل دويتش في: كارك دويتش، تحليل العلاقة الدولية، ترجمة شعبان محمد محمد شعبان، مراجعة وتقديم د.عز الدين فودة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1983، ص 77-83 وما بعدها.

- تشير إلى بيت العنكبوت بمضامينه الواهية، رغم شبكيته وتعقده إلى الآية القرآنية: (**وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت**) العنكبوت /41.

(32) القدم والحداثة كمعايير لتقويم الأفكار والأحداث والقيم أمر مهمة يجب تحريرها، فالاستناد الزمني في هذا المقام له خطورته في تشكيل البنية المعرفية واتساقها المتولدة عنها، وهي تقوم على افتراض من الواجب مراجعته حول تلازم الحداثة الزمنية مع الصلاحية، وتلازم القدم مع عدم الصلاحية، وهو افتراض لا يستند إلى تأسيس منهجي: منير شيق، الإسلام في معركة الحضارة، بيروت: دار الكلمة للنشر، 1983.

طارق البشري، ماهية المعاصرة: القاهرة: دار الشروق، 1996، ص 7 وما بعدها.

انظر أيضًا: طارق البشري، الملامح العامة للفكر السياسية الإسلامي في التاريخ المعاصر، القاهرة: دار الشروق، 1996، ص47 وما بعدها.

(33) في إطار التجاوز والنسخ ضمن الأنساق المعرفية التي تبنت فكرتي "النهايات" والمابعديات، وأثر ذلك على عالم القيم وعدم استقرار النظرة إلى القيم، يمكن أن يكون ذلك موضوعًا للبحث المستفيض، وهو أمر يخرج عن اهتمامات البحث المباشرة ولكن يستحق المعالجة.

(34) انظر مقالة ميشيل جوبير وزير الخارجية الفرنسية الأسبق، في إطار تصورات إدراكية شديدة الخطورة، والتي تتعامل مع عالم المفاهيم في المنظومة المعرفية الإسلامية بكثير من الترصد، وبقدر من الاستسهال وعدم التعمق، وبقدر غير يسير من اللغة الاتهامية. التي يبني في النهاية منظومة للتجني لا البحث المنهجي:

Michel Jobert, regards sur l`integrisme de La dar El-Hab, Ahram Hebdo, 9-15 Novmber, 1994, P 15 Fahmy Hwaddi, 61-22 November, 1994, P.13.

(35) في إطار صناعة الصورة، والتغطية الإعلامية والعلمية للظاهرة الإسلامية انظر: إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة: سميرة نعيم خوري، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1983.

(36) في إطار نقد مفهوم القوة ضمن هذا التصور انظر:

د.أ مد يوسف أحمد، د.محمد زيادة، مقدمة في العلاقات الدولية القاهرة، مكتبة الأنجول المصرية، 1985ص 37-42.

انظر أيضًا: د.علي أصغر الكاظمي، دور القوة في المجتمع والعلاقات الدولية، ترجمة محمود عبد الكريم، الفجر الجدي، العدد 3، السنة الأولى ربيع الأول 1413هـ، ص 92-118.

في إطار فكرة غطرسة القوة وما تحمله من معادلات، قد نجد إشارات متنوعة يمكن ملاحة بعض منها في: وليم فولبرايت، غطرسة القوة، ترجمة: محمود شكري العدوي، القاهرة: دار الكتاب العربي للنشر: د.ت، مواضع متفرقة.

(37) قارن في هذا المقام مارسيل بوزار، إنسانية الإسلام، ترجمة د.عفيف دمشقية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1986م، وهذا الكتاب يعالج قضية الانتشار الإسلامي من خلال ما أسماه بالخلق الدولي وهو في هذا المقام يعبر عن تميز مفهوم عالمية الإسلامية عن إدعاءات معاني العالمية لدى توجهات أخرى تاريخية كما يمكن أن تمتد إلى مناقشة قضية العولمة في عصرنا الحاضر، انظر ص 7 وما بعدها.

(38) انظر في تأسيس العلاقة وتصنيف الدور والمترتبات المنهجية على ذلك، وكذلك تطور كتب السير ومسألة داري الحرب والسلم: رضوان السيد، كتب السير مسألة داري والسلم نموذج كتاب السير لمحمد النفس الزكية، بحث غير منشور، تحت الطبع. وكذلك دراسة ظهور دار الإسلام وزوالها دراسة في الاجتهاد الفقهي، تحت الطبع أيضًا.

وقارن: محي الدين محمد قاسم، التقسيم الإسلامي للمعمورة: دراسة في نشأة وتطور الجماعة الدولية في التنظيم الدولي الحديث، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي: 1996.

انظر هذه الملاحظة الناقدة في استمرار تقسم المعمورة إلى دار حرب ودار سمل ومنطقة ذلك التصنيف في السياسة المعاصرة في

Ali A. Mazrui , The political Culture of North –South Relation: The cose of Islam and the west, Paper written for Russian Littoral Project Conference of (The Decline of Empiers), Univ. of California, San Diego, January 9-11, 1996)

(39) انظر مقولات العدو الأخضر في هذا المقام، جون اسبيزيتو، التهديد الإسلامي أسطورة أم حقيقة؟، القاهرة الهيئة العامة للاستعلامات، 1995م.

انظر أيضًا، يوجين هيلر وأندريا لويج، الإسلام العدو بين الحقيقة والوهم: ترجمة: أيمن شرف، القاهرة، الفرسان للنشر والتوزيع، 1994، ص 19-54.

في إطار فكرة الخطر الإسلامي انظر:

Hipplar , Jochen and Andrea Lueg, (eds), The Next Threat: Western Perceptions of Islam , London: Pluto Press and Transnational Institute, 1995.

(40) انظر إطار العالميتين: على الشامي، الحضارة والنظام العالمي أصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب، مرجع سابق، ص 19-28.

وقارن وقرب: نعوم تشومسكي، الأنظمة العالمية قديمًا وحديثًا، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي للكفر والإبداع، القاهرة، فبراير 1993.

-Ali Mazrui, Globalization, Islam and the west: Between Homogenizatian and hegemonizatian, the American journal of Islamic Social Sciences, vol. 15 No 3, fall 1998, pp1-13

انظر أيضًا محاولة أخري للربط بين الإسلام والعولمة ودراسة هذه العلاقة علي مستوي التحديات والواقع:

Ibrahim M. Abu, Rabi,
Globalization: A Contemporary Islamic Response?

وفي إطار مفهوم الهوية الإسلامية انظر: M. A Muqtedre khan,

Constructing Identity in " G local " politics , Ibid pp 81-106.

انظر أيضًا ضمن مدخل التحديات:

Ahmed , Akpar S., Islam Towards the global Millennuim , the challenge of Islam , the World Today , August, september 1996)

وفي إطار الرؤي والتصورات:

Husoin Zohahair Mir , Global Islamic politics, New York: Harpercollings Collage publishers , 1995.

وفي إطار الرؤية المستقبلية انظر:

Ali Nawaz Memon , The Islamic: status future of the Muslim in the new warld order , 1995.

وضمن نفس مسار موضع العالم الاسلامي في النظام العالمي الجديد إنظر: عبد الهادي أبو طالب، العالم الإسلامي ومشروع النظام العالمي الجديد، بيروت: دار الساقي، 1995.

– ضمن هذا الإطار انظر: محمد إبراهيم مبروك (تحرير)، الإسلام والعولمة، القاهرة: الدار القومية العربية، 1999.

انظر أيضًا د. عبد اللطيف العبد (محرر)، الإسلام في عصر العولمة، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية، جامعة القاهرة: دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية، 3–4 مايو 1999.

انظر بصفة خاصة:

السيد الشاهد، العولمة والعالمية بين المنظور الإسلامي والمنظور الغربي، ص ص 59–78، عبد الفتاح أحمد الفاوي، العولمة وموقف الإسلام منها، ص ص 145 وما بعدها، أ.د عبد المقصود عبد الغني، عالمية الإسلام والعولمة، ص 279 وما بعدها، إبراهيم هلال، ماهية الإسلام بين الماضي والحاضر، ص ص 323 وما بعدها، عبد اللطيف محمد العبد، دور الدعوة الإسلامية في عصر العولمة، ص ص 355 وما بعدها، محمد أحمد المسير، ختم النبوة الوجه الآخر لعالمية الإسلام، ص ص 369 وما بعدها، عبد الحميد عبد المنعم مدكور، الإسلام والغرب في ظل العولمة، ص ص 413 وما بعدها، د. خليفة حسين العسال، دور الدعوة الإسلامية في عصر العولمة، ص ص 491 وما بعدها، د. عبد الفتاح أحمد، العولمة والثقافة في ميزان مفكري الإسلام، ص ص

573 وما بعدها، د. مصطفى حلمي، كيف نصون الهوية الثقافية الإسلامية في عصر العولمة، ص ص 619 وما بعدها، وموضوعات الندوة الأخرى ليست بعيدة عما نحن فيه في إطار التعرف على خريطة العلاقة بين الإسلام والعولمة.

وفي إطار التعامل في العلاقة بين الإسلام والعولمة عبر مفهوم وسيط يمكن مطالعة حسن أوريد، الإسلام والغرب والعولمة، الدار البيضاء –الرباط: مطبعة النجاح، منشورات جريدة الزمن، 1999م. وضمن هذا المقام يمكن ملاحظة خريطة المعالجة.

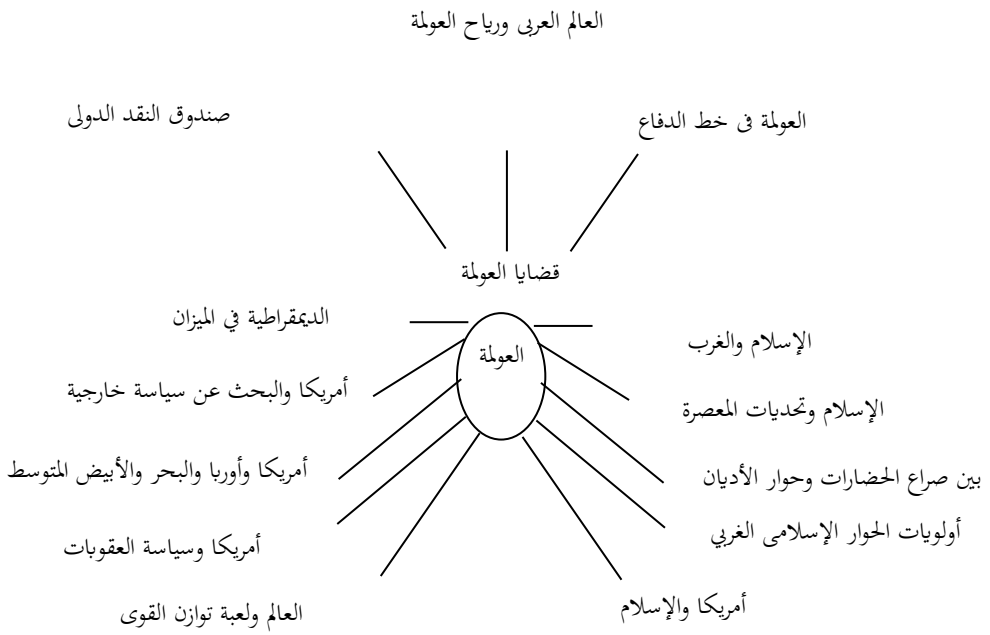

(41) في إطار مدخل المفهوم الحر والمفهوم العبد كمدخل نقدي لدراسة عالم المفاهيم السياسية والاقتصادية والحضارية انظر: أبو حيان التوحيدي، رسالة في العلوم القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د ت، ص 27

وقد أورد على لسان أحد العلماء "... مدار الكلام على أربعة أركان: منها ما جاد لفظة ومعناه، ومنها ما خس لفظه ومعناه، ومنها ما جاد لفظه وخس معناه ومنها ماخس لفظه وجاد معناه ... فقد وضح للمنصف أن ثلاثة أركان من هذه الأربعة قد تهدمت وتداعت، وأن المفزع إلى الأول" ويقول ... متى فاته اللفظ الحر، لم يظفر بالمعنى الحر لأنه متى نظم معنى حرًا ولفظًا عبدًا، أو معنى عبدًا ولفظًا حرًا فقد جميع بين متنافرين بالجوهر ومتناقضين بالعنصر.. "".

ربما تطبيق هذه المعاني علي مفهوم العولمة من الأمور الجديرة بالاعتبار، وكذلك كلمة الاستعمار المظلومة، وكلمة الاعتماد المتبادل الزائفة.

(42) 6- دراسة العولمة عبر وسائط واقعية أو مفاهيم أو عناصر جزئية أو أفكار مرتبطة بها، من أهم أشكال المعالجة، انظر على سبيل المثال: العولمة والهوية، ندوة (العولمة والهوية) موضوع الدورة الأولى، الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مايو1997. يمكننا أن نستبين بعض عناصر هذه الأجندة من موضوعات وردت في محاور الندوة ذاتها:

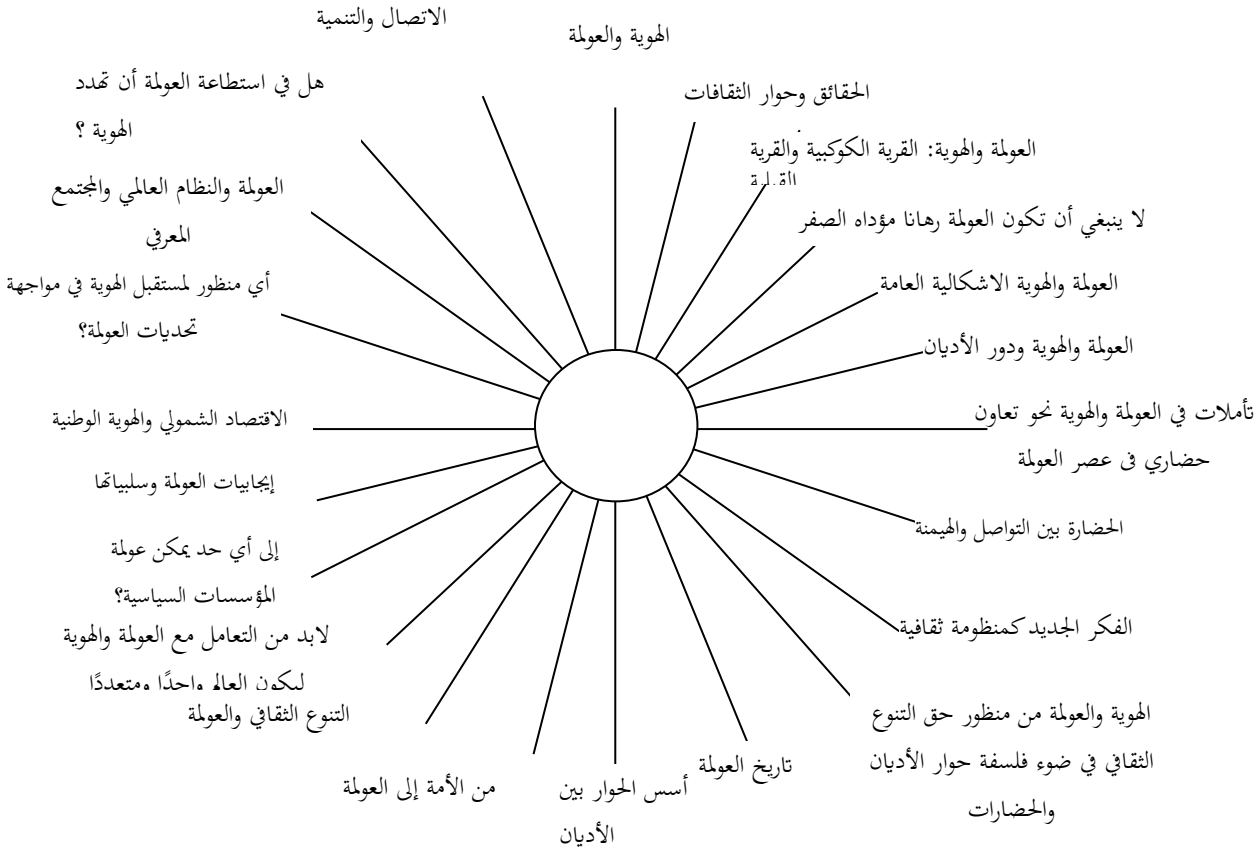

وإذا كانت هذه الندوة غلب عليها دراسة قضية الهوية مع الإشارة إلى حالات، فان دراسات أخرى اتجهت لدراسة ما يرتبط بالمنطقة العربية من خلال معالجة أثار العولمة على قضية الهوية انظر على سبيل المثال: تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، بيروت–لندن: دار الساقي 1999.

وانظر أيضًا العولمة والثقافة واللغة والخطاب كوسائط مهمة فى هذا المقام: د.عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، القاهرة: كتاب سطور 1999.

وهو في هذا المقام يستحدث منهجًا هو المنهج السيميائي متخذًا من الظاهرة السياسية والظاهرة الاقتصادية منظومة من القرائن والعلامات والامارات يفك شفرتها بواسطة المجهر الثقافي، هو بحث في سيمياء الثقافة بين الفكر العربي والنظام العالمي على حد تعبير مؤلفه.

– انظر في الدين وارتباطه بالعولمة:

Roberton , R. , Globalization , Politics and Religion , in: J. A. Beckford and th. luchmann (ecds) the changing face of religion , sage studies in International sociology , val. 3 london , 1989 , pp 10 – 23 Akbar S. Ahmed & H. Donnan , Islam , globalization and Postmodernity , London & New York routledge , 1994.

Peter Beyer, Religion and Globalization, London, Sage Publications, 1994

انظر بصفة خاصة:

Systematic Religion in Global Society Pp. 60 FF
Religion and Social Movements in Global Society. Pp 97 FF

– انظر أيضًا في ربط بين الأصولية أو الايدلوجيات الأصولية وأيدلوجيا الليبرالية المتعولمة وفكرة نهاية التاريخ ضمن: سمير أمين، مناخ العصر: رؤية نقدية، القاهرة: سينا للنشر، بيروت: الانتشار العربي 1999، ص72 وما بعدها.

– من المهم في هذا المقام أن نتعرف علي خطابات متعددة تحاول من خلال الجزئيات أن تقدم خطاباتها كمدخل لتشكيل رؤية للإنسان سواء عن طريق حقوق الإنسان، أو الحقوق النوعية النسوية انظر علي سبيل المثال: محمد أمزيان، الاجتهاد في الخطاب النسوي من شرعنة العلمنة إلي شرعنة العولمة، المنعطف، عدد (15-16، 2000، ص ص 154 . 170)

(43)– أنظر في مقام تفعيل دراسة مدخل المقاصد كنموذج ناقد وبنائي ودراسة الظواهر السياسية والاجتماعية: سيف الدين عبد الفتاح، دراسة الظاهرة السياسية من منظور إسلامي: النموذج المقاصدي: حالة بحثية، بحث مقدم إلي الندوة المصرية الفرنسية التاسعة (العلوم السياسية والاجتماعية بالآفاق والتوقعات)، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية: مركز البحوث والدراسات السياسية، 19-21 فبراير 2000م.

(44) علي الشامي، أصول النظام العالمي..، مرجع سابق.

(45) سيف الدين عبد الفتاح، التحديات السياسية الحضارية للعالم الإسلامي، مرجع سابق.